

34

القضاء على
إنفلونزا الخنازير..
افتراضياً

23

الخش
المستحيل



2 مَن أوقعَ الظلم على ديوان المظالم؟

4 تعقيد إجراءات تدفُّق مياه طبريا إلى الأردن

6 بطيركية اللاتين تستعد لتدشين أولى جامعاتها

www.al-sjill.com

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدني للصحافة والاعلام

الخميس 7 أيار 2009 / العدد «75» / السنة الثانية
350 فلساً

السَّجِّل

وقف الاستغلال السياسي

اللامركزية تعود إلى المحافظة تعظيماً للتنمية

سعد حتر



◀ منذ طلب الملك عبدالله الثاني في خريف العام 2008، إعادة «دراسة» مشروع لجنة الأقاليم لتعظيم التنمية في المحافظات، تصارع معسكران على قاعدة إحياء هذه الفكرة كما وردت من اللجنة الملكية أواخر 2005، أو اعتماد المحافظة نواة لتطبيقها.

لكن بدل أن يحفز المشروع النخب السياسية والحكومة على «توظيفه لاستغلال موارد الوطن وتوزيعها بعدالة، سعى كل طرف وراء مصالح ذاتية بحثاً عن كراسي أو حفاظاً عليها»، بحسب ما يرى مسؤول سابق مطلع على هذا الملف.

«في المحصلة غابت المصلحة الوطنية وانحرف المشروع عن مساره المنشود»، يقول المسؤول الذي رفض نشر اسمه. ويردف: «ظن مسؤولون سابقون أن مشروع الأقاليم سيفتح الطريق مجدداً أمامهم صوب الدوار الرابع، فيما راهن رئيس الوزراء (نادر الذهبي) عليه، لإطالة أمد حكومته سنة أخرى أو أكثر».

هكذا، انطلق مسؤولون سابقون للدفاع عن «مشروع الأقاليم» أو «تنمية المحافظات»، وعين غالبيتهم على المنافع الكامنة وراء التقاط الإشارة الملكية.

في السياق، نظمت عشرات الندوات وديجت مئات التقارير الصحفية، في إطار المواجهة بين مؤيد ومعارض للفكرة بالمثل، أو لأحد المنحيين: المحافظات أو الأقاليم.

الملك كان «يراقب المشهد، وفي الوقت المناسب اتخذ قراره، ولم يترك السفينة وحدها»، وفقاً للمسؤول السابق الذي كان قريباً من أطقم الديوان الملكي.

التتمة صفحة 6

ثقافي

مهدي عامل: مهندس
فيلسوف يقترح مدينة فاضلة

◀ قدّم مهدي عامل، صورة نموذجية عن عقائدية ثورية، اطمأنت إلى قوة «النظرية»، وإلى قدرة المؤمن بها على إقامة الحد الفاصل بين الصحيح والخطأ. اعتقد عامل أنه يمضي مع نظرية تمشي مع «التاريخ» وتشرح خطواته بلغة واضحة.

29

حريات

تقارير حول حقوق الإنسان
واستجابة حكومية بطيئة

◀ يتوالى صدور التقارير عن حقوق الإنسان، في ظل جمود في الحراك الحكومي نحو إزالة التجاوزات وتفادي تكرار الأخطاء التي تَرُدُّ في هذه التقارير. التقرير الأول أصدرته المنظمة العربية لحقوق الإنسان (فرع الأردن)، تبعه تقرير المركز الوطني لحقوق الإنسان، وثالث عن نقابة المهندسين الأردنيين.

26

إعلامي

«فريدوم هاوس»:
الأردن غير حرّ صحفياً

◀ وضعت منظمة «فريدوم هاوس»، الأردن ضمن خانة الدول «غير الحرة» في مجال الحريات الصحفية وحرية التعبير والتجمعات. جاء ذلك في تقرير أطلق في واشنطن، عشية اليوم العالمي لحرية الصحافة. سجّل التقرير تراجعاً لـ «مؤشرات الحريات المدنية» في المملكة.

21

أردني

بورثريه
ناصر اللوزي:



◀ إصلاح حيف الوطاء

16

حديث عن انسحاب الدعم الدنماركي

مَنْ أوقعَ الظلم على ديوان المظالم؟

الوزارة، أكد أنه لم يطلع على أي كتاب مرتبط بأي منحة لإنشاء ديوان المظالم، باستثناء منحة تراوحت قيمتها بين 40 و45 ألف دولار جددت مرتين من الحكومة الدنماركية، واستخدمت لغايات دفع رواتب اثنين من الموظفين كلفا بإنشاء الوحدة الفنية للديوان، إضافة إلى نفقات لقاءات وغداء عمل لوفود دنماركية زارت الأردن مرتين.

بحسب ذنبيات، في حال استمر عمل الديوان بهذه الطريقة، فإن «الهدر المالي والجهد البشري سيستمر دون جدوى، باستثناء إثقال كاهل الموازنة باستمرار إنفاق الحكومة لمبالغ طائلة على هذه المؤسسة، التي تتكرر فكرتها وغايتها وأهدافها سواء في منظومة القوانين الأردنية المتضمنة في الدستور، العقوبات، قانون الخدمة المدنية، أو في مؤسسات أخرى كهيئة مكافحة الفساد، وديوان المحاسبة».

القائم بمهام رئيس ديوان المظالم علاء العرموطي أكد في ردّ نشرته "الغد" (زاوية رسائل إلى المحرر، 6 أيار/مايو) أن الدنمارك "لم تنسحب لأنها لم تتعهد"، وأن الدنمارك وقعت على اتفاقية تمويل وحدة إنشاء ديوان المظالم مطلع 2006، ثم استمرت في التمويل حتى 2008، وانتهى الأمر بانتهاء مدة الاتفاقية.

يشترط الذنبيات لقيام دور مهم للديوان، أن تعدل نصوص قوانين أخرى تمنح صلاحيات لجهات أو سلطات تتقاطع مهامها مع الديوان. موظف حالي في الديوان طلب عدم نشر اسمه لما وصفه بـ«حساسية الموقف»، طالب بـ«تبيان صحة هذا الجدل لمصلحة الموظفين، فهناك تخوف من إغائه، وبالتالي سيكون مصيرهم مجهولاً».

يشار إلى أن فكرة ديوان المظالم بنسخته الحالية، لم تكن الأولى أردنياً، فقد تم إغلاق دائرة ديوان المظالم التي كانت تابعة لرئاسة الوزراء العام 2000 بعد مضي أقل من عام على إنشائها.

بحسب الموقع الإلكتروني الرسمي لديوان المظالم، فإن من أسباب فشل التجربة الأولى الافتقار إلى الاستقلالية اللازمة، ونقص الموارد البشرية المؤهلة والمالية.

وهي أسباب لا تبتعد كثيراً عن مدار الجدل الدائر حالياً.

ديوان المظالم، سيكون أول دولة في المنطقة تخطو هذه الخطوة الديمقراطية بنسختها الدنماركية». ويضيف: «إن دعم الدنمارك للخطوة الأردنية يأتي ضمن المبادرة الدنماركية التي تم فيها تخصيص مبلغ 150 مليون كرون، لدعم مشاريع التنمية الإدارية في الشرق الأوسط وتعزيز دور الصحافة والإعلام في العملية الديمقراطية».

«التجربة الدنماركية» التي أنشأت ديوان المظالم «الأمبودزمان» بعد الحرب العالمية الثانية، كرسنه نموذجاً دولياً للتطوير الإداري والحاكمية الرشيدة، للوقوف في وجه تجاوزات الإدارة، وتعزيز وسائل الدفاع عن المواطن في مواجهتها. وهي كفكرة تعد رأس الهرم الديمقراطي، فهو ملجأ للشخص الذي لا يمتلك اللجوء إلى القضاء، حين تكون السلطة الإدارية هي خصمه.

عربية وإسلامية»، بدلاً من الاهتمام بـ«إنجاز المطلوب».

نقل مقر الديوان، الذي أنشئ بقانون لسنة 2008 كهيئة مستقلة مالياً وإدارياً، من شارع المدينة المنورة في عمان الغربية، إلى مكان آخر لا يبعد عنه كثيراً في شارع مكة. تأكيدات الخزاعة بعدم انسحاب الدنمارك من تمويل المشروع، وعلى «نجاحه كمشروع وطني لسيادة القانون»، لا يتطابق مع آراء مسؤولين ساهموا في تأسيس ديوان المظالم على نمط التجربة الدنماركية.

ناشط في مؤسسة مجتمع مدني، فضل عدم نشر اسمه، قال إن «الديوان ابتعد عن فكرته الجوهرية، وأن إنجازها على مدار سنتين لم يتعدّ أموراً شكلية من مهام الوحدة الفنية، وليس من مهام كادر الديوان الذي كان يُفترض به العمل على استقبال الشكاوى من المواطنين».

ويدلل الناشط على قوله بعدم تقديم الديوان أي تقرير مفترض عن إنجازاته إلى مجلس النواب بحسب القانون حتى الآن، لأنه «ببساطه ما أنجز شي» يقول الناشط.

النائب السابق وديع الزاوية اشترك العام 2006 عبر القنصلية الأردنية في الدنمارك، في جلسات حوارية رسمية وبرلمانية في البلدين. يؤكد الزاوية أن الفكرة المطبقة منذ ستين عاماً في الدنمارك «تختلف عما أسنناه في الأردن».

يعيد الزاوية السبب في اختلاف الفكرة الأردنية عن الدنماركية ومثيلاتها الأوروبية، إلى الصيغة التي خرج بها القانون من مجلس النواب قبل سنتين، لغياب الفهم الدقيق للفكرة الدنماركية».

أهم الانتقادات التي أثيرت على القانون، هو ربط رئيس الديوان برئيس الحكومة، ما يشي بعدم استقلاله عملياً.

يكشف الزاوية «أنا حصلنا على تعهد من قبل الدنماركيين بمنحه تقارب 170 ألف دولار للبنية التحتية للديوان، ووعدهم بمتابعة المشروع مع الأردن إذا تم وفقاً للنسخة الدنماركية، وهو للأسف لم يتم».

في كتيب صادر عن وزارة الخارجية الدنماركية موشح بالعلمين الأردنيين والدنماركي، يفيد وزير الخارجية الدنماركي بير ستي مولر: أن «الأردن، في حال تنفيذ

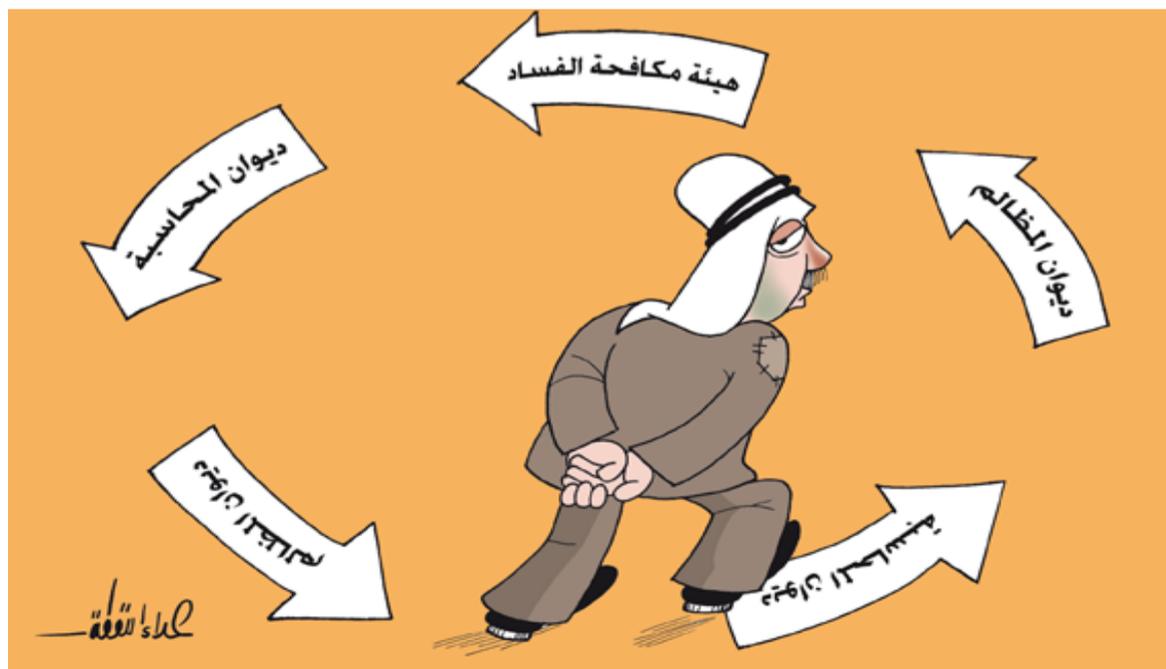
تباين نيابي حول التعديلات على القانون

يؤكد النائب الحالي أيمن شويات مقرر اللجنة القانونية في مجلس النواب، أن التعديلات التي أدخلتها اللجنة القانونية وصوت عليها النواب، جاءت لمواءمة مشروع القانون مع الدستور الأردني ومنظومة القوانين المعمول بها».

وهو أمر اختلف معه نواب طلبوا عدم نشر أسمائهم وبينوا «أن المجلس بإقراره قانون الديوان بصيغته الحالية حرمة الاستقلالية، ما أدى لإخراجه بالصورة الحالية التي اعتبروها غير موفقة».

ماهر المدايحة، وزير تطوير القطاع العام السابق، الذي أقر في عهده مشروع القانون بصيغته الحالية، أكد أنه لم يطلع على اتفاقيات تدلل استمرار الدانمركيين في تمويل المشروع.

محمد ذنبيات، وزير تطوير القطاع العام الأسبق الذي نشأت فكرة المشروع أثناء تقلده



بلا حدود

التجمع النقابي العمالي الديمقراطي:

نحو استعادة استقلالية الحركة النقابية وتعديتها

لم تشهد الحركة النقابية العمالية الممثلة رسمياً في الاتحاد العام لنقابات العمال في الأردن حالة أسوأ من حالتها الراهنة التي آلت إليها، بسبب استمرار التدخلات «الأمنية» في شؤونها الداخلية خلال أكثر من ثلاثة عقود، وإعادة صياغة التشريعات الناظمة لعملها، بما صادر استقلاليتها وحرّياتها النقابية التي تعترف لها بها اتفاقيات العمل الدولية. هذا الوضع «فرخ» قيادة نقابية أثرت السلامة حفاظاً على مصالحها الضيقة على حساب مصالح عمال الأردن، ما شكّل دافعاً لنشطاء وقيادات نقابية، للعمل من أجل إعادة الاعتبار للعمل النقابي الديمقراطي. «السجل» حاورت ثلاثة من قيادة التجمع النقابي العمالي الديمقراطي حول تجمعهم وأهدافه، وحول الآفاق التي يتطلعون إليها.

«السجل»: متى أعلن عن التجمع، وفي أي ظروف؟

- جمال: لقد أعدنا منذ مدة إحياء التجمع الذي تعود جذوره إلى بداية التسعينيات. التجمع تشكل بسبب تردي أوضاع الحركة النقابية العمالية، وتراجع أعداد النشطاء النقابيين الذين يحملون هموم العمال ويدافعون عن حقوقهم. التجمع يتبنى قضايا عديدة منها التعددية النقابية، ويطالب بإعادة النظر بنظام تصنيف المهن القديم الذي تجاوز عمره ثلاثة عقود، بحيث يسمح للعمال في المهنة الواحدة أو الاختصاص الواحد، بإنشاء نقابة عمالية خاصة بهم لتمثيلهم وتبني قضاياهم. وأمام استمرار تقصير الاتحاد العام لنقابات العمال عن رعاية الحقوق العمالية، وعدم السعي لتطوير تشريعات العمل، جاء دور التجمع لمناصرة العمال وتحقيق أهدافهم والنهوض بالحركة النقابية العمالية.

«السجل»: كيف تعرّفون أنفسكم في التجمع؟

- «محمود أمين»: يتكون التجمع من نشطاء وقياديين نقابيين في النقابات العمالية، منهم قيادات سابقة ومنهم قيادات في مواقع المسؤولية. ويتركز ثقل التجمع في نقابات الكهرباء، البترول وكيمواويات، البناء، المصارف، المناجم والتعدين، والخدمات، إضافة إلى لجنة عمال المياومة في القطاع العام. وأبواب التجمع مفتوحة لكل فئات العمال الخاضعة لقانون العمل، بما في ذلك بعض القطاعات التي ما زالت محرومة من حق إنشاء نقابات خاصة بها. لقد اختار التجمع من بين نشاطه أمانة عامة سباعية منذ عام، تجمع ما بين تمثيل مختلف القطاعات العمالية وبين ذوي الخبرة. اعتمد التجمع حينما انطلق في التسعينيات وثيقة أساسية تحمل تصورات النهوض بالحركة النقابية العمالية، ونحن قمنا بمراجعة هذه الوثيقة وأجرينا عليها تعديلات، وفق المتغيرات والظروف الحالية.

«السجل»: ما أبرز أهداف التجمع؟

- جمال: يسعى التجمع من أجل أن تعمل النقابات وفق أسس ومبادئ العمل النقابي الديمقراطية، وهذا يتطلب ضرورة أن تفتح النقابات أبوابها أمام انتساب العمال لها، بحيث يتم انتخابها بشكل ديمقراطي، لا أن تصل بطريق «التركية». هذه شروط أساسية لا بد منها، حتى يتم تشكيل الاتحاد العام لنقابات العمال، الذي يضم جميع النقابات العمالية على أسس ديمقراطية، بحيث يلبي احتياجات وطموح عمال الأردن. وفي واقع الأمر لسنا



جمال جراح

◀ مشرف إداري في شركة الكهرباء الوطنية. أمين سر فرع التوزيع والوطنية في نقابة عمال الكهرباء. أنهى دراسته الثانوية في مدرسة سيلة الظهر (جنين) العام 1976، ونال دبلوماً في اللغة الإنجليزية العام 1978.



"محمود أمين" الحيارى

◀ موظف في شركة الكهرباء الأردنية. عضو هيئة إدارية لفرع عمان في النقابة العامة للعمال في الكهرباء. أنهى دراسته الثانوية في مدرسة عقبة بن نافع الثانوية في مدينة السلط العام 1985.



سياح المجالي

◀ موظف في شركة مناجم الفوسفات الأردنية في الرصيفة، عضو مكتب تنفيذي سابق في الاتحاد العام لنقابات العمال في الأردن. أنهى دراسته الثانوية في مدرسة الربة بمحافظة الكرك العام 1983.

وكان لي تحفظات على الطريقة الاستخدامية للمرأة، فاعتزنت على رئيسة لجنة المرأة لأنها كانت متقاعد، وأوصيت باستبدالها، فقامت قيادة الاتحاد بفصل شؤون المرأة عن صلاحياتي. ومؤخراً قررت القيادة إعادة تشكيل لجنة المرأة، ففازت لجنة لم ترض عنها القيادة فقامت بحلها وتعيين أخرى. للأسف فإن تعامل قيادة الاتحاد مع المرأة العاملة لم يأت لتلبية احتياجاتها، بل لتحسين صورة هذه القيادة أمام المجتمع والجهات المانحة. أما في التجمع فنؤمن بضرورة إشراك المرأة على قدم المساواة، فالعمل النقابي ليس حكراً على الرجال بل حق لكل العاملين ذكورا وإناثا، وصفوف التجمع مفتوحة للنشطاء من العاملات.

«السجل»: ما هي برأيكم متطلبات إصلاح الحركة النقابية؟

- محمود أمين: عنوان إصلاح الحركة النقابية هو إنتزاعها لاستقلاليتها، بحيث تعمل انطلاقاً من مصالح العمال الذين تمثلهم. ومن غير المعقول أن يستمر هذا الوضع. فهناك مليون وربع مليون عامل، هم بناء الأردن الحقيقيون، ويتم التناول على حقوقهم وحرّياتهم. إصلاح الجانب التشريعي له الأولوية على طريق ديمقراطية الاتحاد العام لنقابات العمال، ووقف التغول على مصالح العمال، وتأمين الحصانة للتفرغ النقابي. كذلك نحن بحاجة إلى تثقيف عمالي حقيقي، وإشراك العمال في مناقشة قضاياهم، ودمج المرأة العاملة في العمل النقابي. وعلى وزارة العمل أن تتحمل مسؤولياتها في احترام التعددية النقابية وإعادة تصنيف المهن والصناعات، إذ ليس مقبولاً أن تبقى قطاعات عمالية كبيرة، مثل عمال الصناعات الدوائية والعمالين في الاتصالات وغيرهم مهمشين.

«السجل»: هل هناك قضايا أخرى ترغبون في الإشارة إليها؟

- جمال: لا بد من الإشارة إلى أن العمل النقابي يقع تحت سطوة أصحاب العمل، وهذا ما حدث مع زميلنا سياح الذي نقل من موقع عمله الأصلي في العقبة، إلى منجم الرصيفة المغلق وبدون مسمى وظيفي. النقابيون معرضون إلى عقوبات بالفصل من العمل، أو النقل التعسفي أو عدم نيلهم الترقية. لذلك نطالب بتشريعات تكفل حرية العمل النقابي، وأن يتمتع بحصانة ضد عقوبات أصحاب العمل، واستمرار هذا الوضع سيؤدي إلى عزوف النشطاء النقابيين عن الترشح لأدوار قيادية. لذا يجب توفير الحرية والحصانة للتفرغ النقابي، فهو من الحقوق العمالية الأساسية.

وأنشطته وتوجهاته لإصلاح الحركة النقابية من خلال وسائل الإعلام. والتجمع عضو في حملة «الخبز والديمقراطية»، وشارك بفعالية في الملتقى الوطني العمالي الأول الذي نظّمته الحملة مؤخراً. كما أن التجمع احتفل بعيد العمال في عمان والزرقاء، بينما غيّبت قيادة الاتحاد هذه المناسبة.

«السجل»: ما دلالة إلغاء الفروع؟

- جمال: من بين 17 نقابة عمالية، كانت هناك خمس نقابات فقط لها فروع، وهي تشكل الجسم الرئيسي من النقابات الفاعلة. هذه الفروع لها هيئات عامة واسعة، وأنجزت مكتسبات مهمة للعمال في سائر مواقع العمل، ونجحت في توقيع اتفاقيات جماعية لمصلحة العمال، ولذا فهي تحظى بثقة قواعد العمالية. ما يؤسف له أنه بدلاً من التوسع في تشكيل الفروع وتفعيل النقابات الأخرى، وجهت قيادة الاتحاد ضربة لهذه النقابات في المؤتمر الاستثنائي في آب/أغسطس الماضي، باتخاذ قرار بحل جميع الفروع. هذه الخطوة هي مقدمة لإبقاء العمال بلا مظلة نقابية حقيقية. وفوق ذلك جمدت قيادة الاتحاد النقابيين الذي عارضوا هذا التوجه، وشمل ذلك زملاء سياح، محمود أمين، جمال التميمي، فوزي الحوامدة، وأنا.

«السجل»: ما موقفكم من مشاركة المرأة في العمل النقابي؟

سياح: كنت في المكتب التنفيذي للاتحاد، أمينا عاما مساعدا لشؤون المرأة والشباب.

موصدة أمام الجمهور العمالي، حفاظاً على مكتسباتهم على حساب الطبقة العاملة، التي هي أوج ما تكون فيه إلى الحماية، دفاعاً عن حقوق العمال في مستوى معيشي لائق. لذلك تختار هذه النقابات يوم الجمعة للإعلان عن فتح باب الترشيح، في زاوية لا تلفت الانتباه من صحيفة يومية. ومؤخراً كشفت وفاة رئيس نقابة العاملين في البلديات عن عدم وجود هيئة عامة، فقامت الوزارة بإلغاء هذه النقابة، وإعادة تصنيف عمال البلديات مع نقابة الخدمات العامة. وكانت هذه النقابة رغم أنها صورية، تأخذ حصتها في التمثيل وفي المنح الدراسية والمشاركة في المؤتمرات الدولية مثلها مثل أي نقابة كبيرة.

«السجل»: ما أهم الأنشطة التي نفذها التجمع؟

- محمود أمين: نفذ التجمع أنشطة متنوعة، فعلى الصعيد التشريعي، أعد عدة دراسات؛ واحدة حول المواد الواجب تعديلها في قانون العمل لتتماشى مع الاتفاقيات الدولية، ودراسة أخرى حول حاجة الحركة النقابية العمالية إلى قانون خاص ينظم عملها، حتى لا تبقى خاضعة لمادة في قانون العمل وأنظمة تتغير في أي وقت. كما أعد دراسة حول مشروع قانون الضمان الاجتماعي. ويقوم التجمع بالتواصل مع القطاعات العمالية لدعوتها للانتساب للنقابات العمالية بهدف إحداث التغيير من الداخل، وتوعية العمال بسبل حماية حقوقهم. ويضع التجمع الرأي العام المحلي، بصورة أهدافه

بديلاً عن الاتحاد العام، لكننا نعمل من أجل إصلاحه من الداخل، لتمكينه من القيام بواجباته تجاه العمال، وقيادة الاتحاد منشغلة بمصالحها. من هنا نتخذ المواقف التي كان على قيادة الاتحاد اتخاذها، لحماية حقوق العمال المكتسبة وتطوير التشريعات التي تكفل لهم حقوقهم وحرّياتهم.

«السجل»: ما تقييمكم للانتخاب بالتركية؟

سياح: وظيفة التركية هي تكريس الأشخاص أنفسهم في قيادة النقابات، وبالتالي في قيادة الاتحاد العام. لقد أصبحت التركية بمثابة نظام هيمنة وتوريث للأشخاص أنفسهم، إلى درجة أن سبعة رؤساء نقابات ما زالوا على رأس نقاباتهم رغم أنهم متقاعدون، والأدهى من ذلك أن معظم هذه النقابات لا هيئات عامة فعلية لها، وهي تفتقد لنصاب الهيئة العامة الذي هو 50 منتسباً (عند التأسيس)، باستثناء نقابة واحدة لديها هذا العدد من المنتسبين في مؤسسة واحدة. لذلك تصر هذه النقابات على إغلاق أبوابها أمام العمال. هذا السلوك، مضافاً إليه وجود هيئات عامة «صورية»، وقدم تصنيف المهن والصناعات، يفسر كيف أن ست نقابات فقط من أصل 17 نقابة أجرت انتخاباتها، في ما تم انتخاب الهيئات الإدارية في 12 نقابة بالتركية.

«السجل»: لكن ما دلالات هذا السلوك؟

- سياح: في غياب المساءلة والمحاسبة، يُبقي رؤساء نقابات «التركية» الأبواب

غامما التركية "تستعرض" أنابيب

المشروع على طريق المطار

منصور المعلا

«بعدم إنجاز» مثل هذا المشروع الاستراتيجي. يعد الأردن من أربع أفق ر دول في العالم في المياه، ويساهم مشروع الديسي في توفير 25 بالمائة من حاجة المملكة المائية التي تقدر بـ570 مليون متر مكعب. وزارة المياه والري، توقع آخر الاتفاقات مع بنك الاستثمار الأوروبي (EIB) لنيل قرض مالي قدره 100 مليون دولار، وذلك على هامش اجتماعات المنتدى الاقتصادي العالمي «دافوس» المزمع عقده منتصف الشهر الجاري في البحر الميت.



وصفي الرواشدة: تكلفة المشروع باهظة جداً

أبو السعود وصف هذا القرض بأنه «أهم» الاتفاقيات ضمن إجراءات الغلق المالي للمشروع خلال اجتماعات المنتدى الاقتصادي العالمي (WEF).

وفي أولى خطوات تنفيذ المشروع على الأرض، شرعت «غامما» الأسبوع الماضي في توريد أنابيب من مختلف المواصفات ضمن 21 ألف رحلة شحن برية. ستتواصل عمليات النقل على مدار عامين، علماً أن مدة التنفيذ ظلت كما هي ثلاث سنوات ونصف السنة.

أبو السعود أوضح أن الأنابيب التي وضعت على أطراف طريق المطار الدولي، ستستخدم وصلات مع خزاني دابوق وأبو علندا، لافتاً إلى أن بدء شحن هذه التجهيزات يؤكد أن الشركة ترغب في إظهار جدتها وعزمها على تنفيذ المشروع. «وإذا لم تستخدم تلك الأنابيب (في

الموعد المحدد) سيتم تخزينها في مستودعات الوزارة»، حسبما أضاف.

من جهتها بينت شركة «غامما»، على لسان أحد كبار موظفيها في عمان، أن «جلب الأنابيب يأتي من أجل إشاعة انطباع لدى الرأي العام بأنها جادة في تنفيذ المشروع»، وقد دونت عبارة «مشروع جر مياه الديسي» على الأنابيب لهذا الغرض.

على أن رئيس لجنة الزراعة والمياه في مجلس النواب وصفي الرواشدة، يرفض ما ورد في شرح وزير المياه والري. فبينما أعرب الرواشدة «عن عدم قناعة اللجنة بحديث وزير المياه»، اعتبر «أن تكلفة المشروع باهظة جداً وقد ارتفعت من 700 مليون إلى مليار و72 ألف دينار، رغم انخفاض أسعار الحديد والوقود عالمياً».

الرواشدة بين أن اللجنة «ستطرح على مجلس النواب وقف تنفيذ المشروع لحين دراسة الاتفاقيات الموقعة بين الحكومة والشركة»، مبيناً أن «جلب الشركة أنابيب المشروع قبل إعطاء أمر المباشرة يعد أمراً غريباً».

وكانت وزارة المياه استكملت الاجتماعات التحضيرية للإغلاق المالي مع الجهات المعنية بالمشروع الأسبوع الماضي، بناء على نتائج اجتماعات عقدت في باريس منتصف نيسان الماضي مع الممولين. وناقشت تلك الاجتماعات ملفات أثار «جدلاً» حول مشروع الديسي، من ضمنها مسألة مستويات الإشعاع في مياه الديسي.

وكان تقرير أكاديمي أميركي -أردني- إسرائيلي حذر من ارتفاع مستوى الإشعاعات في مياه الديسي، وتزامن نشره مع مفاوضات حكومية للانتهاء من الإغلاق المالي لمشروع الديسي. وسارع مسؤولون عن المشروع لتأكيد سلامة المياه، لافتين إلى أن عناصر الإشعاع تعد «خاصية طبيعية لبعض أنواع المياه الجوفية».

تَعْقِيد إجراءات تدفق

مياه طبريا إلى الأردن

السَّجَل - خاص

أبو السعود، يؤكد عدم وجود «اتصالات حتى الآن مع الجانب الإسرائيلي»، لافتاً إلى أن «اللجنة الأردنية-الإسرائيلية المشتركة ستعقد اجتماعاً آخر الشهر الحالي من أجل الاتفاق على كميات المياه التي ستزودها إسرائيل للأردن».

منذ شكل نتنياهو حكومة يمينية قبل شهرين، لم تعقد لقاءات سياسية معلنة بين مسؤولين أردنيين وإسرائيليين، مع أن البلدين كثفا التنسيق ثلاثياً - مع الفلسطينيين- على «مستوى فني» في مواجهة إنفلونزا الخنازير.

في موسم العام الحالي، بحسب إحصاءات وزارة المياه، خزّن الأردن خمسة ملايين متر مكعب في بحيرة طبريا من أصل 25 مليوناً. ومن المتوقع أن تزود إسرائيل الأردن بـ15 مليون متر مكعب، خمسة ملايين من المياه المخزنة و10 ملايين تعتبر كدين على الأردن للمواسم المطرية القادمة.

كان الأردن خزن في البحيرة العام الماضي مليوني متر مكعب، فيما وصل من البحيرة 11 مليون متر مكعب، احتسب منها تسعة ملايين كدين للمواسم المطرية المقبلة.

بحسب إحصاءات وزارة المياه، بلغت كميات المياه التي تم احتسابها كدين على الأردن من إسرائيل خلال السنوات الخمس الماضية 25 مليون متر مكعب، دون احتساب كمية المياه التي سيستدينها الأردن من إسرائيل هذا العام.

بموجب معاهدة السلام، يحصل الأردن على 55 مليون متر مكعب من حصته في مياه حوض اليرموك وبحيرة طبريا، تتوزع على 30 مليون متر مكعب يستفيد الجانب الأردني منها في كل فصول السنة، و25 مليون تخزن في بحيرة طبريا على أن تضخها إسرائيل إلى المملكة في فصل الصيف.

تصطدم مواصلة تدفق حصّة الأردن الصيفية المخزنة في بحيرة طبريا بتعقيدات يضعها وزير البنى التحتية الذي ينتمي إلى حزب «إسرائيل بيتنا» المتطرف، في حكومة بنيامين نتنياهو اليمينية، حسبما تفيد مصادر مطلقة على هذا الملف في وزارة المياه والري.

المصادر نفسها تؤكد أن الوزارة لم تتوصل بعد إلى اتفاق مع وزير البنى التحتية عوزي لاندوا على كميات المياه التي ستنقلها إسرائيل من بحيرة طبريا مع بدء فصل الصيف.

بموجب اتفاقية السلام العام 1994، تزود إسرائيل الأردن بـ25 مليون متر مكعب صيفا من المياه التي تخزنها شتاء في بحيرة طبريا.

سابقاً، اتفقت وزارة المياه مع سلف لاندوا بن يامين بن اليعازر (حزب العمل)، على «تزويد الأردن بكامل حصته من مياه البحيرة»، في حين لم يتم الاتفاق على كميات المياه الإضافية التي يتم الاتفاق عليها سنوياً بين الجانبين.

وزير المياه والري راند ابو السعود يقول إن الأردن يعتبر «التفاهم مع الوزير الحالي عوزي لاندوا أمراً صعباً جداً».

لاندواي ينتمي إلى حزب (إسرائيل بيتنا) بقيادة أفيغور ليرمان المتطرف، المؤيد للاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

علينا خطة عمل تدريبية ورفضنا؟ لم نتلق شيئاً من هذا القبيل ورفضنا».

أما عضو مجلس النقابة ماجد توبة، فرأى أنه كان على لجنة التدريب مخاطبة المجلس رسمياً قبل اللجوء للاستقالة. «لكنني أحترم رأيهم بالاستقالة»، قال توبة. وأستدرك بالقول: «كان يجب أن نستغل خبرات لجنة التدريب لتقديم خطة لتدريب أعضاء النقابة وتطوير مهاراتهم المهنية».

وشدّد توبة على ضرورة مناقشة الموضوع. «أعتقد أن هذا ما سيحدث. الزملاء في لجنة التدريب لهم باع طويل في الصحافة والتدريب، وبالتالي سوف تتم لقاءات ويبدو ناقش معهم في هذا الأمر».

أشار توبة إلى وجود ضعف في عمل اللجان. «هناك بعض اللجان لم تجتمع نهائياً، وبعضها يشهد اجتماعات متقطعة. وهناك لجان فاعلة مثل لجنة التدريب التي تشرف على القبول القانوني لأعضاء النقابة الجدد، هناك دورة كل أربعة شهور وامتحانات للزملاء الجدد، وهناك اللجنة الاجتماعية التي تجتمع أسبوعياً و قد

على أن ترفع النتائج النهائية إلى المجلس للمصادقة عليها».



لجنة التدريب تأسست منذ عام، وتتولى متابعة شؤون التدريب في النقابة

والمحاضرات حسب المادة 22 هي «محاضرات علمية أو مسلكية أو عملية، تتيح للمتدرب الممارسة التطبيقية لأعمال المهنة». هذه المادة، فسرتها عضو مجلس النقابة، سهير جرادات، بأنها «تحتصر مهام اللجنة في مجال تدريب الصحفيين الجدد». بالنسبة للزغيات «السؤال الأساسي: هل اقترحت اللجنة علينا أي دورة، هل اقترحوا

نقيب الصحفيين: اللجان التطوعية لا تجوز استقالتها

سوسن زائدة

استغرب نقيب الصحفيين عبدالوهاب الزغيات استقالة لجنة التدريب في نقابة الصحفيين باعتبارها «تعمل تطوعياً». وقال الزغيات الذي أبدى احترامه لرأي لجنة التدريب، «ليس هناك ما يسمى باستقالة هذه اللجان فعملها تطوعي، حيث لا ينتخب أعضاؤها ولا يعينون».

وكان جميع أعضاء لجنة التدريب في نقابة الصحفيين، قدموا استقالاتهم يوم الاثنين الرابع من أيار/مايو الجاري، احتجاجاً على عقد النقابة دورة تدريبية عن الصحافة الاستقصائية في مقرها، بالتعاون مع مؤسسة ثومسون والسفارة البريطانية من دون علم اللجنة.

قدمت مبادرات وتوصيات». من جهتها تؤكد صباغ أن اللجنة لا تعارض أي مبادرة تدريب، محلية أو عربية أو أجنبية. «هذه خبرات مطلوبة. لكن عدم الرجوع للجنة المسؤولة عن التدريب في أمر بسيط مثل هذا، يشعرون أنه لا داعي لوجودنا».

برر النقيب الزغيات عدم إعلام لجنة التدريب بدورة ثومسون بأنه «لا دور للنقابة في مضمون دورة قامت بها مؤسسة ثومسون ووفرت لها المدربين»، وأن «دور النقابة اقتصر على توفير القاعة ودعوة 12 صحفياً للمشاركة في الدورة».

بينما تعزو صباغ ما تعتبره تغييراً للجنة عن موضوع الدورة إلى أن «النقيب يحكم ويأخذ القرارات دون الرجوع لأحد وهذه ثقافة سائدة». «ثمة آليات في اتخاذ القرار في مجلس النقابة»، قال توبة. «هناك آلية الأغلبية في اجتماع المجلس، قد أتفق مع رأي الأغلبية أو اختلف ولي الحق في التحفظ وإبداء رأيي، وهذا يثبت في محضر اجتماعات المجلس. في النهاية هناك مؤسساتية».

النساء أكثر استهلاكاً لها

إدمان المهدئات الأوسع انتشاراً
بين مراجعي مركز تأهيل المدمنين

سوسن زائدة

وفقاً للعناني، يشكل المدمنون على المهدئات النسبة الأكبر من مراجعي المركز، يليهم المدمنون على الكحول، ثم الأفيون، وأخيراً المواد الطيارة المستنشقة.

الصيدلاني محمد الخفش، لا يتفق مع الميل القائل إن المرأة أكثر استهلاكاً للمهدئات.

«من الصعب الحكم أن النساء أكثر استهلاكاً للمهدئات من الرجال، لأن من يأتي لصرف الوصفة ليس بالضرورة هو ذاته الذي سيتعاطاها». كذلك يرفض «الكثير من الصيادلة صرف بعض الأدوية دون وصفة طبية، فيلجأ طالب الدواء لصيدلاني آخر، فيبيدو العدد أكبر مما هو في الواقع»، حسبما يشرح الخفش.

الصيدلانية مروى أبو حنش، تؤكد أن «صرف أدوية المهدئات بالمجمل له محاذير، ويجب عدم صرفها للجميع إلا بوصفة مختومة من أطباء معروفين لدى الصيدلية. وإذا لاحظ الصيدلاني على المريض آثار الإدمان يعتذر عن بيعها بحجة أنها غير متوافرة».

الطبيب هو المسؤول عن وصف المادة وكمية الجرعة والمدة اللازمة. ويجب أن يشرح للمريض الأعراض الجانبية، وتحت إشرافه يتناولها المريض أو يتوقف عنها. ويقع الخوف من إساءة استخدامها»، يقول عناني.

وهناك أيضاً من يتناول المهدئات دون وصفة طبية. ويرجع عناني السبب إلى الفضول وحب التجربة، أو في الأغلب نصيحة من صديق جربها واستفاد منها. ويضيف: «هكذا تصبح بدافع الصداقة والنصيحة أطباء لبعضنا الآخر. ومع الاستعداد الشخصي وعدم تقبل الجسم للمادة، يمكن أن يحدث الإدمان من أول جرعة».

خطورة العقاقير المهدئة تكمن في إقدام مرضى على مواصلة تعاطيها، أو حتى زيادة جرعتها، دون الرجوع للطبيب، ما يسبب الإدمان وما يصاحبه من أعراض انسحابية جسدية ونفسية، إذا انقطع المدمن عنها بصورة مفاجئة.

من أعراض الإدمان، كما يوضحها عناني «عدم قدرة المدمن على ترك العقاقير رغم رغبته في ذلك، أو شعوره بأنه واقع في مشكلة لا يقوى على حلها، أو حاجته لتناول العقاقير يومياً ولا يقوى على تركها، وشعوره بالذنب من تعاطيها، إضافة إلى قضائه مراحل من عمره باحثاً عن هذه المواد ومحاولة التزود بها من الأردن أو خارجه».

لا يمكن، بحسب عناني، انقطاع المدمنة أو المدمن عن المهدئات دون إشراف طبي حيث، خشية الأعراض الجانبية التي قد تصل إلى الصرع أو حتى الوفاة.

التي يترافق معها اضطراب النوم أو التوتر أو العصبية. وهي أعراض قد تحتاج إلى وصف مهدي، بشكل مؤقت لكي يغطي المدة الزمنية التي يحتاجها العلاج الرئيسي لبدء الفعل، حسبما يوضح الدكتور الخطيب، الذي يرى أن «المهدئات ليست ضارة وإنما المشكلة في إساءة استعمالها». إلى ذلك يؤكد على ضرورة وجود «وصفة وإشراف طبي، لأنها قد تؤدي بسهولة إلى الإدمان».

الطبيب هو المسؤول
عن وصف العلاج
وكمية الجرعة والمدة
اللازمة

لكن مدير المركز الوطني لرعاية وتأهيل المدمنين، الطبيب جمال عناني، يرى أن الأولى أن يتم «تشخيص ومعالجة المشكلة الرئيسية وراء صعوبة النوم، التي قد تكمن في الاكتئاب أو القلق أو الصدمة النفسية أو المرض العضوي».

المهدئات قانونية ومتوافرة في الصيدليات، ويصفها الطبيب النفسي العام، ويمكن الحصول عليها بسهولة. «لكن

جمال الخطيب، اختصاصي الطب النفسي ورئيس قسم الصحة النفسية والرعاية الاجتماعية في مركز الحسين للسرطان، أن نسبة إصابة النساء بالاضطرابات النفسية تتجاوز نسبة الرجال، وتحديداً بما يتعلق بالقلق والكآبة، إذ تصل إلى الضعف.

«قد يفسر ذلك بسبب الظلم الواقع على المرأة في المجتمع، فهي عرضة لضغوط الحياة مضافاً إليها ضغوط الرجل. واللافت في بلادنا أن مراجعات النساء المصابات للعيادات، أقل من مراجعات الرجال. ولعل ذلك يعكس الطبيعة الذكورية للمجتمع وحالة الظلم الواقعة على المرأة، فهي الأكثر إصابة والأقل رعاية»، يقول الخطيب.

وتشير عينة الدراسة التي شملت 500 مراجعي عيادة الخطيب، إلى أن الفئة العمرية بين 20 إلى 40 عاماً تشكل 60 في المئة من المراجعين، ذلك أن هذه الفئة تزداد فيها معدلات القلق والكآبة.

وتقاربت نتائج هذه الدراسة مع دراسة نفذها أستاذنا الطب النفسي، وليد سرحان وبهجت عبد الرحيم، على عينة من ألف مريض، وقدمت لمؤتمر الطب النفسي العربي الحادي عشر 1994.

ولا يقتصر تعاطي المهدئات، بحسب مشاهدات الأطباء والصيدلة، على فئة عمرية، اجتماعية أو اقتصادية واحدة من النساء، وإنما يشمل أمهات، ربات بيوت أو عاملات، شابات طالبات أو متعطلات عن العمل، من فئات اقتصادية متنوعة. توصف المهدئات عموماً في الحالات

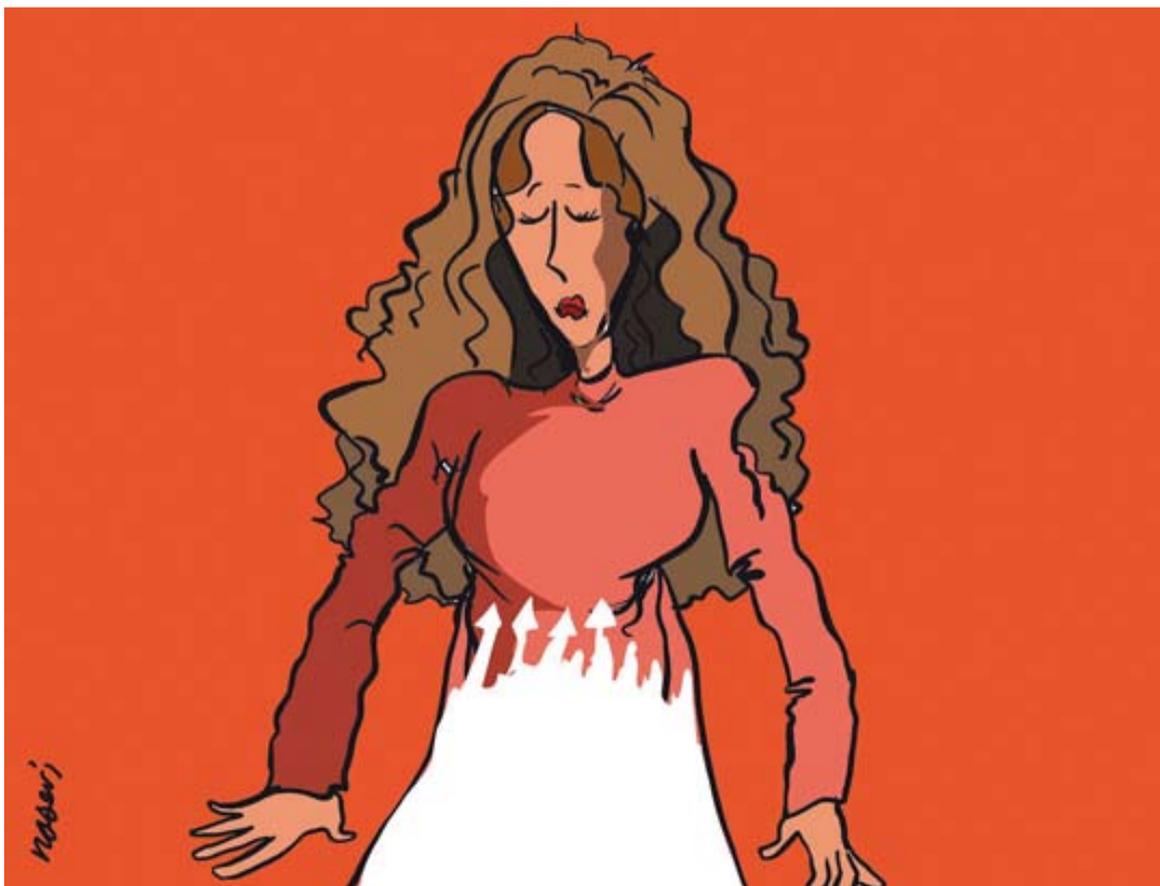
نسبة إصابة النساء
بالاضطرابات النفسية
تتجاوز نسبة الرجال،
وتحديداً بما يتعلق
بالقلق والكآبة، إذ تصل
إلى الضعف

وعندما اعتادت على المهدئات وضعف تأثيرها على جسمها، زادت الجرعة من تلقاء نفسها. هكذا لم تعد تقوى من دونها على التركيز نهاراً أو النوم ليلاً، لكنها لا تعلم إن كانت مدمنة عليها أم لا.

أما منى، فتعرفت على الحبوب المهدئة عن طريق نصيحة زميلتها في العمل، التي لجأت لها في ظل الضغوط النفسية نتيجة أعباء العمل والبيت والواجبات الاجتماعية، المتراكمة بعد أن أنجبت طفلها الأول، فالثاني، والثالث.

تدخل منى عقدها الخامس، وقد أضيف عبء جديد على كاهلها. فهي أدمنت على المهدئات، لكنها هذه المرة لجأت لذوي الاختصاص: المركز الوطني لتأهيل المدمنين.

قرابة عشرين طبيباً نفسانياً وصيدلانياً، ممن يصفون أو يبيعون العقاقير المهدئة، يفتيدون بأن نسبة النساء الأردنيات اللاتي يلجأن للأطباء أو الصيادلة، بحثاً عما قد يخفف من الضغوط النفسية تفوق نسبة الرجال. وتفيد دراسة أعدها العام 2003 الطبيب

صرف أدوية المهدئات
له محاذير، ويجب عدم
صرفها للجميع

من أكثر أنواع المهدئات رواجاً بين النساء، سواء كان بوصفة طبية أو بدونها، برومازيبام أو ما يعرف باسمه التجاري ليكسوتانيل، وألبرازولام واسمه التجاري «زناكس»، اللذان ثبت أن تعاطيهما يسبب الإدمان طبقاً لمدد زمنية تتفاوت من شخص لآخر. أما أكثر المهدئات تسبباً في الإدمان فهي مركبات الفاليوم مثل: البرازين، ألترازولام، الريفوترين والوراتبام، وفقاً للصيدلانية، أمل يوسف.

لا يمتلك المركز التابع لوزارة الصحة إحصاءات حول أعداد أو نسب المدمنين على المهدئات في الأردن. لكن سجلاته تشير إلى أن 25 حالة إدمان من النساء أدخلت إلى المركز من أصل 47 امرأة مدمنة راجعت المركز منذ العام 2005، أي منذ افتتاح قسم خاص بالنساء. ويستقبل المركز النساء من سن 18 إلى 45، ويضم عشرة أسرة مخصصة للنساء و50 سريراً للرجال.

ورفض العناني التصريح بإجمالي عدد النزلاء في المركز من النساء والرجال، أو عدد المدمنين من كل نوع، منذ إنشاء المركز الوطني لرعاية وتأهيل المدمنين في أيلول 2001، بكلفة مليوني دينار، وبهدف التوعية والوقاية من انتشار الإدمان على المؤثرات العقلية، علاج وتأهيل الحالات التي تراجع المركز، والرعاية اللاحقة للمدمنين المتعافين.

اللامركزية تعود إلى المحافظة تعظيماً للتنمية

تتمة المنشور على الأولى

◀ يستذكر ذلك المسؤول بدايات تمرين اللامركزية العام 2002، حين أطلق الملك سابقاً تنافسياً بين المحافظات حول مسألة التنمية، وذلك في إطار مشروع مشترك، لم يكتمل حين ذلك، بين وزارتي الداخلية والتخطيط.

حينذاك والآن، يوضح المسؤول السابق، «لم يفكر عبدالله الثاني يوماً في تسييس المشروع» الذي «حرفته» اللجنة الملكية عن سكتة التنمية عبر «طرح أفكار لبرلمانات منفصلة لكل إقليم ومجلس أمة مركزي في عمان».

نواب وصحفيون قابلهم الملك الأحد، الثالث من أيار/مايو الجاري، لاحظوا «نبرة عتب وغضب» في حديثه عن إشكالية الأقاليم.

من بين كلام له لم ينشر عقب ذلك اللقاء، قال الملك: «يقف خلف المشككين تنظيمات أو مسؤولون ومراكز قوى تخاف أن تخسر مواقعها لآخرين». إلى ذلك رأى أن هذه الفئات «لا تريد للمواطن أن يأخذ دوره في تطوير بلاده».

نقل أحد الحضور عن الملك قوله إن النخب السياسية التي اجتمعت إليه أواخر العام الماضي في منزل رئيس الوزراء الأسبق عبد الرؤوف الروابدة بدت متحمسة لفكرة الأقاليم، وشجعت رأس الدولة على تسريع تطبيقها. لكنه استدرك إنه تفاجأ لاحقاً باندلاع السجال بين مسؤولين سابقين.

في بيت الروابدة شرح زيد الرفاعي

أمام الملك فكرة «مجالس المحافظات». وتوافق معه ثلاثة رؤساء حكومات سابقين حول أهمية المشروع؛ الطراونة، الروابدة، وظاهر المصري، فضلاً عن رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي. الروابدة، صاحب الدعوة، أيد الفكرة مع «بعض التحفظات» معتبراً أنها نبتت أصلاً منه.

لاحقاً، نقلت الصحف عن الروابدة قوله إنه صاحب فكرة اللامركزية، لكن ليس بمفهوم الأقاليم أو بأبعاد سياسية.

نسبت الفكرة أيضاً إلى سلفه عبد السلام المجالي، الذي طرحها مطلع العقد الماضي، بهدف إحداث هجرة معاكسة من العاصمة إلى المدن، القضاء على «مرض الواسطة الشرس»، وتحقيق تنمية سياسية من القاعدة إلى القمة.

وزير الداخلية الأسبق سمير الحباشنة ما زال يعتقد أن تقسيم المملكة إلى أقاليم يحتاج إلى تعديل 200 قانون على الأقل.

وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال نبيل الشريف، يؤكد أن مشروع الأقاليم لم يعد قائماً بعد أن «حسم» الملك مؤشر بوضلة اللامركزية. على أن «مصير اللجنة الوزارية التي شكلها رئيس الحكومة للسير بالمشروع ما زال مجهولاً»، بحسب ما يوضح الشريف لـ«العرب اليوم». وعقدت اللجنة اجتماعاً (6 أيار/مايو) لدراسة المستجدات، علماً أن رئيس الحكومة غائب في طرابلس الغرب، فيما عاد وزير الداخلية نايف القاضي أمس من زيارة خارج البلاد.

تلك اللجنة كانت تشكلت مطلع العام

برئاسة القاضي، الذي كان أحد أعضاء لجنة الأقاليم الملكية العام 2005، إلى جانب 11 مسؤولاً سابقاً من بينهم رؤساء حكومات.

وزير الشؤون البلدية شحادة أبو هديب، قال في تصريح ليومية «الدستور» إن «توجيهات الملك (الأخيرة) أوقفت التفكير والحديث حالياً عن مشروع الأقاليم».

رئيس الوزراء السابق معروف البخيت، قال في محاضرة الأسبوع الماضي أمام أركان الجيش، إنه يساند الفكرة، لكنه يعارض تقسيم المملكة إلى أقاليم، ذلك أن توصيات اللجنة تتضمن أخطاءً دستورية.

وضرب البخيت مثلاً بالبند الذي يعطي مفوض الإقليم صلاحية فرض ضرائب، بينما ينص الدستور على أن الضرائب لا تفرض إلا بقانون وعبر القنوات الرسمية. حتى مجلس الوزراء لا يمتلك صلاحية فرض ضرائب دون إرفاقها بقانون.

مدير القسم الاقتصادي في «الرأي» عصام قضماني، رأى أن الملك كان «منزعجاً» من التشكيك في مشروع اللامركزية وشبهات تسييسه؛ من قبيل الغمز بأنه مقدمة لتمدد الأردن صوب إقليم رابع في الضفة الغربية، وخامس في الأنبار، غربي بغداد».

رأى قضماني أن التصريحات الملكية لا تعكس تراجعاً عن مشروع الأقاليم، بل دعوة لتطبيقه على نحو تدريجي «بدءاً من المحافظة إلى أن تنضج نجاعة الفكرة، وصولاً إلى الأقاليم».

واعتبر الكاتب الصحفي أن «النخب السياسية تقتل الأفكار قبل وصولها إلى

المواطن».

في ندوة (السبت 2 أيار/مايو) شارك بها رئيس الوزراء الأسبق فايز الطراونة والحباشنة، انتقد النائب المخضرم بسام حدادين تشكيل اللجنة الملكية، برئاسة رئيس الوزراء الأسبق زيد الرفاعي، «من شريحة ولون واحد».

حدادين اتهم الحكومة بالوقف وراء الدبكة وخلط الأوراق، لافتاً إلى أنها «حاولت التملص» بداية من المشروع «لكنها لم تفلح في مقاومة الضغوط».

مواقف حكومية متراجحة

مقاربة الحكومة تبدلت ثلاث مرات خلال الأشهر الأربعة الأخيرة. في البدء فتح الذهبي باب الاجتهاد، داعياً إلى صهر مشروع لجنة الأقاليم مع خلاصة مشروع قانون يتخذ المحافظة نواة للتنمية، كانت وضعته وزارة الداخلية في عهد الحباشنة قبل أربع سنوات. ثم أعلن رئيس الحكومة عن اعتماد مخرجات لجنة الأقاليم حصرياً، كأرضية لمشروع اللامركزية. وحين طبق أول تمرين عملي في محافظة مادبا، عاد الرئيس ليبيدي مرونة، معلناً أن الإقليم الواحد قد يكون محافظة أو أكثر.

خلال ندوة السبت حول اللامركزية، خاطب الحباشنة الطراونة بالقول إن اللامركزية «مشروع الملك ولا دخل للنخب السياسية به».

الحباشنة رأى في حديث لـ«السنبل» أن الملك اتخذ قراره «المرجي» بعد أن رصد

كانت تتجه لإنشاء الجامعات خارج العاصمة، بحسب عضو الجمعية إبراهيم قاقيش. أراد الأرثوذكس أن يفتتحوا كليات من بينها الآداب، التكنولوجيا والأعمال، ولاحقاً كلية للاهوت الأرثوذكسي، كما شرح قاقيش الذي كان مسؤولاً عن ملف الجامعة.

في السياق ذاته، لم يوافق مجلس التعليم العالي على منح الاعتماد للهيئة الإنجيلية الثقافية التي تمنح شهادات دبلوم، بكالوريوس، وماجستير في دراسات تتعلق بالدين المسيحي والإنجيل، في خطوة أرجعها ناشطون مسيحيون إلى عدم الاعتراف الرسمي بالطوائف الإنجيلية المتجددة، المسجلة كـ«جمعيات» ومنها كنيسة المسيح، جماعات الله، والكنيسة المعمدانية.

أمين سر مجلس التعليم العالي شادي مساعدا، اكتفى بالقول إن الإنجيليين والأرثوذكس لم يحصلوا على ترخيص لأن «هنالك شروطاً لهم لم يحققوا هذه الشروط».

باسم الطويسي، أستاذ الإعلام والدراسات الاستراتيجية في جامعة الحسين بن طلال، يعتقد أن أهدافاً سياسية تكمن وراء عدم اعتماد الشهادات التي تصدرها الهيئة، إذ يسود اعتقاد بأن علاقة ما تربط المتجددين بتيار اليمين المحافظ المعادي للعرب في الولايات المتحدة.

«نشاط الإنجيليين في السنوات الثماني الماضية كان سياسياً، ومرتبناً بإدارة جورج بوش في واشنطن، وبالمتسيحية المتصهينة»، قال الطويسي لـ«السنبل»، معرباً عن اعتقاده بأن القرار الأردني غير نابع من منطلق ديني، بل سياسي.

بطريركية اللاتين تستعد لتدشين أولى جامعاتها

«هي حالة سياسية ترد على حالة سياسية، وهذا حق للأردن»، أضاف الطويسي.

الناشط المعمداني فيليب مدانات يخالف الطويسي الرأي، موضحاً أن ليس كل اليمين المتطرف في الولايات المتحدة معادياً للعرب. «حتى في إدارة بوش المحافظة كان هنالك من يؤيدون الحقوق العربية»، أضاف مدانات، الذي أشار إلى نحو 40 قساً إنجيلياً في الولايات المتحدة، وجهوا رسالة إلى الرئيس الأميركي السابق معارضين حربه على العراق.

مدانات، يعتقد أن نيل اعتماد «بالنسبة للإنجيليين قد يكون أصعب لأنها ليست مرخصة»، منتقداً ما وصفه بـ«سداجة» تخاطب القادة الإنجيليين مع الدولة، وعدم فهمهم لما سماه «السياق السياسي والاجتماعي» للأردن.

«يبدو أن الكاثوليك قادرون على التعامل والتماهي مع الدولة أكثر»، قال مدانات لـ«السنبل» موضحاً أن «العلاقات القوية» بين الأردن والفاتيكان، ساهمت في الإسراع بالموافقة على ترخيص جامعة مادبا.

وزير الداخلية الأسبق سمير الحباشنة، كان على رأس وزارة للثقافة، حين منحت الهيئة الإنجيلية ترخيصاً كجمعية ثقافية في 1995، ورعى بعد ذلك حفل تخريج أحد أفواجها.

«لا أرى مانعاً من ترخيصهم ما دام الأمر تحت رقابة وزارة التعليم العالي... نحن بلد منفتح»، قال الحباشنة في اتصال هاتفي مع «السنبل»، مشدداً على ضرورة أن «تقف الدولة على مسافة واحدة من جميع الطوائف»، دون تدخل في الخلافات الداخلية بين تلك الكنائس.

دخل حاملها من المعلمين.

وأوضح أن من يرغب في أن يصبح كاهناً أو راهباً، فإنه يخضع لدراسة و«نمط حياة خاصاً» في معاهد وأديرة البطريركية في فلسطين، منوهاً إلى أن عدد هؤلاء لا يتجاوز واحداً أو اثنين سنوياً في الأردن، حيث هناك نحو 200 ألف مسيحي يشكلون نحو 4 في المئة من عدد السكان ويمثلهم تسعة أعضاء من أصل 110 نواب في البرلمان.



الحباشنة: لا مانع من الترخيص ما دامت تحت رقابة وزارة التعليم العالي

تقع كنيسة الروم الكاثوليك واللاتين في الأردن تحت مظلة الفاتيكان، إذ يقدر رجال الدين عدد أتباعها بزهاء 70 ألف شخص، فيما تؤكد مصادر مستقلة أن هذا العدد لا يتجاوز 30 ألفاً، وسط غياب الإحصائيات الرسمية.

جمعية الثقافة والتعليم الأرثوذكسية كانت تنوي تشييد «الجامعة الوطنية الأرثوذكسية» كامتداد للمدرسة التي تحمل الاسم نفسه في ضاحية الشميساني في العاصمة، إلا أن مجلس التعليم العالي رفض الطلب لأن النية الحكومية

للبطريركية بنحو خمسة ملايين دينار للبدء بالمشروع حين زار الأردن العام 2000، على أن تمنح الفاتيكان عشرة ملايين أخرى على دفعتين خلال ثلاث سنوات، بحسب مصدر في البطريركية طلب عدم الكشف عن هويته.

تقدر مطرانية اللاتين في عمان التابعة للبطريركية القدس، الموازنة الكلية لبناء الجامعة بحوالي 50 مليون دينار، متوقعة الحصول على

المبلغ المتبقي عبر قروض من بنوك محلية. مساعد مطران اللاتين الأب وسام منصور، قال إن الجامعة ستبنى على مساحة 500 دونم على طريق مادبا - ذيبان، بسبع كليات يدرس فيها 800 طالب موزعين على 34 تخصصاً. وتضم كليات للهندسة، الأعمال، تكنولوجيا المعلومات، اللغات والفنون والتصميم.

«الكنيسة ملتزمة بخدمة الإنسان في طبيعته الجسدية وليس فقط الروحية»، قال منصور لـ«السنبل»، منتقداً ما وصفه بـ«التعليم التجاري» الذي اعتبر أنه أصبح سائداً في الأردن في الفترة الأخيرة.

بينما تدرس مدارس البطريركية الدين المسيحي في الأردن وفلسطين منذ أكثر من 150 عاماً، لن يدرج اللاهوت على أجندة الجامعة الجديدة، لعدم الحاجة إلى هذا التخصص في سوق العمل، حسبما أفاد الأب منصور.

«عدد الراغبين في دراسة اللاهوت قليل»، قال منصور لـ«السنبل»، مضيفاً أن معاهد تدريب عائدة للبطريركية، تمنح دبلوم اللاهوت لمدرسي الدين المسيحي في المملكة، إذ رغم عدم اعتماد الشهادة رسمياً، إلا أنها تزيد من

ثمين الخيطان

◀ بينما تستعد بطريركية القدس للاتين للإعلان عن تدشين أولى جامعاتها في الأردن على يد البابا بندكتس السادس عشر، يبقى في أدرج مجلس التعليم العالي طلبان لترخيص جامعات مماثلة، كانت قدمتهما هيئة إنجيلية وجمعية أرثوذكسية، فيما يتساءل ناشطون مسيحيون وأساتذة جامعات عن المعايير الحكومية في منح ترخيص الجامعات.

الجامعة الجديدة ستكون الأولى التابعة لهيئة مسيحية في الأردن، بعد أن كانت الحكومة قد ردت طلب جمعية الثقافة والتعليم الأرثوذكسية ترخيص جامعة في عمان قبل نحو سنتين، ورفضت اعتماد الشهادات الجامعية التي تصدرها الهيئة الإنجيلية الثقافية منذ أكثر من عشرة أعوام.

البطريركية اللاتينية ستعلن رسمياً عن مشروعها بالتزامن مع ثالث زيارة بابوية للمملكة، حيث سيضع بندكتس السادس عشر السبت (9 أيار/مايو) حجر الأساس لجامعة مادبا، التي تتوقع إدارتها استقبال الطلاب في النصف الثاني من 2010.

البابا السابق يوحنا بولس الثاني، كان تبرع

الملف

العبرة في التطبيق

تشريعات حديثة لحماية سلامة الغذاء والدواء

حسين أبو رمان

من أبرز التطورات لضمان سلامة الغذاء والدواء في الأردن، إنشاء المؤسسة العامة للغذاء والدواء وتطوير التشريعات الناظمة لعملها. فالمؤسسة تعمل بموجب قانون رقم 41 لسنة 2008 الذي يحدد وظائفها بالرقابة على الغذاء من حيث جودته وصلاحيته، وضمان سلامة الدواء وفعاليتها وجودته والرقابة عليه. وكان هذا التشريع قد حل مكان قانون مؤسسة الغذاء والدواء (المؤقت) رقم 31 لسنة 2003. وما يعكس حجم المهام الملقاة على عاتق المؤسسة وجود 70 ألف مؤسسة غذائية في الأردن و 17 مصنعاً للدواء، و1900 صيدلية، بحسب مصادر المؤسسة.

تخضع المؤسسة في قيامها بوظائفها إلى قانونين رئيسيين، هما: قانون الرقابة على الغذاء رقم 79 لسنة 2001 (قانون مؤقت)، وقانون الدواء والصيدلة رقم 80 لسنة 2001 (قانون مؤقت). وقبل صدور هذين القانونين، كان التشريعان الناظران لعملية الرقابة على الغذاء والدواء يتمثلان في قانون الصحة العامة لسنة 1971، في الجانب المتعلق بالغذاء، وقانون مزاوله مهنة الصيدلة رقم 43 لسنة 1972 وتعديلاته.

الغذاء، وتكليف متخصصين بإجراء الدراسات والبحوث المتعلقة بالغذاء، ومكوناته، وقيمه الغذائية، والتفتيش على أي مكان يتم تداول الغذاء فيه وعلى العاملين في هذا المكان، وغير ذلك.

ويوكل قانون الرقابة على الغذاء لسنة 2001 للمؤسسة تشكيل لجنة عليا للرقابة على الغذاء فيها، تتولى مهمات وصلاحيات في مقدمتها: اقتراح الخطط والبرامج اللازمة للرقابة على سلامة الغذاء وجودته، اقتراح التعليمات والشروط اللازمة للرقابة الصحية على الغذاء المحلي والمستورد، وضمان سلامته، وصلاحيته للاستهلاك البشري، والتحقق من قيمته الغذائية، وتحديد الشروط الصحية الواجب توافرها لترخيص أماكن تداول الغذاء.

كما يحدد قانون الرقابة على الغذاء لسنة 2001 المخالفات القانونية وعقوباتها، وهي من عدة فئات. فيعاقب بالحبس من 1-3 سنوات أو بغرامة من 1-3 آلاف دينار أو بكلتا العقوبتين كل من: تداول أي غذاء قبل إجازته، تصرف بغذاء تم التحفظ عليه، أعاد فتح مكان تم إغلاقه، أعاد تداول غذاء تقرر إتلافه، تداول أي غذاء انتهت مدة صلاحيته، أدخل أي تغيير على مدة الصلاحية لأي غذاء، وسمح بتداول غذاء في مكان تصنيعه قبل حصوله على الترخيص.

وتتكون الفئة الثانية من العقوبات من ثلاثة أقسام، وتتعلق بمن يتداول، وهو يعلم، غذاء مغشوشاً وضاراً بالصحة وعقوبته الحبس من 3-12 شهراً أو بغرامة من 1-3 آلاف دينار أو بكلتا العقوبتين، ومن يتداول، وهو

يعلم، غذاء مغشوشاً فعقوبته الحبس من 3-6 أشهر أو بغرامة من 250-1000 دينار، أو بكلتا العقوبتين، في حين أن من يتداول غذاء موصوفاً وصفاً كاذباً أو يساهم في ترويج الوصف الكاذب لأي غذاء، فعقوبته من 250-500 دينار. وفي حالة تكرار المخالفات تضاعف العقوبة. أما المخالفات الأخرى التي لم يرد نص محدد بشأنها، فعقابها غرامة من 250-250 ديناراً.



المؤسسة العامة للغذاء والدواء أعدت مشروع قانون يعد أكثر شمولاً وتفصيلاً من القانون المؤقت الحالي

وقد أعدت المؤسسة العامة للغذاء والدواء مشروع قانون يعد أكثر شمولاً وتفصيلاً من القانون المؤقت الحالي، وسوف يأخذ طريقه إلى مجلس الأمة.

قانون الدواء والصيدلية لسنة 2001 يعد من أطول القوانين الأردنية من حيث عدد المواد، إذ يتألف من 106 مواد، وهو يوكل

للمؤسسة تشكيل لجنة عليا للدواء والصيدلة تتولى وضع الأسس والمعايير المتعلقة بأمور أبرزها: تحقيق الأمن الدوائي، ترشيد استهلاك الدواء، تسجيل الأدوية، إجازة تداول النباتات الطبية وإجازة تداول تراكيب معينة مثل حليب الرضع، اعتماد مواقع التصنيع في مصانع الأدوية وغيرها، والتفتيش على هذه المواقع قبل تسجيل منتجاتها ومستحضراتها، تسعير الأدوية، الرقابة النوعية على الأدوية ورصد تأثيراتها الجانبية، تنظيم طرق صرف الأدوية، مراقبة أي مواد أو مستحضرات لها صلة بمعالجة الأمراض أو أي مواد يرى مدير عام المؤسسة ضرورة مراقبتها.

نقيب الصيدالة طاهر الشخشير، يرى أن العقوبات التي يشتمل عليها قانون الدواء والصيدلة مرتفعة بعض الشيء، وأنه يجب أخذ ذلك بالاعتبار عند إقرار هذا القانون قانوناً عادياً في مجلس الأمة. وفي الحالات التي ينص القانون على تحويل الصيدالة المخالفين للمحكمة، يعتبر الشخشير أن الأنسب هو تحويلهم إلى المجلس التأديبي في النقابة لأنه يتألف من ممثلين عن وزارة الصحة والمؤسسة العامة للغذاء والدواء ونقابة الصيدالة. ويضيف الشخشير أن النقابة تطالب بدور لها في التفتيش على الصيدليات في الأمور الفنية ذات الصلة بالنظافة والأزمات الجانبية، والالتزام بلباس الميربول الأبيض وغير ذلك.

يتألف القانون من ثلاثة فصول، وقسم خاص بالعقوبات: الفصل الأول يغطي موضوع الأدوية، والثاني يختص بالصيدلة ومزاولة المهنة، ويتناول الثالث موضوع المواد

طرق وعمليات الإنتاج والقواعد المتعلقة بالإدارة القابلة للتطبيق، وقد تشمل أيضاً المصطلحات والرموز والبيانات والتعليق ووضع العلامات ومتطلبات بطاقة البيان التي تطبق على المنتج أو طرق وعمليات إنتاجه أو تقتصر على أي منهما وتكون المطابقة لها إلزامية.

التداول:

إنتاج الغذاء أو تصنيعه أو تحضيره أو معالجته أو تعبئته أو تغليفه أو تجهيزه أو نقله أو حيازته أو توزيعه أو عرضه للبيع أو بيعه أو هبته أو التبرع به.

نظام تحليل المخاطر وضبط النقاط الحرجة:

أسلوب علمي يحدد الأخطار الأساسية التي تؤثر في سلامة الغذاء ويقيم هذه الأخطار ويضبطها.

تعريفات قانونية

الغذاء:

أي مادة مخصصة للاستهلاك البشري، سواء كانت مادة أولية أو نبتة أو شبه مصنعة أو مصنعة بما في ذلك المشروبات، والمخللات، والبهارات، والعلكة وأي مادة تستخدم في تصنيع الغذاء، وتجهيزه، ومعالجته باستثناء مستحضرات التجميل، والتبغ، والعقاقير الطبية، وماء الشرب.

المضاف الغذائي:

أي مادة لا تعتبر غذاءً أو جزءاً من مكوناته بحد ذاتها، سواء أكانت لها قيمة غذائية أم لا، وتضاف قصداً للغذاء لغايات تقنية، وينتج أو يتوقع أن ينتج من إضافتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أن تصبح هذه المادة أو منتجها الجانبي جزءاً من مكونات الغذاء أو تؤثر في خصائصه ولا تشمل الملوثات أو المواد التي تضاف للغذاء للمحافظة على سماته الغذائية وتحسينها.

المخدرة والمؤثرات العقلية. ويغطي قسم العقوبات في قانون الدواء والصيدلة شريحة واسعة من المخالفات وردت في سبع مواد، فإذا ارتكب الصيدلي المسؤول أي مخالفة لأحكام القانون، فلمدير عام مؤسسة الغذاء والدواء، بناء على تقرير المفتش، اتخاذ إجراء بحقه مثل: التنبيه، الإنذار، الإحالة إلى المجلس التأديبي في النقابة، أو الإحالة إلى المحكمة المختصة.

والى جانب إحالته إلى المجلس التأديبي، يعاقب الصيدلي بغرامة من 250-500 دينار إذا قام، خلافاً للقانون، بأعمال مثل نشر إعلان عن دواء أو مادة توصف بأن لها صفة دوائية، عرض في الصيدلية دواء انتهت مدة صلاحيته، لم يتقيد بالأسعار المقررة للأدوية والمستحضرات. ويعاقب بغرامة من 100-250 ديناراً إذا قام بصرف دواء لا يجوز صرفه إلا بموجب وصفة طبية، أو باع أي دواء أو مستحضر دون إلصاق رقاع التسعيرة المقررة. ويعاقب بغرامة من 50-100 دينار إذا لم يلتزم بالأحكام المتعلقة بالمواصفات الفنية للمؤسسة الصيدلانية وشروط ترخيصها.



المخالفات التي لم يرد نص على فرض عقوبة لها، تعاقب بغرامة لا تزيد على 200 دينار

كما يعاقب بغرامة من 1-3 آلاف دينار كل صيدلي قام بأعمال مخالفة للقانون مثل شراء أدوية من غير الجهة المرخص لها ببيعها، بيع أدوية منتهية المفعول أو تالفة أو مهربة، حيازة أدوية أو بيعها أو توزيعها دون ترخيص، الغش في تركيب الأدوية أو أي مادة مسموح له بتركيبها.

ويعاقب بالحبس من 1-6 أشهر أو بغرامة من 1-3 آلاف دينار أو بكلتا العقوبتين، كل من قام بأفعال مثل انتحال لقب صيدلي، حيازة أدوية أو بيعها أو توزيعها دون ترخيص، باع أدوية إلى صيدلية أو جهة غير مرخص لها بذلك، باع أو صرف أي مادة بصفتها دواء ولم تكن كذلك، نشر إعلاناً عن دواء أو مادة توصف بأن لها صفة الدواء دون موافقة، حاز أدوية أو باعها أو وزعها وثبت أنها مستوردة بطريقة غير قانونية، تداول أدوية أو أي مواد أخرى دون تسجيلها أو تسعيرها أو إجازتها.

وفي حال تكرار المخالفة تضاعف العقوبات. أما المخالفات التي لم يرد نص على فرض عقوبة لها، فتعاقب بغرامة لا تزيد على 200 دينار. في حين تحدد المادة 94 العقوبات الخاصة بمصانع الأدوية المخالفة لأحكام القانون.

نشاطها يقتصر على العاصمة

المؤسسة العامة للغذاء والدواء:

دور ضعيف بعد خمس سنوات



◀ محمد الرواشدة



◀ عبد الرحيم ملحم

رداد القلاب

◀ يعاني قطاع الغذاء والدواء في البلاد من تضارب في مصالح عدد من المتنفذين، وضعف في الرقابة والتشريع، وتواضع في تجربة المؤسسة العامة للغذاء والدواء بعد خمس سنوات من إطلاقها. وبحسب عبد الفتاح الكيلاني، عضو اللجنة العليا لمجلس الغذاء والدواء، وهو هيئة عليا مهمتها وضع سياسات المديرية، فإن تفعيل قانون الغذاء والدواء، يمثل أولوية قصوى للارتقاء بمستوى غذاء المواطنين ودوائهم، معتبرا أن «حوادث التلوث الأخيرة وضبط كميات كبيرة من المواد غير الصالحة للاستهلاك البشري، هي قمة جبل الجليد في هذا المكون الرئيس من حياة الناس».

ووفق الكيلاني فإن مراقبة الغذاء في المملكة تعاني من ضعف عام ناتج عن عدم استكمال المؤسسة العامة للغذاء والدواء لبناء مؤسساتها الرقابية، وبخاصة بعد أن أنيطت بها مسؤولية مراقبة صلاحية وسلامة الغذاء، «حيث انحصرت رقابتها على الغذاء على العاصمة عمان».

وتتلخص آلية عمل مديرية الغذاء في الرقابة على سلامة الغذاء من خلال اعتماد فرق ميدانية تابعة للمؤسسات الموقعة على الاتفاقية إثر تلقيها معلومة، أو أثناء العمل الميداني بمادة مشتبه بها من خلال بعض الظواهر البادية، أو ورائح عفونة أو إصابة شخص بتسمم ناتج عن تناول كمية منها، حيث يتم التحفظ على الكمية وأخذ عينات منها للفحص المخبري التابع للمديرية أو للمؤسسات الأخرى مثل: المختبر التابع لمنطقة العقبة الاقتصادية الخاصة أو المختبرات الموجودة على الحدود البرية للمملكة. وبعد ظهور نتائج العمل المخبري يتم تحويل المتهمين بإدخال الشحنات المخالفة إلى القضاء وإتلاف الكمية، بحسب الكيلاني.

محمد عبيدات، رئيس جمعية حماية المستهلك، يرى أن الأمر لا يقتصر على ضعف الرقابة على الغذاء في البلاد من قبل مؤسسة الغذاء والدواء فقط، «بل إنه وصل حد تقصير مجلس النواب في أداء مهمته الرقابية والتشريعية وظهوره بدون رؤية عامة تجاه سلامة الغذاء والدواء، وانحصار دوره في مصالح أعضائه الخاصة على حساب دوره الدستوري».

في تقريره للعام الجاري، يشير ديوان المحاسبة إلى أنه رصد قضية ضد مديرية الغذاء والدواء «لم يتم خلالها إتلاف كامل كمية المواد الغذائية الراسبة في الفحص الطبي، وذلك لعدم صلاحيتها للاستهلاك البشري، وإنما إتلاف جزء بسيط منها والباقي تم إدخاله للمستهلك». وأعطى التقرير مثالا على إدخال مواد مخالفة إلى البلاد قدرها بنحو 50 كغم من عجل جاموس رضيع من أصل الكمية البالغة 551 كغم، وبحسب ما ورد في البيان الجمركي للمادة.

الكيلاني، قال إنه لم يطلع على ما أشار إليه ديوان المحاسبة حول مخالفة سجلها ضد المديرية، ويضيف أنه «إذا حصل ذلك فإنه يقع ضمن الضعف العام الذي تعاني منه المؤسسة، حيث يجب، وفق القانون، إتلاف الكمية كاملة، وذلك بوضع مواد أصباغ أو مواد الرواشدة بالضعف الحاصل في الرقابة، ويرى

مطهرة أو سامة حتى لا تتم إعادة استخدامها من قبل البعض». وهو يرى أن زيادة كميات الإتلاف مؤشر سلبي ولا يعبر عن معالجة الخلل ولا يدل على زيادة القيام بالواجب، موضحا أن «عمليات إتلاف المواد المخالفة أو المنتهية صلاحيتها للاستهلاك، أو تلك التي تم العبث في مكوناتها، قد يكون ناتجا عن سوء في التخزين أو النقل أو عدم الالتزام بالقانون». وهو يؤكد أن إهمال القيام بإتلاف المواد غير الصالحة للاستهلاك البشري وعدم الجدية في تطبيق القانون، «قد يؤدي ببعض «النفوس المريضة» إلى إعادة بيعها في السوق المحلية»، ما يؤدي إلى تعرض الغذاء بين الفترة والأخرى لهزات عنيفة من حالات التسمم الجماعية والتلوث وغيرها».

ويتفق عبيدات والكيلاني على أن المشكلة التي تواجه النظام الغذائي في البلاد، هي عدم تمكن المؤسسات المعنية بالغذاء من وقف مسلسل التلوث والتسبب في مشاكل وطنية كبرى. ومن أوجه القصور هذه: افتقار المؤسسات الرسمية المعنية بالمسؤولية عن الغذاء لبناء استراتيجيات خاصة بها وتنفيذ أهدافها، بالرغم من الإمكانيات اللوجستية لذلك، وكذلك توافر الأيدي العاملة المؤهلة والمدربة، إضافة إلى توفير الإمكانيات المالية الكافية لتحقيق الأمن الغذائي من قبل الدولة. وطالب عضوا مجلس الغذاء الأردني، عبيدات والكيلاني، بالسير في خطى سريعة نحو استكمال بناء المؤسسة العامة للغذاء والدواء بحيث تشمل مناطق المملكة كافة، ورفدها بالخبرات الوطنية المدربة لتقوم بواجبها، وبناء ثقافة المساءلة وتفعيل القانون على المسؤولين المقصرين في القيام بالواجبات الموكولة إليهم. وطالب عبيدات بـ«استحداث وزارة للمستهلك أسوة ببول شمال أوروبا وبعض دول إفريقيا وآسيا».

زيادة كميات الإتلاف مؤشر سلبي، ولا يعبر عن معالجة الخلل

أغذية فاسدة أتلفت منذ بداية العام 2009

دلال سلامة

كانون الثاني/يناير:

العاصمة:

شحنة من ألواح شوكولاتة ماركة (گرانولا)، تحتوي مادة زبدة الفستق الملوثة بجرثومة السالمونيلا.

القطرانة:

كمية غير محددة من الدجاج المذبوح في واحدة من شركات الدواجن، تمّ تنظيفها بعد ذبحها بمادة الأسيد.

الكرك:

3 أطنان من اللحوم والأسماك والدجاج والألبان والشوكولاتة والتمور والأرز والعصائر.

العقبة:

117 كيس أرز عبوة خمسة كيلو من منشأ هندي، سحب من أسواق المؤسسة الاستهلاكية المدنية لوجود حشرات سوس ميتة فيها.

شباط/فبراير:

العاصمة:

كمية غير محددة من ألواح شوكولاتة ماركة (كنغ نت) تحتوي زبدة الفستق الملوثة بجرثومة السالمونيلا.

الكرك:

1500 كيلو دجاج فاسد، منها 200 كيلو كبدة دجاج مجمدة. 500 كيلو أجبان ومعلبات سردين وسلطات جاهزة وحليب مجفف وسائل وجميد سائل وسكاكر. 51 كيلو لحوم فاسدة في محل للقصابة.

الأغوار الجنوبية:

700 كيلو غرام من الأسماك والأرز والزيوت النباتية والعصائر.

آذار/مارس:

العاصمة:

2650 كيلو غرام فستق حلبي 250 كيلو بندق 24 كيلو من الجبن

مادبا:

200 كيلو غرام معلبات منتهية الصلاحية.

الرمثا:

كميات غير محددة من القمح والعصائر التالفة.

نيسان/أبريل:

العاصمة:

30 طن مواد غذائية متنوعة.

الزرقاء:

2200 كيلو غرام من الدجاج، وإسكالبوب الدجاج، والأسماك، والمرتديلا، والتين المجفف، والهيل، والبقوليات، والألبان، والعصائر، والبهارات المشكلة، والطحينية. 3 آلاف كيلو غرام من الألبان، والجبن، والمخللات، والشوكولاته، والعسل. 5310 عبوة لبن شنيطة. 125 كيلو سكاكر مصنعة منزليا.

الكرك:

4 أطنان من السكاكر، والألبان، والشيبس.

معان:

45 ألف عبوة بلاستيكية من القمح المحلى المنفوش المخصص لإطعام القطط، وبيع على أنه غذاء للأطفال.

الملف

الدواء: تزوير واحتكار تحت نظر الرقابة أحيانا

إبراهيم قبيلات

تتعرض آلية ترخيص الدواء وتسجيله، وفحص الغذاء في المؤسسة العامة للغذاء والدواء إلى انتقادات من مسؤولين سابقين بينهم بعض النواب، يرون فيها ثغرة لدخول أدوية وأغذية فاسدة أو غير صالحة للاستهلاك البشري إلى السوق الأردنية. المؤسسة تؤكد أن أليتها في ترخيص الدواء وفحص الغذاء تمثل طريقة ناجعة للعمل على ضبط السوق من خلال زيارات تقوم بها لجنة مختارة من المؤسسة للشركة المستوردة، وكذلك عبر «برامج فحص عشوائي مخبري للغذاء وللدواء»، كما قال لـ «السجل» مدير المؤسسة العامة للغذاء والدواء محمد الرواشدة.

الأغذية والأدوية الفاسدة غالباً ما تكون فاقدة للفائدة التغذوية أو العلاجية المرجوة منها، وقد تحمل الأغذية ميكروبات مسببة للمرض، أو أن تتحلل إلى مواد ضارة ومسرطنة أو مسممة، فتسبب أمراضاً مثل الفشل الكلوي أو ضمور الكبد. وأكثر الناس عرضة لهذين المرضين هم: الأطفال والكهول، حيث إن الكبد في الحالة الأولى لا يكون مكتمل النمو، وفي الثانية يكون مصاباً بالقصور. تتباين الأسباب التي تؤدي في النهاية إلى

وجود أغذية وأدوية فاسدة. سناء قمو، مديرة مختبرات المؤسسة العامة للغذاء والدواء في الفترة 2005-2008، ترجع وجود الأغذية الفاسدة في الأسواق إلى أن الإجراءات التي تأخذها المؤسسة غير كافية لمنع دخول الفاسد من غذاء ودواء، حيث «لا يتم إلزام التاجر باصطحاب قائمة تعبئة تميز محتويات الإرسالية كافة؛ وإجراء الفحص لا يشمل إلا جزءاً منها، إلا أن التخليص يتم على كل الإرسالية».

سماح المؤسسة بإعادة فحص عينات من إرسالية ثبت عدم صلاحيتها للاستهلاك البشري، أو عدم مطابقتها لمحتويات الإرسالية، وكون العينات التي ترسل للفحص موضبة من بلد المنشأ لغايات الفحص المخبري، وعدم أخذها بشكل عشوائي من المراكز الجمركية ومن قبل لجان مختصة، أدى إلى تفاقم المشكلة بحسب قمو.

عبد الرحيم ملحس، الذي تسلم حقيبة الصحة في حكومة عبد السلام المجالي الأولى العام 1993، يرى أن «تعدد القوانين واختلافها بين منطقة العقبة وبقية محافظات المملكة، وكثرة المناطق الحرة، وتعدد الجهات الرقابية، والرغبة في إرضاء المستثمر، وتأثيرات العولمة، ساهمت كلها في دخول أغذية وأدوية فاسدة إلى البلاد». ليلي جرار، مديرة مديرية الغذاء، تقول إن الموقع الجغرافي الذي يتمتع به الأردن جعل منه بلد مرور لتجارة «الترانزيت»، ما أدى إلى ظهور بعض الأدوية المزورة والفاسدة، وتضيف «تمكنا العام 2008، من خلال قانون الصحة العامة، من منع دخول الأدوية المزورة إلى مناطق الترانزيت».

تؤكد جرار أنه «تم إغلاق 65 صيدلية العام 2007، لتداولها أدوية مزورة، وفي العام 2008، ونتيجة للرقابة الحثيثة انخفض عدد الصيدليات المخالفة إلى 15».



قمو: إجراءات المؤسسة غير كافية

سمير القماز الذي شغل مدير مختبرات الغذاء والدواء منذ العام 1985 ولغاية 2002، يرى أنه «لا وجود للدواء المزور، والزعم بذلك إنما هو لعبة يحكيها تجار حتى لا يبقى سوى صنف واحد من الدواء في السوق». وهو يؤكد أن الوزارة تخلو من استراتيجية واضحة لكسر احتكار الأدوية لدى كبار التجار، وخاصة تلك المتعلقة منها بعلاجات مثل «الثايروكسين» وهو علاج للغدة الدرقية، و«الورفرين» لمنع تخثر الدم، فلا بديل لهما في السوق، ما يخلق فوضى في السوق وإرباكاً لدى المواطنين حال انقطاع الدواء، والسبب، كما يؤكد، هو احتكار الدواء.

وينتقد القماز أساليب الرقابة بعد إنشاء المؤسسة، فهو يرى أن «لمختبرات كانت قبل العام 2003، تفحص كل العينات بشقيها: المصنعة بالأردن أو المصدرة إليه، إلا أن هذا الحال سرعان ما تبدل بإنشاء

المؤسسة العامة للغذاء والدواء التي «اتبعت نظاماً يقوم على فحص عينات من مجموعة متجانسة تكون مرت عبر خط إنتاج واحد، وترك بقية المجموعة من دون فحص، ما يعني بالضرورة طرح جزء كبير من الأغذية التي لم تتعرض للفحص المخبري في السوق».

الرواشدة ينفي ذلك قائلاً: «لا يمكن السماح بدخول الدواء أو الغذاء إن لم يكن مطابقاً للشروط المخبرية وقوانين السلامة العامة، كما أن الهدف من إنشاء مؤسسة الغذاء والدواء العام 2003، هو التوسع في الفحوصات المخبرية».

«السجل» طرحت على الرواشدة سؤالاً حول ما ذكره تقرير لديوان المحاسبة عن أنه بين العامين 2004 و 2007، تم التخليص على 25 معاملة تتعلق بالمواد الغذائية المستوردة رغم أنها مخالفة وغير صالحة للاستهلاك البشري، وهو ما دعا رئيس الوزراء السابق معروف البخيت، في حينه، إلى تشكيل لجنة لمتابعة الموضوع بناءً على تقرير أعده ديوان المحاسبة.

الرواشدة أجاب أن المخالفات المشار إليها «اعتبرت مخالفات غير جسيمة، وهي تراكمات من سنوات سابقة»، مشيراً إلى أن عدم الاختصاص أدى في النهاية إلى إسقاط هذه الأحكام من ديوان المحاسبة».

فتحي صالح مدير مديرية الغذاء، رفض الحديث حول الموضوع، واعتبر أنه «سجال لا داعي للخوض فيه». يضيف صالح: «في العام 2008 تم استيراد 5 ملايين طن من المواد الغذائية، من 116 دولة، وتم إتلاف 06، في المئة منها لعدة أسباب تتعلق في

مجمها بسلامة الغذاء ومطابقته لقوانين السلامة العامة».

لكن قمو أكدت لـ «السجل» أن ديوان المحاسبة «وجد مخالفات على معاملات جمركية لمواد غذائية، وتبين بعد متابعة الإجراءات أن هنالك عينات مخالفة، ومع ذلك، تم التخليص عليها من قبل مديرية الغذاء»، مشيرة إلى أنه لم تكن هناك قائمة تعبئة تبين محتويات الإرسالية.

عبد الرحيم ملحس يقول: «على الرغم من الدور الرقابي الذي تقوم به المؤسسة العامة للغذاء والدواء، فإن ما يؤكد على وجود ثغرة ما، هو أننا نقرأ مراراً وتكراراً عن إتلاف كميات كبيرة من الأغذية الفاسدة في جميع أنحاء الأردن».

يستنتج ملحس أن «مثل هذه المؤسسات لابد من خضوعها لمجلس النواب مباشرة، حتى لا تقع تحت الضغوطات السياسية أو الاقتصادية، حيث إن بعض المخلصين من الرقابيين يتم التخلص منهم عند معارضتهم أو مراقبتهم كبار الموظفين، وبعض من تسلموا إدارة المؤسسة لم يكونوا ساطعي النقاء».

هناك ثلاثة مختبرات في المملكة: مختبر عمان، مختبر جمرك عمان، ومختبر جامعة العلوم والتكنولوجيا. وبحسب صالح، فقد عملت هذه المختبرات على فحص ما مجموعه 90 ألف عينة العام 2008، وكانت نسبة المخالفة 1,4 في المئة.

وبحسب أرقام مديرية الدواء فإن هناك 17 مصنعاً للأدوية في الأردن، ونحو 6500 دواء مسجلاً لدى مديرية الدواء، نحو 3500 منها محلي،

مكافحة الفساد.

وبيّن الشخشير أن النقابة قامت بإغلاق 65 صيدلية العام 2007، بعد أن ضبطت في حيازتها أدوية مزورة وأخرى مهربة، وفي العام 2008 أغلقت 16 صيدلية، ومنذ بداية هذا العام الجاري ضبطت خمس صيدليات كانت تتعامل بالأدوية المزورة والمهربة.

نقابة الصيادلة، تشير إلى أن الأدوية المزورة ظاهرة عالمية، وأنها تشكل 7 في المئة من مجمل الأدوية المتداولة في العالم. يرى أحد الصيادلة، فضل عدم نشر اسمه، أن قطاع الصيدلة لا يتحمل قضية الأدوية الفاسدة وحده، «إذ إن بعض الشركات الموزعة للدواء لا تقبل بأن تسترجع الدواء منتهي الصلاحية أو التالف، ما يدفع الصيدلاني إلى بيع الدواء بثمان أرخص لكي يتخلص منه، لتسديد التكاليف المترتبة عليه».

وأوضح الصيدلاني أن الحملات التفتيشية، التي يتحدث عنها المسؤولون، تركز فقط على الصيدليات الصغيرة، «في حين لا توجد أدنى رقابة على المستودعات الكبيرة وشركات

يتناول العلاج المناسب ولكن دون أي فاعلية، ما قد يؤدي إلى مضاعفات على الحالة الصحية للمريض»، يقول الرواشدة.



من أسباب فساد الأدوية، حفظها في صورة مغايرة للمواصفات

نقيب الصيادلة طاهر الشخشير يقلل من أهمية المشكلة، إذ يشير إلى أن الأدوية الفاسدة والمهربة بدأت تظهر بشكل جلي في الأسواق المحلية العام 2007، وقد تم ضبط معظم هذه الأدوية عن طريق الحملات المكثفة من قبل مفتشي وزارة الصحة ومؤسسة الغذاء والدواء ونقابة الصيادلة بالتعاون مع دائرة

صيدليات عمان الغربية، ما أدى إلى تدهور صحتها.

مدير مؤسسة الغذاء والدواء محمد الرواشدة، أكد أن المؤسسة تمارس رقابة مشددة على هذا النوع من الممارسات، وذلك من خلال التفتيش المستمر والمكثف على الصيدليات والمستودعات ومصانع الأدوية بشكل يومي.

الإجراء القانوني المتخذ في هذه الحالة هو الإغلاق بالشمع الأحمر والحبس لمدة تصل إلى ثماني سنوات، إضافة للغرامات المالية التي تصل في حدها الأعلى ثلاثة آلاف دينار، وفقاً لقانون الصحة العامة المعدل لسنة 2008. ويتم التحفظ على الصيدليات التي تضبط في حوزتها الأدوية الفاسدة، وفي حال تكرار الفعل، يجتمع مجلس تأديبي يرأسه وزير الصحة ويتخذ قراراً بتحويل تلك الصيدليات إلى الجهات المعنية لوقف المزاولة مؤقتاً، من الأسباب الرئيسية لفساد الأدوية، حفظها في صورة مغايرة للمواصفات، ما يؤدي إلى فقدان الدواء لمفعوله، «يظن المريض أنه

هديل البس

بين الحين والآخر، تطفو على السطح مشكلة التعامل بالأدوية المهربة والفاسدة والمزورة من قبل عدد من الصيدليات التي يضبط بعضها من الجهات ذات العلاقة.

وعلى الرغم من وجود قانون يجرم هذا الفعل بحق الصيدليات والأشخاص الذين يتعاملون بهذه الأدوية، فإن المخالفات تستمر على مدار العام في مختلف محافظات المملكة. هناك، مواطنة اشترت «دواءً فاسداً» من إحدى الصيدليات؛ انتابها الشك بعد مرور شهر كامل على تناولها للدواء من دون أن تشعر بأي تحسن. وقد تبين لهناء عند مراجعتها لطبيبها أنها تناولت دواءً فاسداً كانت اشترته من إحدى

الأدوية الفاسدة: مسؤولية لا يتحملها قطاع الصيدلة وحده

الأدوية الكبرى»، ما يبقي المشكلة من دون حل عملياً.

المعضلة الأكبر تكمن في دخول بعض الأدوية «المستوردة» الفاسدة والمزورة إلى السوق الأردنية؛ إذ ناقشت اللجنة المالية والاقتصادية في مجلس النواب في نيسان/أبريل الماضي المخالفات التي أوردتها ديوان المحاسبة بحق مؤسسة الغذاء والدواء من العام 2000 وحتى العام 2007، ولكن اللجنة المالية طلبت من وسائل الإعلام الحاضرة عدم نشر تفاصيل اجتماعها مع المؤسسة العامة للغذاء والدواء، «خشية حدوث فوضى وإرباك بين المواطنين وحفاظاً على أمن الغذاء والدواء في المملكة»، بحسب اللجنة.

وأكدت اللجنة المالية والاقتصادية في مجلس النواب، أن تقارير ديوان المحاسبة بين العام 2000 والعام 2007، تشير إلى أن هناك حالات فساد مالي وإداري في وزارة الصحة يفوق حجمها 40 مليون دينار. وقالت اللجنة إن هذه الشبهات ستترفع إلى مجلس النواب لاتخاذ الإجراءات بحق المسؤولين عنها.

الملف

"دليل المستهلك":
إعلام مختلف

عطاف الروضان

برزت الوساطة والمحسوبية عائقاً أمام تطبيق القانون، هذه المرة في مجال اتفق على تسميته بأنه خط أحمر لا يجب تجاوزه: غداء المواطن وقوت يومه. هذه الحقيقة لمسها بوضوح زميل الإعلامي عبد الوهاب الطراونة، معد ومقدم برنامج «دليل المستهلك»، الذي يستطلع حالة الغذاء، تحديداً في المحافظات، يقول الطراونة: «يعاني موظفو المؤسسة العامة للغذاء والدواء الذين يرافقوننا في جولاتنا في البرنامج، من إحراج شديد نتيجة صلات القرابة والجيرة بين أصحاب المحلات والمطاعم التي نقوم بالكشف عليها في البرنامج». وهذا ما دعا الطراونة، وعلى الهواء مباشرة، إلى مخاطبة المؤسسة بتطبيق نظام مختلف للتعين في هذا المجال، واعتماد مراقبي الصحة «المكلفين بالكشف على مخالقات المطاعم» من مدن أخرى غير مدنها أو بلداتهم الأصلية، ما يعفيهم من الإحراج، ويكون ادعى لتطبيق القانون.

ويدلل الطراونة على ذلك بالأداء الجيد لمراقبي الصحة من موظفي المؤسسة في العاصمة «حيث لا أهمية لتلك الصلات كما في المحافظات كما لمساتها». مخرج البرنامج عبد الكريم العمري، يؤكد أن هناك مشكلة أخرى تعاني منها كوادر المؤسسة في المحافظات وهي: «قلة الخبرة والإطلاع على القوانين»، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث مخالقات عديدة.

ويؤكد العمري أنه شعر من خلال جولات البرنامج التي يشترك فيها موظفون من مؤسسات الغذاء والدواء، الرقابة الصحية، مراقبة الأسعار، وبخاصة في العاصمة «أن هناك تحسناً ملموساً في أداء المطاعم والمحلات التي يتم الكشف عليها في البرنامج وتحرير مخالقات لها من قبل المؤسسة المختصة، وذلك بعد زيارتها مرة أخرى».

العمري يقوم بإخراج البرنامج منذ سنة وثلاثة أشهر، وهو أبدى سعادة وتقديراً بالغين لعودة إدارة التلفزيون عن قرار كانت اتخذته في أيلول/سبتمبر من العام الماضي، وكان يوافق شهر رمضان، بإيقاف معد ومقدم البرنامج عن العمل، وإيكال مهامه إلى زميل آخر، على خلفية بعض المخالفات الخاصة التي كان طرفاً فيها.

مدير عام مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الأردني جبرير مرقه، أعاد الطراونة للبرنامج بعد حل الخلاف بينهما بعد رمضان مباشرة. وقد برر قرار التوقيف آنذاك بأن مقدم البرنامج «خرج عن فكرة البرنامج وأهدافه».

وكان مرقه اتخذ قراراً بوقف الطراونة بعد أن صور مستودعات غير مطابقة لمواصفات التخزين والسلامة العامة تعود للمستثمر شكيب خرفان.

وكان الطراونة روى تفاصيل ما تم في تقارير صحفية بالقول «أنشاء التصوير قام العاملون بالمستودع بالاعتداء على المصور وتحطيم الكاميرا، ما دفعنا للاتصال بالشرطة التي أجبرت المستثمر على فتح باب مستودعاته لموظفي صحة المجتمع في أمانة عمان، وقمنا بالتصوير».

ويؤكد الطراونة أن إدارة التلفزيون حالياً لا تتدخل في عمله، وأن قيامه بالتنوع في البرنامج بين الجولات التفتيشية على المطاعم ومحال بيع الأطعمة ومؤسسات الدواء التي اشتهر بها، وبين حلقات لمشاكل تهم المواطنين لها علاقة بالدخل وأنماط الاستهلاك الأخرى، كان نتيجة شكاوى مختلفة من المواطنين.

برنامج دليل المستهلك الذي يصور ميدانياً في الأسواق والمحلات التجارية لمعرفة أنماط الاستهلاك التي يقوم بها المواطن، يقدم المشورة وطرق الترشيد للاستهلاك للمواطنين عن طريق استضافة متخصصين في ظل الظروف المعيشية الصعبة وارتفاع الأسعار، وقد قام برصد حالات فساد كثيرة، أهمها محلات تذيب لحوماً مجمدة وتبيعه على أنها طازجة، بالإضافة إلى ضبط أدوية فاسدة ومزورة في بعض الصيدليات.

المواصفات والمقاييس: خط
الدفاع الأول أمام السلع الفاسدة

محمد علاونة

احتوائها على إضافات قد يكون لها تأثير تراكمي سلبي على صحة الإنسان مثل الألوان والمواد الحافظة، وهي تمنح اعتمادات للصناعات المحلية سواء كانت غذائية أم كيميائية، من خلال القيام بعمليات فحص للمنتجات الأولية الغذائية المحلية لتحديد مدى مطابقتها للمواصفات القياسية والقواعد الفنية الأردنية الخاصة بكل منها مثل: الألبان ومنتجاتها، الحبوب ومنتجاتها، البقوليات الجافة والأرز والقهوة الخضراء والمحمصة وسريعة الذوبان، والخضار المجمدة والمعلبة والحليب وأغذية الأطفال.

خط ساخن يمكن اللجوء
إليه لتقديم شكوى حول
أي منتج

وتقوم المؤسسة أيضا بفحص المواد الكيماوية المحلية لتحديد مدى مطابقتها للمواصفات القياسية والقواعد الفنية الأردنية الخاصة بكل منها مثل: الصابون بأنواعه، ومساحيق الغسيل اليدوية والآلية ومواد التجميل مثل كريمات الجلد، طلاء الأظافر، أحمر الشفاه، المطهرات، العطور، ماء الكولونيا، الحناء، وصبغة الشعر والمنظفات المنزلية مثل منظف الزجاج السائل، منظف الحمامات، المنظف السائل للأغراض العامة، مبيض هابيوكلوريت الصوديوم، منظف الجلي السائل وشامبو الجسم، شامبو الشعر وشامبو الأطفال.

وفي ما يتعلق بعمليات المسح الدورية للأسواق التي تنفذها المؤسسة من خلال مديرية التفتيش والرقابة التابعة لها، فإن الخياط يرى أنها تقتصر على المواد الكيماوية، فعلى سبيل المثال، قامت المديرية في شهر شباط/فبراير الماضي بحجز وإتلاف 590 عبوة من مواد التجميل لمخالفاتها القواعد الفنية الخاصة بها أو لانتهاء تاريخ صلاحيتها.

ويصنف الخياط المواد المستوردة، فهناك مواد مستوردة غير خاضعة للفحص، يتم الكشف عليها

تتمثل مؤسسة المواصفات والمقاييس خط الدفاع الأول أمام دخول مواد غير صالحة للاستهلاك البشري أو الحيواني، إلى البلاد.

يتلخص عمل المؤسسة في مراقبة جميع المواد المستوردة، باستثناء الأدوية البشرية والأمصال والمطاعيم، والتأكد من مطابقتها للمواصفات القياسية الأردنية والقواعد الفنية الخاصة بها، إضافة إلى مواصفة بطاقة البيان، بحسب المدير العام للمؤسسة ياسين مهيب الخياط، الذي يؤكد أن تلك الإجراءات تنطبق أيضا على المنتجات المحلية والتأكد من مطابقتها للمواصفات.

لكن أم أنس، الموظفة في وزارة الصحة، لم تعلم أن ما ظهر على يديها من بثور كان سببه المسحوق الذي استخدمته لغسل الأواني. تقول أم أنس: «بعد أن راجعت الطبيب أكد لي بأن يدي تعرضتا لمواد كيميائية ضارة عندها أخبرته بأنني استبدلت ما كنت أشتريه من سائل جلي بأخر أقل سعرا».

حال أم أنس مثل حال كثير من ربات البيوت اللاتي لا يعلمن بضرورة وجود مواصفات خاصة لما يستخدمن من مساحيق سواء كانت للتجميل أو للتنظيف.

أم أنس وبحضور جارتها فوجئت بوجود مؤسسة مثل المواصفات والمقاييس يمكن أن تتقدم إليها بشكوى حين تشك بأي منتج ترغب في شرائه. جارتها تعلم بأن ما اشترته أم أنس بضاعة مقلدة، ولكنها ترى أنه «ليس كل البضائع المقلدة مضره بل يمكن أن تكون جودتها توازي الأصلية». اعتادت الجارة على شراء كل ما هو مقلد لانخفاض سعره، كما تؤكد أنها لم تواجه أي مشاكل.

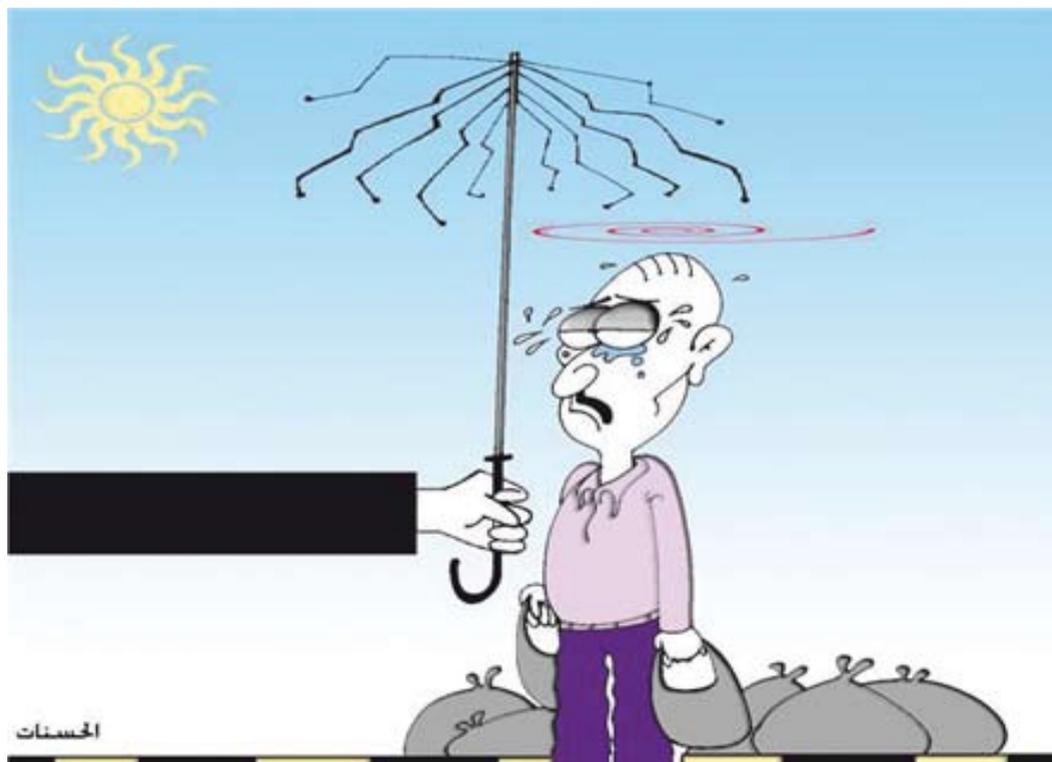
الخياط يفيد بوجود خط ساخن يمكن لأي من المواطنين اللجوء إليه لتقديم شكوى من خلاله حول أي منتج، وهناك إجراءات سريعة ومشددة، حسبما يقول.

البيانات الصادرة عن المؤسسة تفيد بأنه خلال العام الفائت تم ضبط 120 ألف قطعة من المنتجات الكهربائية وإكسسوارات خلوية ولوازم كمبيوتر وستة آلاف مضخة وخلط مياه وألف كرتونة تحتوي على قطع غيار سيارات، وتم ضبط 73 ألف قطعة من مواد تجميل ولوازمها وشامبوهات وألبسة و20 ألف قطعة من لوازم المكتبات وألعاب. كما تمت إعادة تصدير تسعة آلاف قطعة من مكعبات مرقه الدجاج وستة آلاف كرتونة دخان، وذلك بعد أن ثبت أنها تحمل علامات تجارية مقلدة.

الخياط يقول إن كوادر الرقابة والتفتيش المختصة في المؤسسة تمكنت خلال العام الماضي من مكافحة ظاهرة البضائع المزورة والمقلدة لعلامات تجارية عالمية، إذ ضبطت كميات كبيرة منها وتم إتلافها بحسب الأصول، كما أعيد تصدير منتجات أخرى مستوردة مقلدة، معظمها كان نتيجة بلاغات تلقتها المؤسسة.

وقال إن المؤسسة لا تتهاون مع أي مخالف لاشتراطات القواعد الفنية والمواصفات القياسية الأردنية.

كما تعمل المؤسسة على تحديد محتوى المنتجات الغذائية وضمان عدم



الفقراء وسلامة الغذاء: "الله هو الساتر"



دلال سلامة

قويدر بأنها عروض مذهلة "علبة التونة هذه، تباع من النوع والحجم نفسها بخمسة وسبعين قرشاً، هنا الأربعة بدينار، لتر العصير هذا يباع بدينار ونصف، هنا بخمسة وثلاثين قرشاً، جبنة المثلثات، هنا الست علب منها بدينار، في حين تباع العلبة من نوع شبيهة بخمسة وستين قرشاً". حسن متأكد من أن هناك خطأ ما، فهو قبل سنوات كان يشتري من محلات كانت تقدم عروضاً خاصة كهذه، ولكنها تكون سلع على وشك انتهاء مدة الصلاحية، وكان الأمر يبدو مفهوماً، ولكنه يقول إن ما يجده معروضاً الآن هو بضائع بمدة صلاحية تصل إلى أكثر من سنة. مع هذا فإن شكوكه لا تصمد أمام إغراء السعر، لهذا فإنه كما يقول يعتمد على ستر الله "أفتح علبة التونة أو السردين وأشمتها، ثم أسمي بالله".

رئيس جمعية حماية المستهلك محمد عبيدات لا يرى أن الثقة بتاريخ الصلاحية يجب أن يكون مطلقاً، ذلك أن "بعضها يكون مزوراً". عبيدات الذي يصف المستهلك بأنه "الرقب الأول" ينتقد هذه السلبية ويقول إن "كثيراً من المستهلكين سلبيون، ولا يشتكون إن تعرضوا لغبن أو غش".

النقيب السابق لنقابة أصحاب المطاعم والحلويات الأردنية رائد حمادة يؤكد أيضاً على مسؤولية المستهلكين ويحملهم مسؤولية تنامي الكثير من ظواهر غش الغذاء جراء بحثه عن الأرخص بغض النظر عن الجودة "مثلاً كثير من المطاعم تضع على وجه صحن الحمص زيت قلي مصبوغ بمادة كيميائية تجعله يبدو كزيت الزيتون الأصلي، لأن المشتري ليس مستعداً لدفع عشرين قرشاً إضافية ثمناً لرشة زيت الزيتون".

باسم الكسواني، طبيب ورئيس لجنة حماية المستهلك النقابية يرى أن بحث الفقراء عن السلع الرخيصة، وسعيهم إلى توفير بضعة

اشترت سري حماد (37 عاماً)، دجاجة من محل بيع الدجاج المذبوح والمنظف، وعندما عادت إلى المنزل وشقت الدجاجة كي تنظفها، وجدت داخلها كتلة صلبة من الثلج. كان هذا غريباً، فالمفروض أن المحل يبيع الدجاج الطازج المذبوح في يومه. تذكرت مباشرة ما كانت تسمعه عن التجار الذين يلجأون إلى تذيب اللحم والدواجن المجمدة، ويبيعونها بعد ذلك على أنها طازجة، فعادت إلى صاحب المحل الذي تحجج بخلل في ثلاجة العرض "الأمر كان مزعماً، فأنا امرأة عاملة، وكنت في أحيان كثيرة أشتري ثلاث أو أربع دجاجات دفعة واحدة، وأقوم بتنظيفها ووضعها في الفريزر، وأعرف أن إعادة تجميد اللحم بعد تذيبها يسمح بتكاثر الجراثيم".

لم تعد حماد للشراء من هذا المحل ثانية، وهي أيضاً كفت عن عادة تجميد اللحم، فهي على حد قولها فقدت الثقة، فعدم وجود ثلج في قلب الدجاجة قد يعني ببساطة أن التاجر قد ذوبها خلال زمن كاف قبل البيع. الغريب أنها عندما كانت تروي القصة، كانت تفتأ بكم السلبية في ردود أفعال الآخرين "الجميع كانوا يقولون إن الغش في كل مكان، وأن الله هو الذي يستر". "الله الذي يستر" هو الشعار الذي يرفعه حسن قويدر (53 عاماً)، وهو يقف أمام تلال المعلبات المكممة على بسطة أمام أحد محلات المواد التموينية وسط البلد في عمان، والتي تعطيها لوحة كتب عليها (عروض خاصة)، يصفها

هذه الحارة من يشتريه". حمادة يشير إلى أنه خلال توليه رئاسة النقابة، كان قد أصدر قراراً يقضي بمنع المطاعم من بيع الزيت المحروق إلى أفراد، ويقول إنه في الماضي كانت المطاعم الكبرى تبيع زيوتها المحروقة إلى أشخاص كان يجمعون هذه الزيوت من المطاعم "ربما كانوا وسطاء، وربما كانوا يعيدون بيعها إلى مطاعم شعبية صغيرة". بحسبه فإن المطاعم الكبرى لم تعد تفعل ذلك الآن، فهي الآن مرتبطة بعقود مع شركات للصناعات الكيماوية تشتري هذه الزيوت، وتقوم بعد معالجتها باستخدامها في صناعة الصابون وسوائل التنظيف.

يبيع بسعر يراوح بين ثلاثة وأربعة قروش، والساندويتش بستين قرشاً، في حين أن قرص الفلافل هنا يباع بقرش ونصف، والساندويتش بعشرين قرشاً". ما لا يعرفه جمال هو أن كثيراً من المطاعم الصغيرة لا تكتفي باستعمال الزيت نفسه أياماً، بل هي تشتريه مستعملاً من المطاعم الكبيرة، هذا ما يؤكد مازن، وهو مالك لمطعم شعبي صغير يقول إنه يفعل ذلك باستمرار "تنكة الزيت التي تزن 15 كيلو وتباع ب 11 ديناراً، أشتريها محروقة بدينار ونصف أودينارين، إذا لم أعمل ذلك لن أستطيع بيع قرص الفلافل بقرش ونصف، وإذا لم أبعه بقرش ونصف لن أجد في

قروش هنا أو هنا يعكس قسوة ظروفهم المعيشية، مؤكداً أن هذا لا يبرر بأي حال أن تقدم إليهم سلع غذائية لا تنسجم مواصفاتها مع المعايير العالمية: "يجب أن نعرف أن سلامة الغذاء هو خط أحمر، لا يجوز لأحد على الإطلاق أن يتجاوزته تحت أي مبرر".

عندما يقف جمال عايش (45 عاماً)، أمام بائع الفلافل ينتظر دوره، وينظر إلى الزيت الذي يستخدم في القلي، يعرف أنه يحمل إلى أطفاله السم "الزيت أسود مثل القطران، وأعرف أنهم يقلون بنفس الزيت أياماً، ولكن ماذا أفعل، قرص الفلافل في المطاعم التي تغير زيتها يومياً، ويرتدي عمالها قفازات مطاطية

في الشبكات، مبيناً أن الوزارة تعتمد أيضاً على تعقيم خزانات المواطنين والشبكات التي شهدت حوادث تلوث.

وتتركز شكاوى المواطنين، بحسب عويس، في الإبلاغ عن حالات تلوث بين الحين والآخر، خصوصاً فيما يتعلق بلون المياه وطعمها ورائحتها، تكون في كثير من الأحيان نتيجة خطأ بشري في إيصال الصرف الصحي إلى مجراه الخاص. ودعا عويس إلى تكثيف الجهود لنشر الوعي الخاص بتنظيف هذه الخزانات حماية للمواطنين.

«مختبرات سلطة المياه معتمدة من قبل نظام الاعتماد البريطاني (UKAS)، وفق متطلبات واشترطات المواصفة البريطانية، وتصل كلفة الأجهزة المخبرية فيها 8 ملايين دينار أردني»، بحسب مساعد الأمين العام لسلطة المياه لشؤون المختبرات والنوعية المهندس زكريا الطراونة، الذي يؤكد أن مياه السلطة أفضل من حيث النوعية من المياه التي يعتمدها المواطنون للشرب ويشترونها من محطات تحلية و تنقية المياه المنتشرة في المملكة. ويبين أن الرقابة المفروضة على مياه الشرب من مصدر المياه وحتى وصولها إلى خزانات المواطنين، لا مثيل لها في محطات التحلية التي تباع المياه، مشيراً إلى أن

مختبرات متطورة لفحص نوعية المياه وإنشاء خط ساخن لتلقي شكاوى المواطنين من نوعية المياه، حيث قامت شركة مياهنا خلال العام الماضي برصد ما يقارب 20 حادث تلوث في عمان، إضافة إلى عشرات حوادث التلوث في المحافظات. هذه الخطوة يعتبرها أمين عام سلطة المياه منير عويس جزءاً من سعي وزارة المياه إلى تبيان مدى جديتها في الاستجابة إلى حوادث التلوث وعكس مدى حساسية وزارة المياه تجاه هذه القضايا.



الوزارة عمدت إلى توفير مختبرات متطورة لفحص نوعية المياه

عويس يبين أن وزارة المياه تعلن عن أي حادث تلوث، كما أنها تقوم بتعويض المناطق التي شهدت مثل هذه الحوادث نتيجة لكسور

منصور المعلا

يمكن تشبيه وزارة المياه والري في المملكة بـ«صخرة الروشة» التي اشتهرت في لبنان بأنها موقع للانتحار بالقفز من فوق الصخرة إلى البحر، أو موقع للقتل باللقاء القتل من فوقها.

«روشة الأردن»، شهدت حتى الآن إطلاحة وزيرين من فوقها في إغراق حوادث تلوث للمياه، واليوم تتور مطالبات بإقالة وزير المياه الحالي رائد أبو السعود بعد حادث تلوث مياه نهر اليرموك في آذار/مارس الماضي. أول ضحايا «الروشة الأردنية» كان وزير المياه الأسبق منذر حدادين، الذي اضطر إلى الاستقالة في أعقاب حادثة تلوث محطة زي في صيف عام 1997، أما الثاني فهو محمد ظافر العالم، الذي أسقطته حادثة تلوث مياه منشية بني حسن صيف العام 2006. وزارة المياه والري، وفي أعقاب اكتوائها بأكثر من حادث تلوث، عمدت إلى توفير

أنشئت المديرية قبل 30 عاماً للتأكد من مطابقة نوعية مياه الشرب المسالة للمواطنين في أنحاء المملكة كافة، وفقاً للمواصفات المحلية والعالمية، وكذلك حماية للبيئة والموارد المائية من مصادر التلوث المختلفة، وبخاصة المياه العادمة (المنزلية والصناعية) وفقاً للمواصفات المعتمدة لهذه الغاية.

وتقوم مديرية المختبرات والنوعية من خلال الأقسام التحليلية المختلفة بإجراء التحاليل المخبرية اللازمة للعينات المجمعة من مصادر المياه والمياه العادمة (المنزلية والصناعية). ويعتبر «مختبر النظائر البيئية» وهو أحد مختبرات سلطة المياه، مركزاً إقليمياً معتمداً من هيئة الطاقة الذرية الدولية وهيئة الطاقة الذرية العربية، مركزاً تدريبياً وتحليلياً، فضلاً عن أنه يقدم خدماته على المستوى الوطني والإقليمي. تستخدم الدائرة مختبرين متقلبين مزودين بأجهزة مخبرية لإجراء التحاليل المخبرية الخاصة بالأحياء الدقيقة، كيمياء المياه والخصائص الفيزيائية، والتي تفحص في الميدان. وتعتبر هذه المختبرات ذراعاً مسانداً لبرنامج مراقبة نوعية مياه الشرب، وبخاصة في المناطق النائية، فيما يتعلق بالشكاوى الواردة حول نوعية مياه الشرب.

«90 في المئة من هذه المحطات لا خبرة لها في إجراء الاختبارات على المياه». وتجري مختبرات وزارة المياه سنوياً ما معدله 150 ألف تحليل لعينات، في حين تجري فحوصات جرثومية يومية لنحو 15 عينة بمعزل عن أي حالة طارئة. «وتخضع سلامة مياه الشرب في المنازل لسلسلة طويلة من الاختبارات الكيميائية والفيزيائية و الجرثومية والإشعاعية، وبشكل دوري، قبل إجازة المصدر و بعد إجازته» كما يقول. كما يخضع سير العمل المخبري في حفر آبار المياه لفحوصات على مدى 72 ساعة، يتم بعدها التقرير في شأن إجازة البئر بوصفه مصدراً صالحاً للاستهلاك البشري أم لا، ثم يخضع للفحوصات المخبرية عند ربطه بمحطات الضخ إلى الخزانات الرئيسية، وصولاً إلى شبكات المياه الرئيسية. مواصفات مياه الشرب الأردنية تركز إلى خصائص فيزيائية، ومركبات كيميائية غير عضوية في مياه الشرب، ومواد كيميائية عضوية فيها، والخصائص الميكروبيولوجية والمواد المشعة في مياه الشرب. وتأخذ فرق الإدارة عينات المياه من نحو 600 مصدر منتشر في المملكة، حيث تجرى عليها فحوصات في المختبرات المركزية أو في مختبر متنقل.

الملف

شبهات رشى بين مراقبي الصحة وأصحاب مطاعم

عطاف الروضان

يعود الحديث عن الرقابة على المطاعم إلى السطح مع بداية كل صيف، فقد ارتبط هذا الفصل في السنوات الأخيرة بحوادث تسمم عكرت المزاج العام، الذي ألقى بالمسؤولية في ما حدث على استهتار المطاعم وضعف أجهزة الرقابة عليها.

ولعل أبرز ما يتردد عن أسباب ضعف الرقابة المناسبة على المطاعم الشعبية بشكل خاص، ووصفها بأنها «منسية»، هي ممارسات فردية ومتكررة من بعض القائمين والمكلفين مباشرة بتطبيق العملية الرقابية على المطاعم والمؤسسات الغذائية. وتتركز الإدعاءات في هذا المجال على قيام مراقبي الصحة بغض الطرف عن مخالفات مطاعم مقابل فائدة عينية أو مادية في بعض الأحيان، يحصلون عليها من أصحاب تلك المطاعم أو العاملين فيها.

إبراهيم 33 عاماً، يدعي أنه شهد أكثر من مرة تبادلاً للرشوة بين مطاعم في وسط البلد وبعض مراقبي الصحة «عدد من مراقبي الصحة يغضون الطرف عن بعض المطاعم بسبب رشاي يتلقونها من هذه المطاعم، وهذا

أمر حصل أمامي، ويتدنى حجم الرشوة أحياناً إلى صحن حمص أو كاسة شاي، لكن في أكثر الأحيان يحصل المراقب على نقود»، بحسب إبراهيم.

ما قاله إبراهيم أيده عدد كبير من المواطنين الذين تحدثت معهم «السجل» واعتبروه من المسلمات، إلا أن أحداً منهم لم يرغب في التعليق.

نقيب أصحاب المطاعم والحلويات عمر عواد، نفى علمه بوجود مثل هذه التصرفات، واعتبرها حالات فردية إن وجدت، وقال: «كنقابة نطالب أصحاب المطاعم بالتبليغ عن أي مشكلة تواجههم، ولم أبلغ شخصياً بمثل هذا الأمر».

إلا أن عواد استدرك قائلاً إن هناك احتمالاً لوجود بعض المراقبين، وفي هذه الحالة، فإن أصحاب المطاعم الذين يتجاوزون معهم يعتبرون «شركاء في الغلط، فالمطعم الملتزم بالشروط الصحية ليش يرشي وليش المراقب يخالفه؟!»

عواد يدير مطعم في شارع الغاردينز منذ 29 عاماً، ولم يتعرض لمثل هذه التصرفات كما قال.

لكن صاحب أحد المطاعم الشعبية القديم في الهاشمي الشمالي، أكد تكرار حالات «السلبطة» كما أسماها، من بعض مراقبي الأمانة. وفي الوقت الذي قلل فيه من حالات تقاضيهم لمبالغ نقدية، فإن ما أسماه بـ«المخصصات الغذائية» لبعض المراقبين يتكرر دائماً، على شكل فطور مجاني داخل

المحل أو وجبات أو سندويشات يأخذها معه». وهو وإن لم يكن متواجداً حال حدوث العديد منها، كما يقول: «فإن العاملين، الوافدين تحديداً، يضطرون للتعامل معها، وهم يفضلون غض الطرف عنها «مكافأة شر، وبصراحة أنا بتفق معهم»، إلا أنه لم يستبعد التبليغ عنهم إذا خرجت الأمور عن حدودها الحالية، «يعني إذا طلبوا مصاري» على حد تعبيره.



صاحب مطعم شعبي

أكد تكرار حالات

«السلبطة» كما أسماها

هذا الأمر تطالب به بشدة ميرفت مهيرات، مديرة دائرة صحة المجتمع في أمانة عمان الكبرى، وتعتبر «كل من يتستر على مراقب يطلب رشوة مهما صغر حجمها شريكاً معه». وتتعهد مهيرات بالسرية التامة لأي شكوى يبادر صاحب مطعم ويقدمها للمديرة التي ستتخذ الإجراءات اللازمة بحققها، وهو ما تم فعلاً في حالات تم الكشف عنها لمراقبي صحة مارسوا مثل هذه التصرفات وثبتت مخالفاتهم للقانون بعد التحقيق، وتم «استبعادهم

في التزام المطاعم بالشروط الصحية بنسبة قدرتها بنحو 68 في المئة»، موضحة أن الأمانة تلجأ إلى نظام الإنذارات قبل تحرير المخالفة بشكل نهائي التي يتم البت فيها من قبل قاض في محكمة الأمانة»

هذه الدائرة هي المسؤولة عن المحافظة على صحة وسلامة المواطنين في مناطق الأمانة الـ 27، وفقاً لأحكام القوانين والأنظمة السارية، ويعمل فيها 190 مراقباً، يتابعون ما لا يقل عن 6000 مطعم.

وتشارك المؤسسة العامة للغذاء والدواء مع أمانة عمان في مهامها في الرقابة على المطاعم والتزامها بالشروط الصحية، وتبسط رقابتها على حوالي 10 آلاف مطعم في مختلف مناطق المملكة، ويقوم كادرها في العاصمة بجولات كشف ميدانية متكررة على مطاعم العاصمة، وكذلك الحال في المحافظات.

وكانت المؤسسة العامة للغذاء والدواء أصدرت تعليمات في أيار/مايو الماضي لتحسين الشروط الصحية للمطاعم والمطابخ العامة، لضبط الوجبات الغذائية من حيث خلوها من التلوث، بالتركيز على طريقة طهي الأطعمة والأدوات المستعملة، حيث لم يطرأ أي تعديل على التعليمات السابقة منذ العام 1977. وكانت هذه الشروط مقتصرة على «بنية المطبخ» المستخدم في المطعم.

هذا التعديل كان سببه حوادث التسمم في صيف 2007، والتي سببت وفاة مواطن في مخيم البقعة، وإصابة العشرات بتسممات من مادة الشاورما في عمان والرصيفة والفحيص.

عن العملية الرقابية، بل الجسم الرقابي بالمطلق».

ولا تستطيع مهيرات تحديد رقم أو نسبة للمخالفين من المراقبين، لأنها كما تقول «تصرفات فردية وسلوكيات لا يمكن رصدها بشكل دقيق».

آلية الكشف عن المحال والمطاعم التي تضطلع بها دائرة صحة المجتمع، والتي طرأت عليها «تعديلات وتحسينات عديدة» كما قال نقيب أصحاب المطاعم والحلويات عمر عواد، ساهمت بالتقليل من مخالفات مراقبي الصحة في هذا المجال. إذ تضع الإجراءات المتبعة أمام من اعتاد، أو من يفكر في طلب رشوة من مطعم أو مؤسسة غذائية مقابل التغاضي عن مخالفاتها، عراقيل عديدة تحد من هذه التصرفات، تشرح ميرفت مهيرات التي تسلمت إدارة الدائرة بداية العام 2007، هذه الآلية لتلخص في أن «الدائرة تطبق نظام الأيزو الذي يشترط توثيق أي إجراء يتم في عملية رقابية، عبر خطة سنوية ويومية لعمليات الرقابة، ويقوم كل من يكشف ميدانياً على مطعم أو مؤسسة بتسليم تقرير مكتوب عن زيارته».

وتؤكد مهيرات أن «المراقب لا يعرف مسبقاً أين سيكشف في كل يوم عمل حتى نضمن الشفافية وعدم حدوث تجاوزات». كما أنه تم تشكيل لجنة مراقبة لآداء المراقبين في الميدان، لتقييم عملهم، ما زاد من كفاءتهم، وقلل شكاوى مخالفاتهم كما في السابق، بحسب مهيرات، التي تؤكد أنها لمست «زيادة

مطعم "أبو معن": غذاء ملوث أم كبش فداء؟

إبراهيم قبيلات

لم يحسم الجدل بعد حول تحديد أسباب تسمم مئات من المواطنين في منطقة ساكب، من أعمال جرش، بين مطعم «أبو معن» لصاحبه محمود أحمد العياصرة والحكومة، رغم مرور عامين على ظهور هذه «الفضيحة» ضمن سلسلة من حالات التسمم في المياه والأغذية.

ففي العام 2007 أعلن عن العديد من حالات التسمم، انتهت بقبول استقالتي وزير المياه ظافر العالم والصحة سعد الخرابشة في 2007/7/29.

وكانت بلدة ساكب قد شهدت حادثة التلوث هذه نهاية تشرين الأول/أكتوبر 2007، على خلفية تسمم جماعي لأبناء المنطقة قدرت أعدادهم بنحو 1500 شخص، في حين كانت التصريحات التي تناقلتها الصحافة تؤكد أن عدد الأشخاص المتسممين لا يتجاوز 432

إلى التصريح في الصحف المحلية، قبل صدور قرار الفحص المخبري، بأن سبب التسمم يعود لتناول المواطنين لبعض المأكولات الشعبية من المطعم، وهو ما اضطرني للبقاء رهن التحقيق 48 ساعة، بتهمة بيع مواد مغشوشة والتسبب بالإيذاء».



صلاح المواجدة، ذكر في

اتصال هاتفي مع السجل:

«ما عندي تعليق»

تلك الحادثة أثارت شكوكاً حول المطعم وسببت إرباكاً ليس فقط لأبي معن، بل شملت العائلة. يقول العياصرة: «أتمنى أن أسترجع حقي واحترامي بين أقاربي الذين عاشوا معي تفاصيل الحادثة».

سواء قمو، مديرة المختبر الرئيسي الواقع في شفا بدران، والذي يتبع المؤسسة العامة للغذاء والدواء، في ذلك الحين، تقول

المختبر تؤكد أن هناك تلوثاً، وتحمل توقيع سناء قمو مديرة المختبر آنذاك، وهناك تقارير مخبرية عن الجمعية الملكية كانت أجرت الفحص على عينات من المياه وكانت النتيجة خلوها من أي تلوث».

مدير مديرية الغذاء في المؤسسة العامة للغذاء والدواء فتحي صالح، ينفي ما ذهبت إليه قمو بقوله: «تم فحص العينات في مختبرات مستشفى الملك عبد الله المؤسس في جامعة العلوم والتكنولوجيا، وتبين أن العينات التي أخذت من المطعم ملوثة، وأن عينات المياه التي تم فحصها لم تظهر عليها أية مخالفات». وهو ما ترد عليه قمو بقولها: «هذه المختبرات غير مؤهلة لفحص عينات غذائية، فهي مخصصة لفحص العينات الطبية، كما أن نتيجة الفحص لم تستغرق أكثر من 48 ساعة، وهي بالضرورة تحتاج إلى 3 أيام لزراعة العينات ويومين لإجراء فحوصات تأكيدية». تضيف قمو: «لجوؤهم إلى هذه الحيل شكل إساءة لصرح طبي وهو «مستشفى الملك عبد الله المؤسس في جامعة العلوم والتكنولوجيا» الذي ما انفك يمد الوطن بالخبرات والكفاءات».

القضية ما زالت منظورة أمام محكمة صلح جرش ولم يتم الفصل فيها بعد.

نسبة المخالفات "معقولة جداً" الأدوية والأغذية: رقابة عبر البر والبحر والجو



◀ صلاح الدين المواجه

بالتعامل مع الأغذية عالية الخطورة عبر ثلاثة إجراءات أولها: تدقيق وثائقها وبياناتها، وثانيها الكشف الظاهري والحسي عنها، وأخيراً أخذ عينات منها لغايات الفحص المخبري والتحليلي. أما الأغذية متوسطة الخطورة فتخضع لتدقيق وثائقها بنسبة 50 في المئة منها، و25 في المئة على التوالي، موزعة على تحليل مخبري وكشف عيني وحسي عليها، في حين أن الأغذية متدنية الخطورة تخضع لإجراءات الأغذية عالية الخطورة والنسبة نفسها. وللمؤسسة أن تخول فرقها الفنية والصحية صلاحيات تحويل سير وخط أي شحنة غذائية من مستواها المتدني إلى المستوى المتوسط أو الخطر، في حال إثارة بعض الشكوك الصحية والفنية حولها، وفي حال ارتأت ذلك على أرض الواقع أثناء سير عملها.

إجراءات إتلاف بعض الأدوية ذات المواصفات الفنية المخالفة قد تتطلب خضوع أصحابها لمسائلة أمنية

المواد الغذائية المراد إدخالها عبر المنافذ الحدودية والمخالفة للصحة، ليست بالضرورة مخالفة للصحة، بحسب صالح، لذا فإن مخالفاتها تصنف إلى ثلاث، أولها غذاء ضار بالصحة لاحتوائه على كيماويات وجراثيم معينة، وثانيها يصنف على أنه مغشوش، لاحتوائه مثلاً على نسبة من البروتين أو الدسم تخالف ماهيته، وثالثها يصنف على أنه موصوف وصفاً غذائياً كاذباً كمخالفته لتعليمات المواد الغذائية المثبتة عليه.

عمليات إدخال الغذاء عبر المنافذ الحدودية «معقولة جداً». بالنظر أولاً إلى تسجيلها نسبة تتراوح ما بين 0,7 في المئة و 1,5 في المئة من مجموع الأغذية المستوردة للأسواق المحلية، وقياساً كذلك بنسب الدول المجاورة للمملكة التي لا تتبع نظاماً انتقائياً بفحص الأغذية.

وأشار صالح إلى قيام المديرية باعتماد معيار جديد لإدخال الدواء عبر الحدود يتمثل في «معيار بلد المنشأ»، حيث أوضح أن المؤسسة لا تسمح بدخول أي أغذية مهما كانت درجة خطورتها، إلا بعد مطابقتها لمعيار «بلد المنشأ»، مؤكداً أن فرق المديرية قد تتعامل مع أغذية كانت صنفت بأنها متوسطة الخطورة لتتعامل معها بأنها «خطرة» كونها جاءت من دول منشأ معينة كانت

شهدت ملاحظات ومخالفات غذائية سابقة. وبحسب إحصاءات المؤسسة العامة للغذاء والدواء فإن نسبة إتلاف الأغذية عبر المعابر الحدودية تناهز 6 كيلوغرامات لكل 10 أطنان منها، وهي نسبة تعتبرها المؤسسة «معقولة جداً»، بالنظر إلى وزنها الإجمالي المقدر بنحو خمسة ملايين طن دخلت المملكة العام 2008. على أن المديرية، بحسب صالح، تقوم

عمدت إلى تقسيم الأغذية المراد إدخالها عبر الحدود إلى ثلاثة أصناف رئيسية: الأولى، هي تلك المصنفة بأنها عالية الخطورة مثل مشتقات اللحوم والحليب والأسماك، والثانية هي المصنفة بأنها متوسطة الخطورة مثل منتجات الشوكولاته والمكسرات والمعلبات وغيرها، والثالثة هي تلك المصنفة بأنها متدنية الخطورة مثل: البقوليات الجافة والجميد والعدس ومشتقاتها.

المواد الغذائية المخالفة للتشريعات ليست بالضرورة مخالفة للصحة

وأكد صالح في حديثه لـ«السّجل» أن مراقبة الغذاء حدودياً يتم من خلال تدقيق جميع الشهادات الصحية المرفقة أولاً، وتقوم بعد ذلك فرق فنية وصحية بكشف ظاهري وحسي عليها، ليصار بعدها إلى فحص عيناتها «مخبرياً» للتأكد من سلامتها. واعتبر نسبة المخالفات الواقعة على

عن كل دواء أو مستحضر، بحسب التعليمات والمقاييس المتعارف عليها، وذلك بالتعاون مع مديريات الصحة في مختلف المحافظات. وقد تتطلب إجراءات إتلاف بعض المستحضرات أو الأدوية ذات المواصفات الفنية المخالفة خضوع أصحابها لمسائلة أمنية وفرض غرامات قد تصل إلى سحب رخصتهم الدوائية حال تكرار فعلتهم. يقول المواجه: «حالما تقوم أي شركة أدوية بإحضار الدواء حسبما هو متعارف عليه، بالتعاون مع مديرية الدواء فإنها تخضع لإجراءات وفحوصات دقيقة للتأكد من مطابقتها للشروط التي استورد صاحبها البضاعة بموجبها».

العبادي أكد أن تعليمات المديرية تقضي بمصادرة أي دواء مع أي شخص يدخل إلى البلاد عبر أي من منافذها، وذلك في حال عدم إشهاره لوصفة دوائية خاصة. أما تصدير الدواء عبر الحدود فيتطلب شهادة وموافقة خطية من مديرية الدواء. وأشار إلى عدم السماح لأي مستودع أو مؤسسة طبية مهما كانت بتصدير الدواء إلا حال تزويد المؤسسة بجميع الأصناف المنوي تصديرها وأعدادها.

ولا تختلف آلية مراقبة الغذاء والسماح بإدخالها للبلاد عبر منافذ البرية والبحرية والجوية، عن تلك المتعلقة بالدواء. فبحسب مدير مديرية الغذاء فتحي صالح، فإن مدير مديرية الغذاء فتحي صالح، فإن المؤسسة تتبع نظاماً «انتقائياً» في التعامل مع الغذاء أثناء دخوله للبلاد. وذكر أن المديرية

رائد عواد

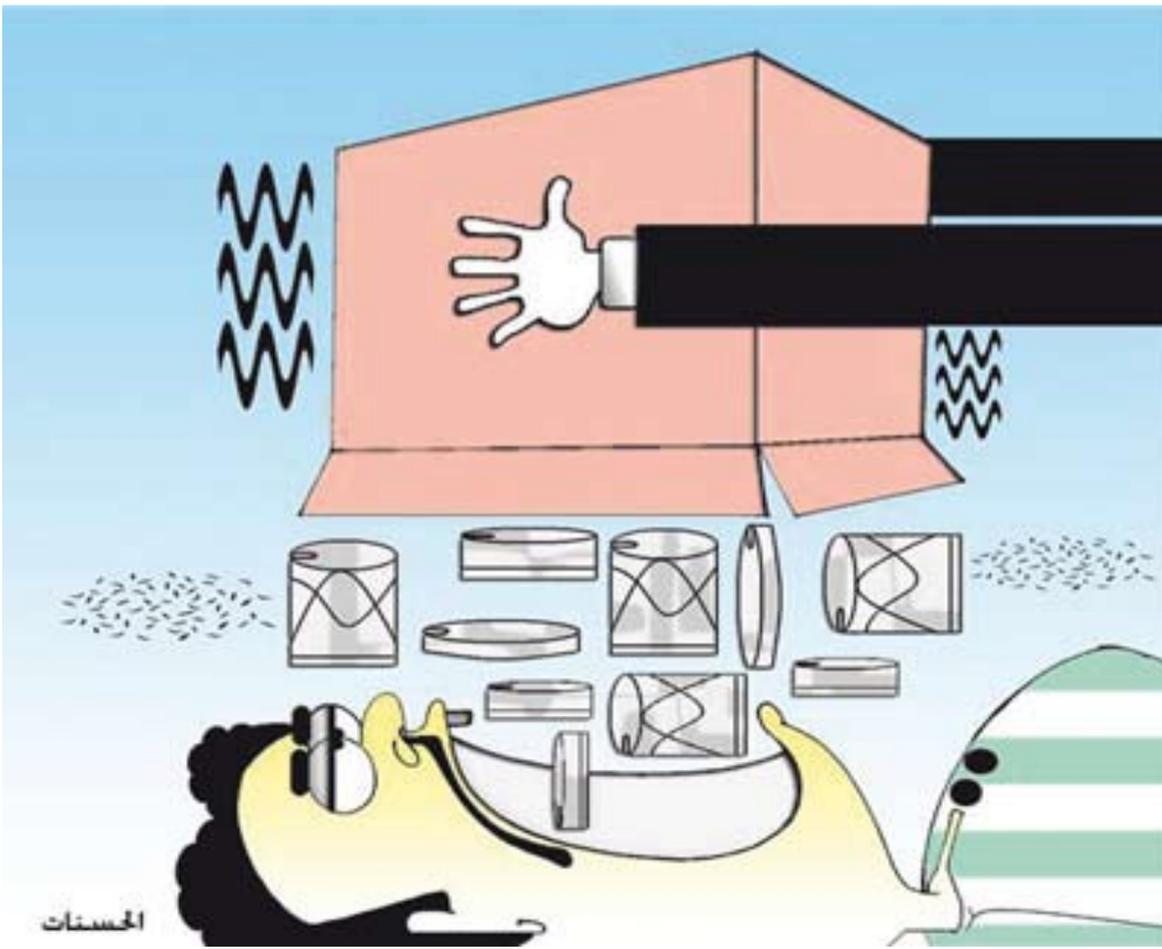
◀ تشير إحصاءات المؤسسة العامة للغذاء والدواء إلى أن كميات الغذاء المستوردة من مختلف الأطعمة الغذائية تبلغ أكثر من ثمانية وعشرين ألف إرسالية موزعة على أكثر من تسعين ألف صنف، فضلاً عن آلاف الأصناف الدوائية المختلفة، ما يعني أن على مديريات الصحة والرقابة والتفتيش أن تصل ليلها بنهارها لتأمين غذاء ودواء آمنين.

لا تختلف أشكال مراقبة الغذاء والدواء الداخلة إلى البلاد عبر جميع المنافذ البرية والبحرية والجوية، إذ تقوم مديرية الدواء باتخاذ جملة من الخطوات اللازمة لاستحضار أدوية نظيفة وفعالة ومضمونة، في حين تقوم مديرية الغذاء بسلسلة من الإجراءات المتعلقة بالغذاء.

ويشرح مدير التفتيش في مديرية الدواء تحسين العبادة، آلية استيراد الدواء المطلوب إدخالها للبلاد بالقول «إن جميع متطلبات الاستيراد لا بد أن تتم بشكل حصري من خلال مديرية الدواء عبر مستودع أدوية معتمد لدى المؤسسة».

نسبة إتلاف الأغذية عبر المعابر الحدودية تناهز 6 كيلوغرام لكل 10 طن

ويوافق العبادي الرأي وزير الصحة السابق صلاح الدين المواجه على أن تأمين الدواء وإحضاره للمملكة يتطلب موافقة خطية من مديرية الدواء التي تنحصر بموجبها آلية الإشراف على الدواء، فضلاً عن تسعيره كذلك. وأضاف المواجه أن فرقاً طبية وفنية من المديرية تقوم بفحص خط إنتاج أي شركة دوائية بغية التأكد من مطابقتها للمواصفات والمقاييس الفنية المتعارف عليها داخل الأردن. ويشير المواجه إلى أن عملية مراقبة الدواء عبر الحدود عملية معقدة وحساسة للغاية لما لها خطورة على حياة المواطنين. وتخضع عمليات التفتيش والرقابة الدوائية على أي عينات طبية قبل دخولها المملكة عبر منافذها المختلفة، إلى سلسلة من الإجراءات ابتداءً من إحضار فاتورة الاستيراد الخاصة بالشحنات، مروراً بشهادة التحليل الصادرة عن مختبر الرقابة الذاتية التي يتم التأكد من مضمونها وسلامتها، وانتهاءً بأخذ عينة ممثلة



الملف

أنفلونزا الطيور:
فيروس متحول

مرض فيروسي يصيب الطيور وقد يصيب الخنازير، ومثل الفيروسات الأخرى، فإنه يأتي بأنواع متعددة، تصل إلى 25 نوعاً. وقد تمكن الفايروس في تحولاته من اختراق حاجز الأنواع، حيث سُجِّلت أول إصابات بشرية بالمرض في هونغ كونغ العام 1997. وكانت 18 حالة، أسفرت عن ست وفيات. تعتبر منطقة جنوب شرق آسيا، وتحديداً إندونيسيا، وفيتنام، وكمبوديا، وتايلند، هي البؤر الأخطر للمرض، فمُنذ العام 2003، تم تسجيل ما يزيد على مئة حالة بشرية، توفي أكثر من نصفهم، ثم توالى اكتشاف الإصابات في تركيا، والعراق، ومصر، وروسيا، واليابان، وماليزيا، وكوريا، ورومانيا.

من أعراض إصابة الطيور بالمرض انتفاش الريش، وتدني معدل وضع البيض، ولكنه في الحالات المتقدمة يفتك بأعضائها الداخلية، ويؤدي إلى نفوقها خلال 48 ساعة.

أما أعراضه في الإنسان، فتتمثل في ارتفاع درجة الحرارة، مع إسهال وتقيؤ والأم في البطن والصدر ونزيف في اللثة والأنف وصعوبة التنفس، ويمكن للمرض أن يتطور إلى التهاب رئوي حاد. تنتقل العدوى من الطيور إلى الإنسان من خلال المخالطة المباشرة للدواجن، أو من خلال التعرض لإفرازاتها، لذلك، فإن معظم الحالات المسجلة عالمياً كانت في مناطق ريفية، حيث تربي الأسر الدواجن في ساحات البيوت، وترتكها طليقة في تجارياً.

لا توجد بعد لقاحات ناجعة ضد فيروس إنفلونزا الطيور H5N1، فتحول الفيروس يجعل من ذلك أمراً بالغ الصعوبة، وقد قامت عدة بلدان بتطوير لقاحات ضده، ولكنها لم تصل إلى مرحلة أن تطرح تجارياً.

الساحات وأماكن لهو الأطفال، ووفق منظمة الصحة العالمية، فإن الفيروس يمكنه أن يظل في مخلقات الطيور مدة 35 يوماً، في درجات الحرارة المنخفضة (4 مئوية) وفي درجة حرارة مرتفعة، 37 مثلاً، يمكنه أن يبقى ستة أيام.

من السلوكيات التي تساعد في انتشار المرض أن الأسر الفقيرة التي تشكل الطيور مصدر دخلها الأساسي، تعتمد، في الغالب، إلى بيع الطيور أو استهلاكها عند ظهور أول علامات المرض عليها، علماً بأن الإصابة لا تحدث عند تناول لحوم الدواجن أو مشتقاتها المطهورة على درجة حرارة مناسبة (165 فهرنهايت)، حتى لو كانت هذه المنتجات حاملة للفيروس، بل تحدث الإصابة، في العادة، خلال عملية إعداد اللحوم للاستهلاك، أي خلال عمليات الذبح وترف الريش والتقطيع، والتحصير للطهي. لهذا، فإن أبرز الاحتياطات الواجب اتباعها، إضافة إلى الطهو الجيد، عدم تناول أصناف الطعام المحضرة منزلياً، والتي يدخل في صناعتها البيض النيئ مثل المايونيز، كما يجب تجنب حدوث تماس بين منتجات الدواجن النيئة، مع أنواع أخرى من الطعام التي تستهلك نيئة.

لا توجد بعد لقاحات ناجعة ضد فيروس إنفلونزا الطيور H5N1، فتحول الفيروس يجعل من ذلك أمراً بالغ الصعوبة، وقد قامت عدة بلدان بتطوير لقاحات ضده، ولكنها لم تصل إلى مرحلة أن تطرح تجارياً.

جنون البقر:
مرض يصيب الإنسان أيضاً

سُمي المرض بهذا الاسم لأنه يصيب الجهاز المركزي العصبي للبقر، ويدفعها للتصرف بغرابة، مثل فقدان السيطرة على الحركات، وفقدان القدرة على المشي بتوازن، والسلوك العدائي والعصبية. يسود اعتقاد بين كثير من الناس أن مرض جنون البقر الذي يصيب الحيوانات هو ذاته الذي يصيب الإنسان، والحقيقة أنه مرض يصيب الأبقار فقط، واسمه العلمي (Bovine Spongiform Encephalopathy)، أما المرض الذي يصيب البشر، فهو مرض آخر اسمه (Creutzfeldt-Jacob Disease)، حيث وجد العلماء دلائل أكيدة على أنه يصيب الأشخاص الذين يتناولون لحوم أبقار مصابة بمرض جنون البقر.

ظهر المرض بين الحيوانات للمرة الأولى في بريطانيا، العام 1986، ثم تلتها حالات أخرى في دول مثل: النمسا، والولايات المتحدة، وبلجيكا، وفرنسا، واليونان، وهنغاريا، وإيرلندا وغيرها. وبحلول العام 2003، كان قد تم الإبلاغ عن 185 ألف حيوان مصاب معظمها في بريطانيا. وفي نهاية العام 2006، كان هناك 200 مصاب بالمرض إصابة مؤكدة، 164 منهم في بريطانيا، 21 في فرنسا، والبقية يتوزعون على إيرلندا، والولايات المتحدة، وكندا، وإيطاليا واليابان، والبرتغال، وإسبانيا، والسعودية.

وصف المرض بأنه Spongiform، أي إسفنجي، لأنه يصيب الدماغ، فيقتل خلاياه ببطء، وفي مراحلها الأخيرة، يكون الدماغ شبيهاً بقطعة إسفنج.

السبب الحقيقي للمرض ليس معروفاً على وجه الدقة، ولكن دراسات ترجح أنه يصيب بالتحديد أبقاراً تتم تغذيتها بأعلاف تحتوي على بروتين حيواني. حتى العلماء غير متأكدين تماماً من فترة حضانتها، وإن كانوا يرجحون أنها يمكن أن تمتد إلى سنوات، ولكن بمجرد ظهور أول الأعراض، فإن دورة المرض لا تتعدى السنة، حيث تبدأ في المرحلة الأولى أعراض مثل: الأرق والاكتئاب والتشوش ومشاكل في الذاكرة والرؤية مع تغيرات في السلوك والشخصية. مع تقدم المرض يبدأ المصاب يعاني الخرف، ومن حركات لا إرادية، وفي المرحلة الأخيرة فإن جميع الوظائف العقلية والجسدية تفقد كفاءتها، ليدخل المريض في غيبوبة ويموت في النهاية.

جنون البقر يصيب الماشية كبيرة السن (أكثر من 30 شهراً)، أما مرض الإنسان فهو يصيب أيضاً كبار السن، أشخاص تراوح أعمارهم بين 50 و75 سنة، وإن سجلت حالات لصغار سن بعضهم في الثامنة عشرة من عمره. لا ينتقل المرض بالعدوى بين الحيوانات، ولا ينتقل أيضاً من شخص إلى آخر. الطريقة الوحيدة لانتقاله، هي تناول الشخص لحم بقرة مصابة بالمرض، علماً بأن العامل المسبب للمرض لا يمكن القضاء عليه من خلال عمليات الطهو والمعالجة التي تخضع لها اللحوم، ومن هنا قامت بعض الحكومات، ومن بينها الولايات المتحدة العام 2003، بحظر أجزاء من الأبقار، هي الأجزاء الأكثر خطورة في نقل المرض، مثل: الدماغ، والعمود الفقري، والأمعاء، علماً بأن الحليب ليس عامل نقل له، وإن جاء من أبقار مصابة.

المرض بين الحيوانات للمرة الأولى في بريطانيا، العام 1986، ثم تلتها حالات أخرى في دول مثل: النمسا، والولايات المتحدة، وبلجيكا، وفرنسا، واليونان، وهنغاريا، وإيرلندا وغيرها. وبحلول العام 2003، كان قد تم الإبلاغ عن 185 ألف حيوان مصاب معظمها في بريطانيا. وفي نهاية العام 2006، كان هناك 200 مصاب بالمرض إصابة مؤكدة، 164 منهم في بريطانيا، 21 في فرنسا، والبقية يتوزعون على إيرلندا، والولايات المتحدة، وكندا، وإيطاليا واليابان، والبرتغال، وإسبانيا، والسعودية.

وصف المرض بأنه Spongiform، أي إسفنجي، لأنه يصيب الدماغ، فيقتل خلاياه ببطء، وفي مراحلها الأخيرة، يكون الدماغ شبيهاً بقطعة إسفنج.

السبب الحقيقي للمرض ليس معروفاً على وجه

أنفلونزا الخنازير: مرض قديم جديد

بحصيلة إصابات بلغت 85 حالة. وفق المنظمة، فإن هناك 47 إصابة أخرى موزعة على إيطاليا، وإيرلندا، وألمانيا، وبريطانيا، وإسرائيل، والصين، وكوريا الجنوبية.

والولايات المتحدة، فقد أعلنت المكسيك، عن إصابة 454 شخصاً، توفي منهم 19، فيما كانت الحصيلة الأخيرة للولايات المتحدة 159 إصابة، توفي منها واحد. أما الثالثة في الترتيب العالمي، فهي كندا

أصحابها إنها يمكن أن تعالج أو تقي من إنفلونزا الخنازير. الحصيلة الأخيرة للإصابات بعد انتشار المرض أخيراً هي 615 إصابة في 15 دولة، معظمها كان من نصيب المكسيك،

أواخر العام 2005 إلى بدايات العام 2009، حيث صنّفت الولايات المتحدة، والمكسيك باعتبارهما بؤرتين رئيسيتين للمرض. لا يصاب الشخص بإنفلونزا الخنازير من أكل لحم الخنزير ومشتقاته، إذا كانت مطهورة على درجة حرارة 165 فهرنهايت، وهي الدرجة التي تموت فيها أنواع البكتيريا والفيروسات، ولكن العدوى من الخنزير إلى الإنسان تنتقل من المخالطة المباشرة بالخنزير في المزارع، ومعارض الماشية، كما أنها تنتقل بين البشر بالطريقة نفسها التي تنتقل فيها الإنفلونزا العادية، أي عن طريق رذاذ السعال والعطاس، أو لمس الأسطح الملوثة بالفيروس، ومن ثم لمس الأنف أو الفم.

ليس المرض جديداً، كما يعتقد البعض، فهو أحد أمراض الخنازير المعروفة، والمرة الأولى التي تمكن فيها العلماء من عزل الفيروس من خنزير كان في العام 1930. وهو يصيب الخنازير على مدار السنة، ولكن إمكانية تحوله إلى وباء تزداد خلال موسم الخريف والشتاء، لهذا يعمد مربو الخنازير، في العادة، إلى تطعيمها خلال هذين الفصلين. ومثل باقي فيروسات الإنفلونزا، فإن له سلالات متعددة، وهي تتحول من نمط إلى آخر، والخنزير يمكن أن تصاب أيضاً بإنفلونزا الطيور، وإنفلونزا البشر، لهذا ظهرت أنواع جديدة من الفيروسات هي مزيج جيني من الثلاثة.

رغم أن هذا المرض لا يصيب، في العادة، إلا الحيوانات، فإنه في إطار تحوله عبر السنوات، تمكن من اختراق حاجز الأنواع وانتقلت عدواه إلى البشر، ففي العام 1976، أصيبت مجموعة من الجنود في ولاية نيوجرسي الأميركية بالمرض، وتسبب المرض في إصابة أربعة منهم بالتهاب رئوي ما أدى إلى وفاة واحدة. وفي العام 1988، نقلت امرأة حامل من ولاية ويسكونسن، في الثانية والثلاثين من عمرها، إلى المستشفى بسبب إصابتها بالتهاب رئوي، وقد تبين أنها مصابة بإنفلونزا الخنازير، حيث توفيت بعد ثمانية أيام.

وفق منظمة الصحة العالمية، فقد سُجِّلت عودة للمرض بين البشر، ابتداء من



ناصر اللوزي: إصلاح خفيف الوطاء



موفق ملكاوي

حين تقلد وزارة الإعلام طالب بإلغاء الوزارة، ومنح الصحف المحلية حرية أعلى في النشر، كما نادى بضرورة أن يكون الإعلام دولة وليس إعلام حكومة، داعياً في الوقت نفسه إلى تعديل قانون المطبوعات والنشر. لكنه «جمّد نفسه» بسبب الخلاف الذي كان على أشده حينئذ بين خاله عبد الكريم الكباريتي، رئيس الديوان، وبين رئيس الحكومة عبد الرؤوف الروابدة.

خبراته الأخرى عديدة ومتنوعة، فقد رأس مجلس إدارة الملكية الأردنية، هيئة مديري شركة الملكية الأردنية الاستثمارية، ومجموعة العمل لإعادة هيكلة وتخصيص الملكية الأردنية، ومجلس إدارة شركة الشرق العربي للتأمين، إضافة إلى عضوية مجالس إدارات العديد من المؤسسات الأخرى.

آخر المناصب التي تقلدها قبل انتقاله إلى رئاسة الديوان الملكي، هو منصب رئيس مجلس إدارة الملكية الأردنية التي استلم ملفها العام 2006. ورغم مضي أكثر من ستة شهور على انتقاله إلى الديوان، إلا أنه لم يستقل حتى اليوم من رئاسة مجلس إدارة الملكية. يوصف اللوزي بأنه «إصلاحي غير منحاز»، وأنه «حريص على الوحدة الوطنية»، إضافة إلى أنه «شخصية ليس لها خصومات سياسية مع القوى السياسية بمختلف أطيافها»، فهو سياسي يتقن اللعبة السياسية بما في ذلك الاعتبارات التقليدية، وقد غني بقطاع الأعمال، وذو اتجاهات ليبرالية لم يكبحها انتمائه إلى عشيرة بارزة.

مجيئه إلى الديوان بعد باسم عوض الله، ربما صعب عليه الأمر، فقد خاض عوض الله معركة طويلة مع مدير المخابرات السابق ومن تحالف معه، وبعض أركان الإعلام، وكان خلال فترة العام الذي تولى فيه رئاسة الديوان يعمل بلا كلل من أجل توسيع مهام رئيس الديوان وصلحياته.

جاء اللوزي إلى الديوان وفي ذهنه كتاب التكليف الملكي، الذي دعا لأن يظل الديوان الهاشمي «مفتوحاً للجميع»، من دون تمييز، إضافة إلى «العمل المخلص والتعاون الكامل بين جميع مؤسسات الدولة، في إطار الرؤية الواحدة المشتركة، وبروح الفريق الواحد، المتكامل».

وكما كان متوقعاً، فقد نأى اللوزي بمنصب رئاسة الديوان عن الجدل، ولم يعمد إلى التدخل في العمل التنفيذي للحكومة، ولا أن ينشئ حكومة ظل تهيمن على عمل السلطة التنفيذية، ليغدو رئيسها مجرد مدير في إدارة واسعة المهام.

يتميز اللوزي بعزوفه للظهور والأضواء، ما منحه فرصة للعمل من دون الهالة التي كانت ترافق عوض الله، ولعل اللوزي وهو يهضم درس سلفه، حاول التقاط عناصر مشتركة بين السلطات في الأردن، مع الإبقاء على استقلالية كل منها.

العازب الشهير الذي يدخل عامه الثاني والخمسين بكل ثقة، يتمتع بـ «أخلاق الفارس» في تعامله مع موظفي الديوان.

يقول زملاؤه إنه «يشيع جوا من الراحة والطمأنينة»، كما أن تواجده في أي مكان لا يثير أي توتر للآخرين، فهو «هادئ الطبع، ومصدر راحة وإلهام في العمل»، ويعُدونه صديقاً أكثر مما هو رئيس عمل.

للوزي، بحسب مقرّبين يحبّونه ويحترمونه، «ليس مقاتلاً»، بمعنى أنه يتفق، إلى حد كبير، مع برنامج الليبراليين الاقتصادي، المطبق فعلياً، لكنه ليس مستعداً أن يقاوم من أجل الإصلاحات السياسية التي يؤمن بها، مثل تعديل قانون الانتخاب، وقانون الاجتماعات العامة.. إلا أنه في النهاية مريح وغير منفر، كما يؤكد الذين يتعاملون معه.

◀ حين تم الإفصاح عن الاسم الجديد لشغل منصب رئيس الديوان الملكي في الرابع من تشرين الأول الماضي، توارد إلى الذهن اسم الأب الذي شغل المنصب نفسه لأعوام طويلة.

كانت هناك عبارات تناقلها بعض الناس، متعلقة بمسألة توريث المناصب السياسية في الأردن، غير أن السيرة الذاتية لناصر اللوزي تشفع له، فقد تقلد مناصب حكومية وخاصة أكدت أهليته لها.

في الرابع من تشرين الأول/أكتوبر الماضي، وعشية عيد الفطر السعيد، صدرت الإرادة الملكية بتعيين المهندس ناصر اللوزي رئيساً للديوان الملكي الهاشمي، بعد قبول الملك عبد الله الثاني استقالة باسم عوض الله من المنصب نفسه الذي يعدّ «ثالث أهم منصب» في الأردن بعد الملك، ورئيس وزرائه، رغم أن السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية تتقدم عليه بروتوكولياً.

ولد ناصر أحمد اللوزي في عمان 26 شباط (فبراير) العام 1957، في عائلة سياسية عريقة، فهو نجل السياسي المخضرم أحمد عبد الكريم اللوزي، الذي عمل رئيساً للديوان الملكي (1979-1984) ورئيساً للوزراء (1971-1973) خلال حكم الملك الراحل الحسين بن طلال. كما ترأس مجلس الأعيان، ومن قبله المجلس الوطني الاستشاري الذي تم تشكيله في غياب البرلمان الأردني نهاية سبعينيات القرن الماضي. وهو كذلك ابن شقيقة رئيس الوزراء الأسبق عبد الكريم الكباريتي، الذي سبق أن كان أول من أشغل رئاسة الديوان الملكي في عهد الملك عبد الله الثاني.

انتمى ناصر اللوزي بالدراسة في الكلية العلمية الإسلامية، ومكث فيها إلى أن نال شهادة الثانوية العامة العام 1975. عندها حمل أمتعته وارتحل غرباً، إلى ولاية تكساس الأمريكية، حيث درس الهندسة المدنية في جامعة أرلنغتون، وتخرج فيها العام 1979.

عمله الحكومي بدأ مطلع ثمانينيات القرن الماضي، مديراً للطرق في وزارة الأشغال. في تلك الفترة المبكرة من حياته العملية، أشرف اللوزي على العديد من المشاريع المهمة، خصوصاً مشروع إنشاء وتصميم طريق مطار الملكة علياء الدولي.

بعد خمسة أعوام من العمل في الموقع نفسه، ارتحل اللوزي نحو القطاع الخاص، محاولاً التخفيف من الروتين الحكومي.

بدايته مع الحقايب الوزارية كانت في العام 1996 وزيراً للنقل، ثم توالى بعدها الحقايب، ليتسلم الوزارة نفسها أكثر من مرة، ثم ينتقل إلى وزارة الأشغال العامة والإسكان في الأعوام 1997/1998، ثم وزارة الإعلام والثقافة العام 1999، فنائباً لرئيس المجلس الأعلى للإعلام العام 2001.

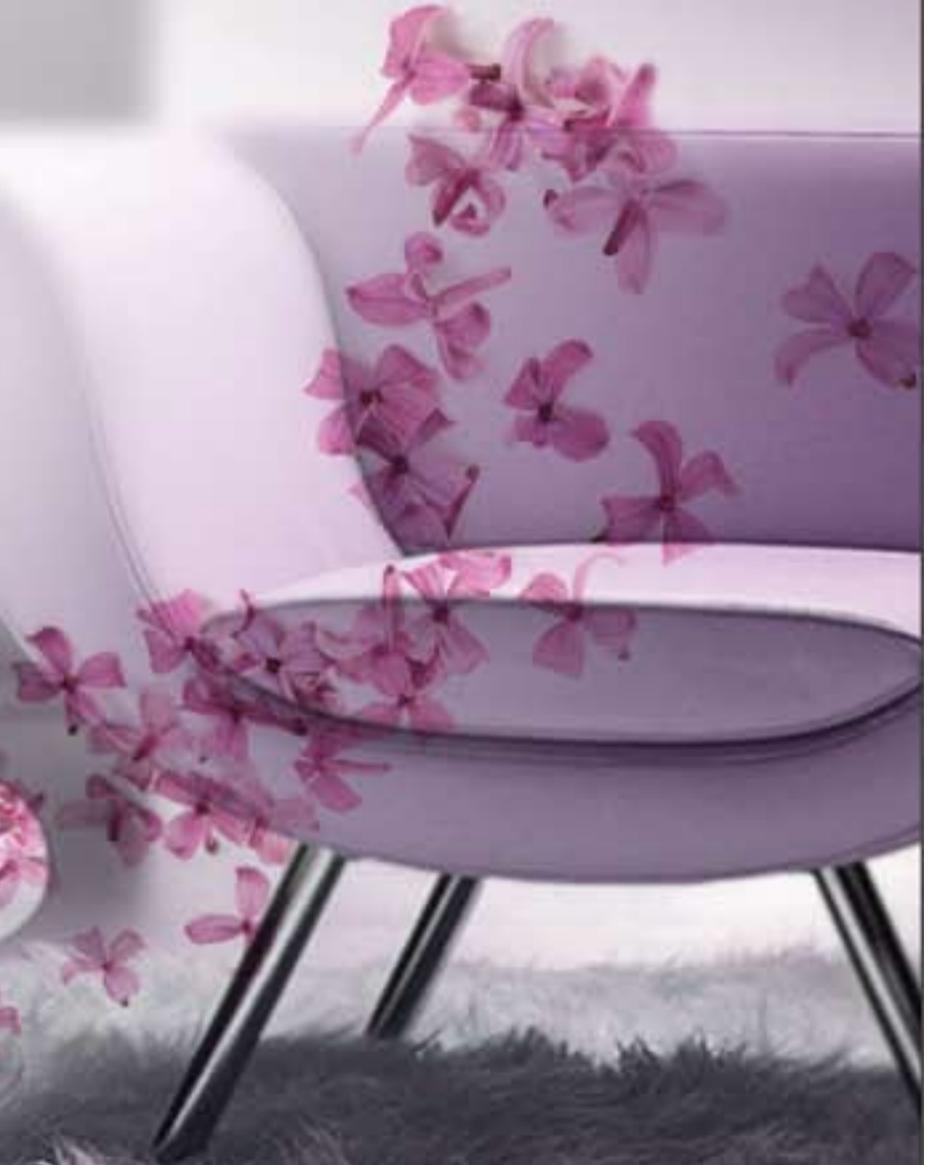
في المواقع التي تولاهها ترك اللوزي بصمة خاصة به في أداء تلك المؤسسات، ففي النقل عمل على تحديث أساطيل النقل البري الأردني، وخلال توليه وزارة الأشغال سنّ قانون صارم للعطاءات العامة، وجرى تفعيل دائرة الرقابة الداخلية على المناقصات، كما أدخل مبدأ ميزانية الأداء والبرامج على خطط الوزارة.

560 2555
www.3ardotalab.com



عرض وطلب
خدمة متفاعلة لمنفعة متبادلة

إعلانك معنا
يُنْتَشِر



اليمن: توترات الجنوب تجدد "الحنين" إلى دولتين



◀ سالم صالح محمد



◀ علي عبدالله صالح

الاكتفاء بمسار استخدام العنف والمواجهة العسكرية والمعالجات الأمنية. ومن عقلاء الحزب الاشتراكي ثمة من يؤشر إلى شعارات استنزافية غير مطابقة للواقع في تحركات الغضب الجماهيرية، إلا أن الإيغال في ممارسة نهج القوة دون إدراك لما يمكن أن ينجم عنه من تداعيات، تزيد الأمور تعقيداً، على ما قال الأمين العام المساعد للحزب بابتكر باذيب لـ «الخليج» الإماراتية. وهذا سالم صالح محمد، المستشار السياسي للرئيس اليمني وأحد القيايين الاشتراكيين السابقين وهو أيضاً أحد المنفيين السابقين بعد حرب 1994، يقول للصحيفة نفسها: «إن معالجة الأمور بالاتجاه الإيجابي تحتاج إلى إرادة سياسية حقيقية، تكون قادرة على وضع الحلول المناسبة للوضع القائم اليوم».

تقيم العناصر المسلحة الداعية للانفصال في إحدى مدن الجنوب (الحبيلين) نقاط تفتيش للقادمين والخارجين عند مداخل المدينة ومخارجها، والتوترات الناجمة عن «شكاوى مشروعة»، بحسب تعبير بيان للسفارة الأميركية في صنعاء، تصبح مرشحة لجولات من التصعيد خطيرة، ما لم تتم المسارعة إلى فتح ملف الجنوب كله أمام المعالجات الجدية العاجلة، وإن كان منها ما يشابه أوضاعاً في الشمال وفي اليمن عموماً، من قبيل الغبن والتهميش والإهمال لمناطق في الجنوب، وهي الدعاوى نفسها لأهل جنوب السودان طوال عقود ولأهل إقليم دارفور في غرب السودان منذ سنوات.

من مظاهر نقصان التنمية في هذه المناطق، وغياب العدالة والمساواة بين المواطنين اليمنيين في الجنوب، ما يتردد، على نطاق واسع من سياسات حكومية تمييزية، رغم أن جميع رؤساء حكومات اليمن منذ الوحدة اختيروا من الجنوب. وكذلك رفض تسوية أوضاع مئات آلاف العسكريين والمدنيين ممن أقصتهم السلطة من مواقعهم الوظيفية بعد حرب 1994. وإلى ذلك لم يتم الحديث عن استغلال ونهب السلطة المركزية ثروات الجنوب اليمني. بين هذه المطالب ما هو واضح وأخرى تحتاج إلى التحقق منها، ومعلوم أن اليمن يعاني سوءات الفقر والبطالة والفساد، ومن تشوش رؤى التنمية والتخطيط الاقتصادي، فضلاً عن اختلال فرص المشاركة المتساوية في الحياة الاقتصادية.

وأياً تكن مقادير الواجهة في المطالبة بإرسال الحلول النافعة والسياسات اللازمة لتجاوز المتاعب والصعوبات أو الحد منها، فإنه يصعب تصور اعتبار أن انفصالاً لجنوب اليمن عن شماله هو الحل الأجدى، فقد كان الإخفاق في سياسات التنمية والتحديث والتمدين، من أسباب اندفاع الجنوبيين وقياداتهم في الحزب الاشتراكي قبل نحو عشرين عاماً نحو الوحدة، فلا يعقل وصف علاجين مختلفين كل الاختلاف لمرض واحد.

خماسي يضم شماليين وجنوبيين. ومعلومة تفاصيل ما جرى بعد نذ من انهيار واسع لتلك الشراكة، ومن حدوث الاقتتال الأهلي وإعلان العودة إلى دولة اليمن الجنوبي، وهو ما أنهته السلطة المركزية بقواتها المسلحة في 1994. ويتم في هذه الأيام استعادة تلك الأجواء، والتذكير بأسباب الشقاق الذي جرى، وساق إلى تحبيذ قوى في جنوب اليمن العودة إلى ما كانوا عليه في دولة مستقلة.

يعلم القيادي البارز في الحزب الاشتراكي، رئيس «المجلس الوطني الأعلى لتحرير الجنوب»، حسن باعوم، أن الجنوبيين لا يعترفون حالياً بالوحدة، وهم «يرزحون حالياً تحت الاحتلال من الجمهورية العربية اليمنية». وإذ يهدد بمواجهة النظام بالسلاح إذا أخفق «النضال السلمي»، ففي البال ما تردد في وقت سابق العام الماضي، عن قرار فعاليات سياسية جنوبية تشكيل «جيش التحرير»، منطلقاً من منطقة كردفان في محافظة لحج، والتي انطلق منها الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني الذي أجبر على الرحيل في 1967.

تقيم عناصر مسلحة داعية للانفصال نقاط تفتيش

إلى هذه المفارقة المحزنة وذات الدلالة، فإن جهادياً سابقاً هو طارق الفضلي، كان من أبرز مساندي السلطة ضد الانفصاليين في حرب 1994، يقود الآن مع خلفائه في «الجهاد الإسلامي» «الحراك الجنوبي» من محافظة أبين، ويعلن تمرده التام على النظام، ويطلب علناً بطرد «الاحتلال الشمالي»، ويقول: «إن هذا الاحتلال قضى على ثقافة الوحدة». لا يبدو إيفاد الرئيس علي عبدالله صالح نائبه عبدربه منصور هادي، وهو من الجنوب، إلى المناطق المتهددة، للحوار مع وجهائها علاجاً كافياً، ولن يقضي النجاح الكامل في الوقوع على العلاج المشتهى، للجنة موسعة من حزبيين وفاعلين سياسيين وعلماء دين، شكلتها السلطات في صنعاء. ذلك أن حماية الوحدة وصيانتها، لا تستقيم بالتسليم بأن من يهدونها «مخربون وخارجون على القانون وأصحاب ولاءات خارجية، ينبغي التصدي لهم بالقوة»، ما داموا يقلقون الأمن والاستقرار ويسببون إلى البلاد إبداعات الفوضى والفتن، على ما تدأب السلطة في صنعاء وأجهزتها الإعلامية والحكومية على قوله. شخصيات وأحزاب يمنية، منها التجمع اليمني للإصلاح (إسلامي)، عبّرت مخاطر المضي في

معن البياري

◀ أن يقول سالم صالح محمد، المستشار السياسي للرئيس اليمني، أن مواطنيه لم يكونوا خائفين على وحدة بلدهم بين الشمال والجنوب في أثناء الحرب الأهلية في 1994، قدر خوفهم عليها في هذه الأيام، فذلك يعني أن مخاطر جدية على وحدة اليمن التي تحققت في أيار/ مايو 1990 تطل بشرها، وأنه ينبغي إعمال العقل في النظر إلى ما يجري في محافظات في جنوب اليمن منذ أكثر من أسبوعين.

مناطق الجنوب شهدت تظاهرات ساخطة على السلطة، ومواجهات عسكرية عنيفة مع المحتجين، وتصريحات المستشار الرئاسي على جانب من الأهمية في محاولة التعرف إلى أسباب الاحتجاجات وأبعادها، وما يحيل إليها من قضايا تتعلق براهن اليمن ومستقبله.

أول ما يستحق ملاحظته هنا أن هذه الأجواء المحترقة، وقد سقط في غضون ثمانية قتلى ونحو 50 جريحاً، موصولة بجولات غير قليلة من تظاهرات الغضب ضد السلطة في مدن وقرى في محافظات جنوبية، بشأن قضايا مطلية، منذ 2006، ارتفعت وتيرتها في منتصف 2007، وتدخل الآن في طور مختلف، إذ تعلن قوى مستجدة عن تشكيل إطار لها للحراك الميداني، السلمي وغير السلمي، تسميه «الحراك الجنوبي»، بين الفاعلين فيه قياديون سابقون وحاليون في الحزب الاشتراكي اليمني وجهاديين إسلاميون ومعارضون.

يجهر بعض هؤلاء بمطلب انفصال الجنوب عن الشمال، وتعبّر عنه بصيغة شديدة الصراحة «الجهبة الوطنية المتحدة للنضال السلمي لتحرير واستقلال الوطن الأعلى لتحرير واستعادة دولة الجنوب المستقلة» و«الهيئة الوطنية العليا للاستقلال» و«الهيئة الوطنية للنضال السلمي الجنوبي». البيان التأسيسي للجهة وصف السلطات اليمنية بأنها «سلطات احتلال»، وجاء تشكيلها بمثابة رد على خطاب الرئيس علي عبدالله صالح قبل نحو أسبوعين، الذي أرجع التحركات الجنوبية إلى «تدخل قوى خارجية حاكمة على الوحدة»، وفي الخطاب نفسه حذر الرئيس من مواجهة بلاده أوضاعاً سياسية صعبة، تهدد بتفتيت اليمن وتحويله إلى نموذج عراقي أو صومالي جديد. ودعا إلى «نبذ كل الأفكار المتعلقة بتقسيم اليمن، وشدد على أن أي تحرك في هذا الاتجاه سيجعل الدولة اليمنية تنهار».

هل المخاوف على وحدة اليمن في محلها، أم أن ثمة تهويلاً متعمداً من السلطات العليا. بالنظر إلى أصوات فاعليات وتشكيلات غير قليلة في الجنوب تجهر بمطلب الانفصال، تبدو المخاوف وجيهة، لا سيما أن قادة في «الحراك الجنوبي» ينتسبون إلى الحزب الاشتراكي اليمني الذي لم تكن الوحدة ممكنة، من دون قناعة قياداته بها في أثناء التهيئ لقيامها في أيار/مايو 1990، قبل أن تستجد مفاعيل التنازع ثم الاحتراب، التي سبقها جولات من الشقاق والتباعد بين المكونات الشمالية والجنوبية للسلطة، من حزبي المؤتمر الشعبي والاشتراكي. وفي البال أن «وثيقة العهد والاتفاق»، الموقعة في عمان وبرعاية الملك الراحل الحسين، جاءت محاولة لإنقاذ الشراكة التي كانت قائمة في السلطة، في مجلس رئاسة



الأمم المتحدة: منظمة كغيرها من منظمات دولية..

سليم القانوني

◀ لجنة التحقيق الدولية التي شكلتها الأمم المتحدة لتقصي انتهاكات الحرب على غزة قوبلت برفض إسرائيل مسبق. تلا ذلك صدور تقرير عن اللجنة أدار الجيش الإسرائيلي بستة انتهاكات طالوت مرافق للمنظمة الدولية. سارعت تل أبيب لإبداء الإزدراء حيال التقرير، ووصف ناطقون باسمها بأنه غير محايد وأعمى.

مؤتمر ديربان 2 لمقاومة التمييز والعنصرية والذي يعقد برعاية الأمم المتحدة وقد عقد هذا العام في جنيف تعرض لمقاطعة إسرائيلية وتاليا أميركية، ومع ذلك وبرغم المقاطعة تدخلت تل أبيب من بعد وضغطت لعدم تناول سياساتها في المؤتمر.

في أثناء الحرب على غزة وفي الأيام الأولى من العام الحار، طالب الأمين العام بان كي مون بالوقف الفوري للحرب، وقد ردت وزيرة الخارجية آنذاك تسيبي ليفني على المسؤول الدولي الأرفع والتي كانت تقف إلى جواره في مؤتمر صحفي برفض هذه الدعوة.

يوماً تلو يوم وشاهداً إثر شاهد، يتكسر نهج إسرائيلي قائم على نزع المرجعية عن الأمم المتحدة بل نزع الشرعية الدولية عن بيت الأمم. تتصرف تل أبيب كما لو أن الأمم المتحدة هي منظمة شبيهة بمنظمة أمнести أو هيومان رايتس ووتش. هذه السياسة تكرست إبان ولايتي بوش وفي عهد كل من شارون وأولمرت.

حكومة أقصى اليمن الجديد بقيادة ننتياهو لا تضيف جديداً إلى هذا النهج، باستثناء محاولة حمل العالم على التعامل معه كأمر واقع وحق مكتسب.

وفي حملته الانتخابية الرئاسية كان اوباما قد شدد على أهمية إعادة الاعتبار إلى المنظمة الدولية. وكانت الإدارة الأميركية السابقة شجعت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، على ازدياد النادي الدولي.

التطورات الجديدة خلال الأسابيع الماضية تثير التساؤل، حول ما إذا كان قد جد جديد في واشنطن بخصوص إعادة الاعتبار للمنظمة الدولية، وحمل الدولة العبرية المارقة على احترام شرعية هذه المنظمة والتقدير بمرجعيتها.

هناك تباعد واضح بين الإدارة الديمقراطية والحكومة الليكودية. من الشواهد المستجدة وذات الأهمية على هذا التباعد، الدعوة التي أطلقتها المسؤولية الأميركية روزا غوتيمولر، عبر منبر الأمم المتحدة، لكل من الهند وباكستان وإسرائيل وكوريا الشمالية للانضمام إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. وقد اعتبرت تل أبيب هذا الانضمام «غير مجد» كما ورد في تصريح لمسؤول في الخارجية الإسرائيلية الأربعاء السادس من أيار الجاري لوكالة الأنباء الفرنسية.

على أن هذا التباعد ما زال يفتقد إلى آلية لممارسة الدولة العظمى لنفوذها على الدولة العبرية، فالمسؤولون الأميركيون، ومنهم جون بايدن نائب الرئيس، يشددون كما فعل الأخير في مؤتمر ايباك هذا الأسبوع على حل الدولتين ووقف الاستيطان، إلا أن وزراء حكومة ننتياهو يتصرفون ويصرحون، كما لو أنه لا وجود لهذه المواقف الأميركية.

وحتى في أثناء ولاية جورج بوش الأب مطلع تسعينيات القرن الماضي، فإن الافتراق بين الجانبين لم يكن على هذه الدرجة. لكن بوش الأب حمل الليكودي شامير على الالتحاق بمؤتمر مدريد رغم معارضة الأخير.

دولي

الجمهورية السوفييتية السابقة أسيرة اضطراب دائم

جورجيا وروسيا: اتهامات متبادلة على وقع مناورات الناتو



ميكائيل ساكاشفيلي

المعارضة التي تتعاضم يوما بعد يوم في شوارع العاصمة تبليسي، وتساعد حالة عدم الرضا عن سياساته، وبخاصة فيما يتعلق بالتعامل مع روسيا، وعدم تحقيقه أي إنجاز يذكر منذ وصوله إلى السلطة قبل ست سنوات، والاحتجاجات الجماهيرية التي ما أن تهدأ حتى تعود من جديد، وازدياد حالات الانشقاق عن النظام والانضمام إلى صفوف المعارضة من جانب أخلص حلفاء ساكاشفيلي، تجعل الاستمرار بالنسبة له مسألة وجود. وفي سبيل المحافظة على الوجود فإن ساكاشفيلي يعمد، بين حين وآخر، إلى فبركات مثل تلك التي أشار إليها وزير الدفاع السابق غيا كاركشفيلي، فمن دون هذه الفبركات يبدو أن ساكاشفيلي لن يستطيع الاستمرار وبالفبركات يخسر كل يوم حليفا وثيقا.

يحكمها عدد من المرضى الذين يضعون السيناريو ويلعبون الأدوار الرئيسية في فيلم يعرضونه على الناس لتخفيفهم» كما قال.

ومن الواضح أن وزير الدفاع السابق كان يلحح إلى حقيقة أن الفبركات الإعلامية التي تستخدم فيها أشرطة سمعية وبصرية، حول وجود مؤامرات تحاك ضد ساكاشفيلي تحولت إلى ممارسة مكشوفة، ففي شهر آذار/مارس الماضي قبضت السلطات الجورجية على تسعة أعضاء في «التحالف الديمقراطي»، وهو تنظيم معارض، بتهمة شرائه لأسلحة، تمهيدا لاستخدامها في التظاهرات التي جرت في شوارع المدن الجورجية في شهر آذار/مارس الماضي، وهو ما نفاه زعيم التنظيم نينو برجانيدزة، الذي كان حتى وقت قريب أحد أقرب حلفاء ساكاشفيلي. لم ينس النظام في حينه أن يستخدم شريطا مصورا لدعم اتهاماته التي ثبت أنها غير صحيحة.

مع أن ساكاشفيلي يبدو ثابتا في موقعه رئيسا لجورجيا حتى فترة غير منطوقة، فإن

خسارة جورجيا الحرب أمام روسيا، أثارت موجة سخط واستياء عارمة ضد ساكاشفيلي

فكان أن ساعدت إقليم أوسيتيا الجنوبية وابخازيا على الاستقلال عن جورجيا واعترفت بهما دولتين مستقلتين.

خسارة جورجيا الحرب مع روسيا وخسارة إقليمين مهمين من أقاليمها، هي الدولة الصغيرة أساسا، أثارت موجة سخط واستياء عارمة ضد ساكاشفيلي بسبب ما وصفوه بالرعونة في إدارة الصراع مع روسيا، التي تبقى دولة إقليمية كبرى، واستفزازها من دون أن يأخذ في الاعتبار موازين القوى بين البلدين والجيشين، ولا الاعتبارات الإقليمية التي تحكم التعامل بين البلدان، ولا موازين القوى الدولية، فكانت النتيجة الهزيمة في الميدان العسكري، والإذلال على المستوى السياسي والخسارة على المستوى الجغرافي.

في آذار/مارس الماضي عادت المعارضة إلى التظاهر والاحتجاج مطالبة باستقالة ساكاشفيلي، ولكنها عادت بعد ثلاثة أسابيع من الاحتجاجات المتصلة إلى الهدوء، فهي لا تمتلك من القوة الجماهيرية أو البرلمانية ما يمكنها من إطاحة ساكاشفيلي الذي لن تنتهي ولايته قبل العام 2013.

المعارضة التي لا تمنع في الانضمام إلى حلف الناتو، والتي لا يمكن اتهامها بتلقي الدعم من روسيا، تمكنت من وضع الضجيج المثار حول «المؤامرة الروسية» في حجمها الطبيعي، وهو سعي ساكاشفيلي إلى تشتيت الانتباه عن الوضع الداخلي الذي لا يشهد عدم استقرار سياسيا فقط، بل ووضع اقتصاديا كارثيا، بشهادة البنك الدولي الذي حذر جورجيا من الاستمرار في سياساتها الاقتصادية الراهنة التي أورثتها مديونية تثقل كاهل النظام الذي ينخره الفساد، ومن أن القادم من الأيام لن يكون أفضل بكثير مما هو الآن.

غيا كاركشفيلي، وزير الدفاع الجورجي السابق، الذي انشق عن النظام الذي كان ركنا أساسيا من أركانه، أعلن تشككه في المزاعم التي أطلقها النظام، ملحما إلى أن الأمر كله مفبرك داخل أجهزة الحكومة، «فجورجيا اليوم

محاصرة روسيا بدول تنتمي إلى الناتو، ومن بينها جورجيا التي وعدها في وقت سابق من العام الماضي بالانضمام إلى الحلف، وهو ما وجد تحفظات من جانب عدد من دول الناتو في حينه.

مناورات الناتو التي يشارك فيها نحو 1300 جندي بدأت فعلا الأربعاء الماضي، وسوف تستمر حتى الأول من حزيران/يونيو المقبل. ورغم أن 19 دولة أعلنت استعدادها للمشاركة في المناورات، فإن عددا من الدول، منها دول كانت جزءا من الاتحاد السوفييتي السابق مثل: لاتفيا وإستونيا ومولدوفا وقزخستان وأرمينيا، وأخرى كانت جزءا من المعسكر الاشتراكي السابق مثل صربيا، أعلنت عن عدم مشاركتها في المناورات، حتى قبل أن تعلن جورجيا عن «إحباط المؤامرة الروسية».

لم تفلح المعارضة بالتشكيك في نتائج انتخابات العام الماضي

رغم كل الضجيج الذي أثير حول المؤامرة المزعومة، سواء كانت بدعم روسي أم بهدف عرقلة مناورات الناتو على الأرض الجورجية، والتي لم تكن روسيا سعيدة بها على أي حال، فإن من يتابع الشأن الجورجي عن كثب، سوف يضع الأمر كله في إطار الوضع المضطرب الذي تعيشه الجمهورية السوفييتية السابقة منذ سنوات، وبخاصة منذ العام 2007، هو العام الذي بدأت فيه المعارضة الجورجية حملة منظمة لإسقاط ساكاشفيلي بالطريقة نفسها التي أسقطت فيها جورج شيفارنادزة، الرئيس الجورجي السابق، من خلال «ثورة القرنفل» التي قادت ساكاشفيلي إلى الحكم العام 2003. ففي العام 2007 بدأ النظام الذي بشر بالديمقراطية طريقا للحكم، قمعيا مثل أي نظام سلطوي آخر، حين قمع متظاهرين معارضين لساكاشفيلي بعنف لم تشهده البلاد منذ ثورة القرنفل الشهيرة التي أتت بفريق من السياسيين الذين تلقوا تعليمهم في الولايات المتحدة إلى الحكم وعلى رأسهم ساكاشفيلي.

ورغم تدني شعبيته في بلاده، فإن الرئيس الجورجي نجح في الانتخابات التي جرت في مطلع العام الماضي بأغلبية لا تقارن بذلك الفوز الكاسح الذي كان قد حققه في العام 2003، ولم تفلح المعارضة في سعيها للتشكيك في نتيجة الانتخابات، فعادت إلى البيوت بعد اعتصامات في الشوارع أياما طويلة، وبقيت كامنة حتى استيقظت على حرب أشعل فتيلها ساكاشفيلي، في الصيف الماضي، مع روسيا التي كانت تنتظر فرصة ثمينة مثل هذه،

صلاح حزين

لم تستمر جورجيا طويلا في الإعلان عن أنها أحبطت محاولة انقلاب عسكري مدعومة من جارتها اللدودة روسيا انطلاقا من قاعدة «ماخروفاني» العسكرية لإطاحة الحكومة.

فبعد يوم واحد من ذلك الإعلان الذي تم الثلاثاء الماضي، عقد ناطق باسم وزارة الداخلية الجورجية مؤتمرا صحفيا تراجع فيه عما كان قد أعلن سابقا، وقال إن الأمر كان تمردا من جانب عدد من الجنود في القاعدة التي كانت في السابق قاعدة عسكرية روسية، وذلك بهدف إعاقة قيام دول في حلف شمال الأطلسي (الناتو) بمناورات عسكرية في جورجيا. وأضاف أن الجنود المتمردين قد سلموا أسلحتهم بعد أن تحدث إليهم الرئيس ميكائيل ساكاشفيلي، وهددهم باستخدام القوة ضدهم إن هم لم يلقوا أسلحتهم. بعد ذلك، ظهر الرئيس الجورجي على شاشة التلفزيون ليلقي كلمة للشعب قال فيها إن «الوضع الآن تحت السيطرة».

واتهم الناطق باسم وزارة الداخلية قائدا سابقا للقوات الخاصة الجورجية، هو جورج غفالادزة، بأنه الرأس المدبر للمؤامرة، وأكد أن العسكري السابق هو الآن قيد الاعتقال، وبث شريطا يظهر فيه غفالادزة وهو يتحدث عن الانقلاب، مشيرا إلى أن التمرد الذي سيقوده سيلقى الدعم من جانب 500 جندي روسي.

ممثل روسيا في الناتو علق على الاتهامات التي أطلقتها جورجيا بأنها "ضرب من الجنون"

ممثل روسيا في مقر حلف شمال الأطلسي في بروكسيل ديميتري روغوزين، علق على الاتهامات التي أطلقتها جورجيا بأنها «ضرب من الجنون»، في حين وضع دبلوماسي روسي سابق ما يجري في جورجيا منذ مدة، في إطار ما وصفه بـ«الحرب» التي يشنها المحافظون الجدد على إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما، التي أكد أنها تسعى إلى انتهاج سياسة جديدة تجاه جورجيا مخالفة لتلك التي كان ينتهجها الرئيس السابق جورج بوش، في إشارة إلى سياسة بوش التي هدفت إلى



الاقتصاد الوطني دخل مرحلة تباطؤ وسط مخاوف من انكماشٍ ما

محمد علاونة

◀ في العام 2000، وفي عهد حكومة رئيس الوزراء الأسبق عبدالرؤوف الروابدة، أفاق الأردنيون على وقع أن الاقتصاد الوطني لم يسجل نمواً، بل كان بالسالب، وهو ما كشفته تصريحات مسؤول في البنك الدولي كان يزور الأردن آنذاك، وبالعكس ما كانت أعلنته الحكومة، عن تحقيق نحو 3,3 في المئة نمواً بالأسعار الجارية.

رغم أن المعطيات الاقتصادية الحالية من تراجع في مقومات النمو بسبب تداعيات الأزمة المالية العالمية، تشبه، إلى حد ما، تلك المعطيات في العام 2000، إلا أن الحكومة الآن أقرت بتأثر الأردن اقتصادياً بسبب الأزمة المالية العالمية، على لسان وزير المالية باسم السالم، الذي أكد تباطؤ النمو الاقتصادي. تصريحات الوزير جاءت بعد ستة أشهر من كشف خيوط أزمة مالية عالمية بدأت في الولايات المتحدة الأميركية في أيلول/سبتمبر 2008، وانعكست سريعاً على اقتصاديات دول العالم، وتحديداً الخليجية. علاقة الأردن بدول الخليج وطيدة اقتصادياً، نتيجة أن مخاطر الحساب الجاري للأردن، البلد

الذي يفتقر للموارد الطبيعية، تكمن في الحاجة الدائمة إلى الاستثمارات الأجنبية من الخارج، إما على شكل استثمارات مباشرة أو استثمارات حافظة، بحسب التقرير الأخير للبنك المركزي. بيانات مؤسسة تشجيع الاستثمار، أوضحت انخفاض حجم المشاريع التي تقدمت للاستفادة من قانون الاستثمار خلال الربع الأول من العام الجاري إلى 249,8 مليون دينار، مقارنة بـ 226,4 مليون دينار للفترة نفسها من العام الماضي. هنالك أيضاً حالات العاملين في الخارج، التي أظهرت تراجعاً في آذار/مارس 2009 بنسبة 6,8 في المئة، حيث بلغت 207 ملايين دينار.

الانكماش يأتي بعد تباطؤ في النمو لدورتين متتاليتين

بيد أن تحذيرات الوزير من بلوغ العجز في موازنة الدولة مقدار الـ 1,2 بليون دينار يثير تساؤلاً حول ما إذا كان النمو سيشهد تباطؤاً أم انكماشاً قد يؤدي إلى نمو بالسالب. كما هو معروف في علم الاقتصاد، يأتي

الانكماش بعد تباطؤ في النمو لدورتين متتاليتين؛ الأولى انتهت مع الربع الأول من العام الجاري، أما الثانية فسيكون موعدها مع نهاية حزيران/يونيو المقبل. نائب رئيس الوزراء الأسبق جواد العناني، يرى أن لا انكماش يلوح بالأفق، بمعنى أن النمو سيصل لدرجة السالب. يقول: «الوضع صعب للغاية جزاء التباطؤ الذي تعيشه البلاد، نتيجة تراجع حالات العاملين في الخارج، وانخفاض إيرادات الدولة، وتوقعات بارتفاع عجز الموازنة».

وزير المالية الأسبق زياد فريز، اتفق مع العناني بأنه من المستبعد أن تصل معدلات النمو للسالب، شريطة «الحد من الإنفاق» الذي وصفه بـ«غير المبرر»، تجنباً لعجز الموازنة الذي يعده «الخطر الأول على اقتصاد الدولة». فريز، نبه إلى خطر آخر نتيجة استمرار تباطؤ النمو، وهو معدل البطالة الذي يتأثر سريعاً بمعدلات النمو، وينعكس سلباً أيضاً على معدلات الفقر.

بيانات الإحصاءات العامة تشير إلى أن معدل البطالة ارتفع إلى 12,1 في المئة (9,7 في المئة للذكور، مقابل 23,1 في المئة للإناث)، علماً بأن معدل البطالة للربع الرابع من العام 2008 بلغ 12 في المئة.

السالم، وفي أكثر من تصريح صحفي، أشار إلى ما ذهب إليه فريز، في ضرورة التركيز على تحسين كفاءة الإنفاق العام وفعاليتها، من خلال متابعة وتقييم مؤشرات أداء لهذا الإنفاق، الذي عده مرتفعاً، بالمقارنة بالعديد

من دول العام، وتتجاوز نسبته 50 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي المتوقع أن يبلغ 13 بليون دينار بالأسعار الجارية.

العناني: هناك وجه إيجابي للتباطؤ

لكن العناني يرى وجهاً إيجابياً آخر لهذا التباطؤ، يتمثل في تراجع معدلات الأسعار، ما خفض تكاليف مشاريع التنمية التي تنوي الحكومة إنجازها، وانخفاض تكاليف المستوردات ما يحسن من أداء ميزان المدفوعات.

بيد أن تراجع الأسعار له شقٌ سلبي في حال تم التعامل معه بشكل سلبي. يشرح العناني: «الحكومة افترضت معدل نمو 5 في المئة، يقابله تضخم بالنسبة نفسها، وهو أفضل بكثير من أن تفاجأ الحكومة بانخفاض معدلات التضخم عما افترضته في الموازنة، ما

يقلل من مردود مشتريات المواطنين لصالح الحكومة كإيرادات دخل ومبيعات».

البيانات الأخيرة الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة تفيد بتراجع قيمة المستوردات بنسبة 21,8 في المئة خلال شهري كانون الثاني/يناير وشباط/فبراير 2009، وبلغت 1,43 بليون دينار، مقابل 1,83 بليون دينار للفترة نفسها من العام الفائت 2008، وهو مؤشر على انخفاض الطلب على السلع، وبالتالي تراجع إيرادات الدولة.

يضيف العناني: «معدل النمو المفترض والبالغ 5 في المئة أيضاً يتناقض، وهناك تراجع مؤكد في إيرادات الجمارك ومبيعات الأراضي».

لكن فريز قلل من مخاطر تراجع إنفاق الأفراد وتأثيراته في إيرادات الدولة، وهو يرى أن انخفاض أسعار السلع من شأنه أن يحرك قطاعات اقتصادية مختلفة مثل التجارة والإنشاءات.

السالم نبه إلى بعض المؤشرات الاقتصادية السلبية التي عدها بواذر غير إيجابية، مثل تراجع معدل النمو في الربع الأخير من العام 2008 إلى 4 في المئة، مقارنة مع 5,5 في المئة خلال الفترة نفسها من العام 2007.



تراجع أداء المناطق الصناعية المؤهلة

◀ أظهرت المؤشرات تراجعاً في أداء المناطق الصناعية المؤهلة التي تأسست العام 1998، مع انخفاض حجم صادراتها وإغلاق عدد من مصانعها وتسريح عمال. يوم الثلاثاء 4 أيار/مايو، اعتصم المئات من عمال إحدى شركات صناعة الملابس التابعة للمناطق الصناعية المؤهلة أمام وزارة العمل، مطالبين بروتابهم المتأخرة منذ ثلاثة شهور، وأن تدفع الشركة المملوكة لشخص إماراتي الجنسية، بدل تعويض لهم، لقيامها بالتصفية الاختيارية مؤخراً.

مؤسسة تشجيع الاستثمار روجت لتلك المناطق لدى إنشائها، بقولها: «إنها كانت مسؤولة عن صادرات أردنية تزيد قيمتها على 410 ملايين دولار إلى الولايات المتحدة»، في حين تكشف الأرقام على أرض الواقع أن قيمة الصادرات في العام 1999 لم تتعد 9 ملايين دولار فقط.

في العام 2003، وصلت صادرات المناطق الصناعية المؤهلة إلى 563,93 مليون دولار، بحسب أرقام المؤسسة. بيانات التجارة الخارجية تشير إلى انخفاض صادرات المملكة من هذه

المناطق، بنسبة 20 في المئة، لتصل إلى 940 مليون دولار خلال العام 2008، بعد أن سجلت 1,13 بليون دولار العام 2007.

اشترطت وزارة العمل على المناطق الصناعية المؤهلة عند تأسيسها ألا تزيد نسبة العمالة الوافدة في أول سنة على 30 في المئة، و25 في المئة للسنة الثانية، و15 في المئة للسنة الثالثة. لكن مصانع في هذه المناطق لم تلتزم بهذا الشرط.

وهو ما تبينه الأرقام الصادرة عن مؤسسة المدن الصناعية، حيث بلغ عدد العاملين في المناطق الصناعية المؤهلة 43 ألف عامل في العام 2008، منهم 10,5 ألف عامل أردني، مقابل 49,8 ألف عامل في العام 2007، منهم 12,5 ألف عامل أردني. عدد الأردنيين الذين يعملون في المناطق حالياً لا يتجاوز 11 ألفاً من أصل 46 ألف، أي أن العمالة الأردنية تشكل 25 في المئة فقط.

العدد الإجمالي للعاملين بلغ في هذه المناطق 55 ألف عامل وعاملة في مطلع 2008، بينما تراجع في مطلع العام الجاري إلى 43,4 ألف عامل وعاملة، بينهم 11600 أردني.

يُعزى التراجع في المناطق الصناعية المؤهلة إلى رفع نظام «الكوتا» الأميركية عن منتجات بعض دول آسيا، مثل: الصين، وباكستان، والهند، ما أدى إلى زيادة المنافسة، وبالتالي قلص الصادرات الأردنية.

وهو ما أكدته دراسة أعدتها وزارة الصناعة والتجارة، كشفت جوانب سلبية في إقامة المناطق الصناعية المؤهلة، وبينت تواضع الاستفادة من استثماراتها.

الدراسة ردت ذلك، لأسباب منها أن مستلزمات الإنتاج الوسيطة للصناعات في هذه المناطق مستوردة، وأن أرباح المصانع فيها تحوّل للخارج، وأن 50 في المئة من الأيدي العاملة فيها من العمالة الوافدة، فضلاً عن هذه المدن تُفقد خزينة الدولة جزءاً من إيراداتها، نتيجة ما تتمتع به الصناعات فيها من إعفاءات جمركية وضريبية. أغلقت مؤخرًا 3 مصانع في المناطق الست المؤهلة في المملكة، وبقي منها 86 مصنعاً. وأسفر إغلاق هذه المصانع أبوابها عن تسريح أكثر من 3 آلاف عامل وعاملة، منهم نحو ألف من الأردنيين، بحسب بيانات صادرة عن وزارة العمل.

اقتصادي

نمت منذ اكتشاف الفوسفات في 1934

الصناعة تنوء تحت ضغط المنافسة الخارجية



محمد كامل

قلل من مساهمة الصناعة في الناتج المحلي الإجمالي.

قيمة السلع المستوردة من الصين وحدها، قفزت من 3,7 مليون دينار العام 1995 إلى 1,25 بليون دينار للعام 2008، بينما لم تتجاوز قيمة الصادرات الأردنية لـ 80 مليون دينار. وهو ما دفع رئيس غرفتي صناعة عمان والأردن حاتم الحلواني، إلى التحذير من ما وصفه بـ«المنافسة غير العادلة» التي تتعرض لها الصناعة الوطنية. تتمثل هذه المنافسة بإغراق الأسواق بسلع مشابهة من جهة، وعدم دعم الصناعات المحلية من خلال الإعفاءات التي تتمتع بها صناعات تلك الدول التي تصدر للمملكة من جهة أخرى.

الصناعات الغذائية تعرضت أيضا لمنافسة، حيث دخلت الأسواق منتجات متنوعة من العصائر والألبان من السعودية وسورية، بحسب عضو غرفة التجارة هاني الخليبي، الذي يرى أن تلك المنتجات نافست بارتفاع جودتها وأحيانا في مستويات الأسعار.

الحلواني طلب منح الصناعة المحلية خصوبة، عبر تخفيض ضريبة الدخل التي رأى أنها «ثقل كاهل القطاع بالأعباء المالية الناتجة عن حجم الوعاء الضريبي». وأضاف: «هنالك ارتفاع في تكاليف الإنتاج، ونقص في الأيدي العاملة، وانحسار في الصادرات إلى بعض الأسواق التي تأثرت بالأزمة المالية العالمية».

الصناعة تعاني من ضغوط عدم استكمال إعفاء مدخلات القطاع الصناعي ومستلزماته من الرسوم الجمركية، وتسهيل إجراءات استقدام العمالة لعدم توافر الأيدي العاملة المحلية، وارتفاع أسعار الوقود الصناعي،

"دكتور لكل مصنع"

يعد برنامج «دكتور لكل مصنع» آلية ربط جديدة تهدف إلى تقليل الفجوة في العلاقة بين الصناعة والأكاديميين.

يمثل البرنامج فرصة لإقامة علاقة ما بين عضو هيئة التدريس الذي يمتلك العلم والمعرفة والخبرة، وبين شركة صناعية مختارة ومشاركة في البرنامج لتنفيذ مشروع تطبيقي على أرض الواقع، ضمن احتياجات هذه الشركة وقدرة المشارك وخبرته في ذلك المجال.

لإقامة العلاقة بين عضو هيئة التدريس المشارك في البرنامج والشركة، يعتمد البرنامج في تنفيذه لمشروع ما في الشركة، على نقل المعرفة وتطبيق الآليات والمفاهيم العلمية مما سيكون له الأثر الكبير في تعليم الطلبة وتوجيههم من خلال نقل الأمثلة العلمية التطبيقية التي مارسها الأكاديمي أثناء وجوده في الشركة للعمل على مشروعه، مما سيساهم في تطوير مهارات الخريجين، الذين من المتوقع أن يكون من بينهم عاملون في الشركات الصناعية.

من جهة أخرى، فإن الشركات الصناعية تستفيد من مساهمة عضو

بحسب الحلواني.

بيد أن الخليبي يشترط تشغيل المزيد من العمالة المحلية في المصانع مقابل الدعم المطلوب، يقول: «ما الفائدة من دعم الصناعة المحلية، والبطالة في ارتفاع مستمر؟».

سمير العلامات، صناعي بارز، أكد أن «المقومات السابقة ما زالت موجودة، لكن صناعات محددة تراجع أداءها بسبب انفتاح

الأسواق وتعرضها للمنافسة الخارجية، مثلما حدث مع صناعات الخزف الأردنية والملابس التي باتت تُستورد من دول مثل الصين بتكاليف منخفضة».

مساهمة الصناعات المحلية في الناتج المحلي الإجمالي تراجعت من 21 في المئة للعام 2005 إلى 18 في المئة للعام 2008، بحسب أرقام صادرة عن دائرة الإحصاءات

العام.

الصناعة في الأردن نوعان: تحويلية، وتشمل الصناعات الجلدية والمحيكات، الصناعات العلاجية واللوازم الطبية، الصناعات الكيماوية ومستحضرات التجميل، الصناعات البلاستيكية والمطاطية، الصناعات الهندسية والكهربائية وتكنولوجيا المعلومات، الصناعات الخشبية والأثاث، الصناعات الإنشائية، الصناعات الترميمية والغذائية، وصناعة التعبئة والتغليف والورق والكرتون واللوازم المكتبية.

أما النوع الآخر، فهو الاستخراجي، ويشمل الصناعات التعدينية (البوتاس والفوسفات).

ورغم تأثر الاقتصاد الأردني بالتغيرات السياسية المحيطة في العراق وفلسطين، وما نتج عنها من إغلاق متكررة للحدود وهجرات للأفراد، إلا أن ذلك انعكس إيجابيا في بعض الأحيان، فالحصار الاقتصادي الذي كان مفروضا على العراق منذ العام 1990 أعطى الصناعة الأردنية أولوية ضمن عقود، ونشأت مصانع في الأردن قائمة كليا على تلبية حاجات السوق العراقية.

حتى قبل الحصار على العراق، كان الأردن بوابة مرور إلى العراق، وهو دور بدأ إبان الحرب الإيرانية العراقية التي امتدت بين عامي 1980 و1988، واستمر ذلك الدور طيلة فترة العقوبات على العراق (1990 - 2003) بصفة أساسية عبر ميناء العقبة الأردني على البحر الأحمر، والطريق البرية، عندما عدت عمان والعقبة نقطتي مرور أساسيتين لحركة المرور من العراق واليه.

خلال الحصار المفروض على العراق، تصدرت مصانع الإنتاج الأردنية في الزرقاء قائمة الشركات المصدرة للعراق من منتجاتها (المنظفات ومواد كيميائية أخرى).

وكانت الصناعة المحلية رفدت بأيدٍ عاملة وفيرة، على إثر الهجرات وقدم مئات الآلاف من الفلسطينيين، بسبب حربي 1948 و1967.

الصناعة في الأردن استفادت بحسب التل، من الموقع الجغرافي للبلاد التي لديها حدود مع السعودية والعراق وسورية، ومنفذ بحري عبر ميناء العقبة.

هياها، في كثير من الأحيان، لا يتسمن بالواقعية والجدي الاقتصادية التي يمكن أن تقع الشركة الصناعية بهما بسهولة.

فكانت الحاجة الماسة إلى معيشة الواقع الصناعي والتعرف إلى احتياجاته ومشاكله قبل التفكير في تطوير مشاريع بحث أو حلول تطبيقية للمشاكل في الشركة.

هذا ما يوفره البرنامج من خلال إلزام المشارك بالإقامة في المصنع في الفترة الصيفية من العام الدراسي، والمعروف عنها أنها غير ملزمة للتدريس، للتعرف عن كثب إلى طبيعة العمل في المصنع كمتطلب أساسي لتطوير مقترحات مشاريع.

أما البعد الآخر في فلسفة البرنامج، فهو أن يتوافر لهذه المرحلة التجريبية (مرحلة الاحتضان) راع وداعم لها، لأن هنالك تكاليف مالية مرتبة على قضاء المشارك فترة زمنية محددة يقدم فيها خدماته دون أن تلمس الشركة فائدة ملحوظة في هذه المرحلة التي كانت دائما حائلا دون إنشاء علاقة بينهما أو تطويرها.

هيئة التدريس في تطوير برامجها، وحل مشاكلها، وتعزيز قدراتها في المجالات التطبيقية العديدة.

بلغ عدد الشركات التي استفادت من هذا البرنامج منذ إنطلاقته 109 شركات. بدأت فكرة البرنامج في الظهور في العام 1998، إلا أنه لم يرَ النور حتى العام 2003. وهو يقوم على إثبات جدوى العلاقة بين الصناعة والأكاديميين التي يؤمن بها كل منهما، رغم عدم وجود تجارب مقنعة للطرفين بجدوى مثل هذه الشراكة.

ترتكز فكرة البرنامج على تخصيص فترة زمنية لإقامة العلاقة بين الطرفين (المشارك والمصنع) وهي فترة الفصل الصيفي، يكون هدفها اختبار قدرات المشارك في حل مشاكل جزئية ذات أهداف محدودة، وتطوير مشاريع مستقبلية مع الشركة مستندة إلى استقرار حقيقي لواقع الشركة.

من المعروف أن الأكاديمي/ الباحث يستطيع أن يطور أفضل مقترح مشروع يرى فيه الفائدة للصناعة وهو في مكتبه أو من خلال زيارات محدودة لمكان العمل. إلا أن تحليل واقع المشكلة عن بعد وأسلوب

سأهم توافر المقومات الأساسية للصناعة، مثل الأيدي العاملة والبنية التحتية (كهرباء وماء) والموقع الجغرافي، في دعم قطاع الصناعة الذي بدأ نشاطه في الرصيفة في أول نقلة نوعية تمثلت باكتشاف معدن الفوسفات في العام 1934، بحسب رئيس غرفة صناعة الزرقاء محمد التل.

في بداية الستينيات نشأت صناعات الأجوخ والدباغة، رافقها نشوء مصانع غذائية وأخرى تنتج مواد كيميائية ومنظفات، ليبلغ عدد المنشآت الصناعية في البلاد نحو 22 ألف منشأة تشغل زهاء 200 ألف عامل، تتركز في العاصمة عمان، بينما تضم الزرقاء حاليا نحو 4 آلاف منشأة تشغل نحو 44 ألف عامل.

حجم رؤوس أموال تلك المنشآت واصل النمو بشكل ملحوظ حتى العام 2000. وقد بلغ نهاية العام الفائت 3 بلايين دينار، لكن معدل النمو في رأس المال تراجع بعد ذلك العام بنحو 40 في المئة، بحسب أرقام وزارة الصناعة والتجارة.

لكن، بعد توقيع الأردن اتفاقيات دولية عدة واعتماد آلية السوق المفتوحة مع المصادقة على اتفاقية الانضمام لمنظمة التجارة العالمية العام 2000، تعرضت الصناعة المحلية لمنافسة خارجية مع زيادة المستوردات، ما استوجب إصدار نظام حماية الإنتاج الوطني في العام نفسه، وهو جزء من الاتفاقية الدولية. يعمل هذا النظام على تحديد الضرر الواقع فعلا على المنتجين المحليين نتيجة تزايد المستوردات من سلعة مشابهة أو منافسة لسلعهم التي ينتجونها، بالفحص الموضوعي لجميع العوامل المؤثرة في وضعهم، ويتم ذلك من خلال إجراءات قانونية تبدأ بطلب شكوى من المنتج.

وقد اعتمدت القوات المسلحة والأمن العام وسلاح الجو ومؤسسات الدولة، على منتجات مصانع الأجوخ التي تأسست في العام 1964، وهي من أولى الصناعات في البلاد، كما صدرت الأجوخ إلى الجيش العراقي. يشهد قطاع الصناعة تنوعا كبيرا، حيث يشتمل على صناعة الخمور التي برزت بشكل لافت في الزرقاء، عندما تأسست مجموعة شركات مذيبي حداد وأولاده في العام 1973، وتخصصت في إنتاج الخمور وبيع مواد ومستحضرات التجميل، ورقائق البطاطا، والذرة، والطلاء.

في العام 1961 افتتح الملك الراحل الحسين بن طلال، مصفاة البترول الأردنية في الزرقاء، حيث بدأت عمليات إنتاج المشتقات النفطية المختلفة وتأمينها لجميع أنحاء المملكة، ما ساهم بتأمين ما تحتاجه المصانع من وقود لتشغيل أعمالها. وهو عامل إيجابي، كون الصناعة تستهلك كثيرا من الطاقة، حيث تصل حصة الصناعة في الوقود المستهلك ككل أكثر من 24 في المئة.

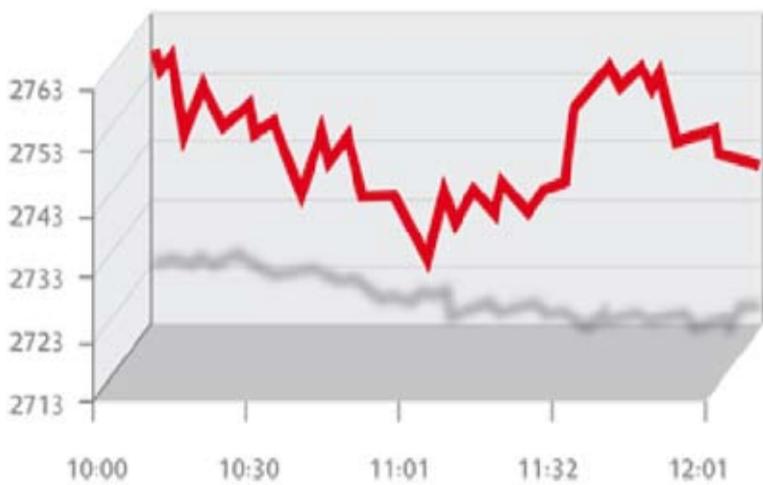
الصناعة في الأردن تطورت بشكل سريع، لكن المنافسة الحادة التي تشهدها المنتجات المحلية جراء تنامي عمليات الاستيراد من دول برزت أخيرا مثل الصين، التي تدفقت منها الإكسسوارات وصناعات المحيكة، ما

اقتصادي

مكونات النمو المنشود

أحمد النمري

45 شركة تتكبد خسائر في الربع الأول الأسهم تتماسك رغم نتائج مخيبة للآمال



السجل - خاص

تماسكت تعاملات الأسهم في بورصة عمان خلال الأسبوع ومع نهاية الأربعة 6 أيار / مايو، رغم نتائج الشركات التي كانت مخيبة للآمال، حيث تكبدت 45 شركة خسائر من أصل 126 شركة أفصحت عن بياناتها.

يذكر أن عدد الشركات المدرجة في السوق يبلغ 268 شركة. وبحسب أحكام المادة (15) من تعليمات إدراج الأوراق المالية، تلزم بورصة عمان، الشركات المدرجة في السوق الأول بتزويدها بتقرير ربع سنوي مراجع من مدقق حساباتها، وذلك خلال شهر واحد من انتهاء الربع المعني.

بلغت خسائر مؤشر الأسعار منذ بداية العام الجاري 0,31 في المئة، وهو أمر إيجابي، بحسب متعاملين، مقارنة مع خسائر تجاوزت 24 في المئة مع نهاية العام 2008.

برر وسطاء ذلك بأن معظم الأسهم فقدت الكثير من قيمها الدفترية، ولا مجال للتراجع، بحيث أصبحت الأسهم عند مستويات مغرية للشراء.

بورصة عمان أفصحت أن المهلة المحددة لاستلام التقارير ربع السنوية من قبل الشركات المساهمة العامة المدرجة في السوق الأول قد انتهت مع نهاية يوم الخميس 30 نيسان/ أبريل، حيث بلغ عدد الشركات التي زودت البورصة بالتقرير ربع السنوي المراجع 111 شركة شكلت ما نسبته 88 في المئة من إجمالي الشركات المدرجة في السوق الأول.

وبينت البورصة أن مجموعة من الشركات المدرجة في السوق الأول لم تقم بتزويدها بتقرير ربع سنوي مراجع ضمن الفترة المحددة، وهي: شركة الضامنون العرب للتأمين، شركة بيت المال للادخار والاستثمار والإسكان/بيتنا، شركة المستثمرون العرب المتحدون، الشركة الوطنية لصناعة الصلب، الشركة الأردنية للصناعات الخشبية /جوايكو، شركة القرية للصناعات الغذائية والزيتون النباتية، شركة مجمع الشرق الأوسط للصناعات الهندسية والإلكترونية والثقيلة، الشركة العربية لصناعة الأدوية، الشركة الأردنية لإنتاج الأدوية، شركة مصفاة البترول الأردنية.

كما قامت شركة الأردن الدولية للتأمين بتزويد البورصة بالبيانات ربع السنوية غير المراجعة خلال المدة المحددة لذلك، وقامت الشركة الموحدة للنقل والخدمات اللوجستية وشركة دار الدواء للتنمية والاستثمار والشركة الأهلية للمشاريع وشركة اللؤلؤة لصناعة الورق الصحي بتزويد البورصة بالبيانات المالية ربع السنوية المراجعة من قبل مدققي حساباتها بعد انتهاء المدة المحددة لذلك بيوم واحد.

بما يتعلق بتعاملات الأربعة 6 أيار / مايو، فقد بلغ حجم التداول الإجمالي 60,9 مليون

دينار، وعدد الأسهم المتداولة 27,9 مليون سهم، نفذت من خلال 14194 عقداً.

على صعيد المساهمة القطاعية في حجم التداول، احتل القطاع المالي المرتبة الأولى بنسبة 71,2 في المئة من حجم التداول الإجمالي، جاء في المرتبة الثانية قطاع الخدمات بنسبة 17,6 في المئة، وأخيراً جاء قطاع الصناعة بنسبة 11,2 في المئة.

أما عن مستويات الأسعار، فقد انخفض الرقم القياسي العام لأسعار الأسهم المرجح للأسهم الحرة المتاحة للتداول إلى 2740 نقطة، بنسبة انخفاض 0,37 في المئة.

أما الرقم القياسي العام لأسعار الأسهم المرجح بالقيمة السوقية، فقد انخفض إلى 5710 نقطة، بانخفاض نسبته 0,40 في المئة.



وسطاء: معظم الأسهم فقدت الكثير من قيمها الدفترية، وأصبحت عند مستويات مغرية للشراء

على الصعيد القطاعي، فقد انخفض الرقم القياسي للقطاع المالي بنسبة 0,56 في المئة، نتيجة لانخفاض الرقم القياسي لقطاعات الخدمات المالية المتنوعة والعقارات والبنوك بنسبة 1,18 و 0,74 و 0,38 في المئة على التوالي، فيما ارتفع الرقم القياسي لقطاع التأمين فقط بنسبة 0,07 في المئة، وانخفض الرقم القياسي لقطاع الخدمات بنسبة 0,45 في المئة، نتيجة لانخفاض الرقم القياسي لقطاعات الطاقة والمنافع والخدمات التعليمية والتكنولوجيا والاتصالات والإعلام بنسبة 2,31 و 0,93 و 0,34 و 0,04 في المئة على التوالي.

من جهة أخرى ارتفع الرقم القياسي لقطاعات النقل والخدمات الصحية والخدمات

التجارية والفنادق والسياحة بنسبة 2,79 و 2,38 و 1,68 و 1,37 في المئة على التوالي.

ارتفع الرقم القياسي لقطاع الصناعة بنسبة 0,31 في المئة، نتيجة لارتفاع الرقم القياسي لقطاعات التبغ والسجائر و الصناعات الاستخراجية والتعدينية والصناعات الهندسية والإنشائية بنسبة 4,34 و 0,43 و 0,34 في المئة على التوالي، فيما انخفض الرقم القياسي لقطاعات الصناعات الزجاجية والخزفية والأدوية والصناعات الطبية وصناعات الورق والكرتون وصناعات الملابس والجلود والنسيج والصناعات الكيماوية بنسبة 1,30 و 1,23 و 0,45 و 0,24 و 0,17 في المئة على التوالي.

بمقارنة أسعار الإغلاق للشركات المتداولة البالغ عددها 178 شركة مع إغلاقها السابقة، يتبين أن 59 شركة أظهرت ارتفاعاً في أسعار أسهمها، و 82 شركة أظهرت انخفاضاً في أسعار أسهمها، واستقرت أسعار أسهم 37 شركة.

شكلت الشركات الخمس الأكبر من حيث حجم التداول ما نسبته 47,9 في المئة من حجم التداول الإجمالي، حيث بلغ حجم تداول شركة الشرق العربي للتأمين 12,3 مليون دينار، وشركة التجمعات الاستثمارية المتخصصة 6,6 مليون دينار، والشركة العلمية للوساطة والأسواق المالية 4,0 مليون دينار، وشركة مصفاة البترول الأردنية 3,9 مليون دينار، وشركة الخليلي وأولاده 2,4 مليون دينار.

الشركات الأكثر ارتفاعاً في أسعار أسهمها هي: شركة المتوسط والخليج للتأمين - الأردن، شركة القرية للصناعات الغذائية والزيتون النباتية، شركة الصقر للاستثمارات والخدمات المالية، شركة اللؤلؤة لصناعة الورق الصحي بنسبة 5,0 في المئة، وشركة الموارد للتنمية والاستثمار والشركة المتحدة للتأمين بنسبة 4,9 في المئة.

أما الشركات الخمس الأكثر انخفاضاً في أسعار أسهمها فهي: شركة الشرق الأوسط للاستثمارات المتعددة، شركة الشرق الأوسط للتأمين، شركة أوتاد للاستثمارات المالية والعقارية، شركة مجموعة أوفتك للاستثمار وشركة نوبار للتجارة والاستثمار بنسبة 4,9 في المئة.

خلال السنوات الخمس الأخيرة سجل الناتج المحلي الإجمالي في الأردن نمواً ملحوظاً في أرقامه السنوية المطلقة، وفي نسب نموه أو معدلات تغيره السنوية، سواء عند احتسابه على أساس الأسعار الجارية المرتبطة أو المتأثرة بالتضخم، أو من خلال تقييمه بالأسعار الثابتة كمعيار غير متغير بتغير الأسعار، وبالفعل بلغت معدلات النمو بالأسعار الجارية 11,9 في المئة، 10,7 في المئة، 17,5 في المئة، 11,4 في المئة، 10,1 في المئة من 2004 إلى 2008 على التوالي، فيما بلغت مثيلاتها المحسوبة على أسعار السوق الثابتة 8,6 في المئة، 8,1 في المئة، و 8 في المئة، و 6,2 في المئة، و 5,6 في المئة، وبأكثر من مقياس، فإن المعدلات الكلية في الحالتين تعدّ عالية، وتتجاوز نسب التضخم (الغلاء) المسجلة في سنوات فترة التحليل البالغة 3,4 في المئة، و 3,5 في المئة، و 6,3 في المئة، و 5,4 في المئة، و 14,9 في المئة، المعثلة من دائرة الإحصاءات العامة.

الفرق الاقتصادية ووسائل الإعلام القريبة منها ركزت وتركزت في بياناتها وفي شروحاتها على الأرقام والمعدلات الكلية السابقة، بهدف الاستشهاد بها بوصفها مؤشراً على نجاح توجهاتها وسياساتها الاقتصادية وتطبيقاتها، وتنطلق من ذلك للتأكيد دون وجه حق على إيجابية انعكاساتها على تحسن مستويات معيشة غالبية المواطنين.

في المقابل، ومن وجهة نظر أكثر موضوعية ودقة في التحليل واستخلاص النتائج والحقائق، لا يصح الاكتفاء في ذلك على أرقام ومعدلات كلية، إذ إن هذه كثيراً ما تكون، أو يراد لها أن تكون بقصد أو دون قصد، خادعة ومضللة، بينما رصد النتائج والوقائع الأقرب إلى الصحة يتطلب تحليلاً تفصيلياً موسعاً لكيفية وحدود نمو مكونات وعناصر الحالة كافة، وهي هنا الناتج المحلي الإجمالي، ولقياس مدى توازنها في المساهمة في النمو الكلي المعين.

على سبيل المثال، أعلنت دائرة الإحصاءات عن تحقق نمو بالأسعار الثابتة خلال الربع الرابع من 2008 بنسبة 4 في المئة، ولكن هذه النسبة تفقد الكثير من قيمتها عندما نلاحظ في الجدول المرفق بها نمواً عالياً في فروع اقتصادية خدمية ووسيلة مثل: النقل، والاتصالات، والمالية، وتجارة الجملة، والفنادق والمطاعم، وصافي الضرائب، وبأكثر من نسب النمو المتحققة في الصناعة التحويلية والصناعة الاستخراجية، فيما عجزت الزراعة عن تحقيق أي نمو، بل بالعكس سجلت نمواً سلبياً بمعدل 0,1 في المئة.

أرقام ونسب النمو الكلية مهما كانت عالية تصبح بمضمون هامشي ونتيجة هامشية عندما يجري ملاحظة ورصد تشوهات واختلالات في توزيع الناتج أو في عدم توزيع مكاسب التنمية بعدالة، إذ إن هناك تفاوتاً حاداً واختلالاً عميقاً في توزيع الناتج على عوامل الإنتاج وعلى مستويات دخول الشرائح الاجتماعية، كما أن التشوه والاختلال في توزيع مكاسب النمو، يظهر أيضاً في البعد الجغرافي وفي تركيز الإنتاج والعائد في العاصمة وبنسبة تقارب 60 في المئة، وليكون الباقي من نصيب المحافظات، ولكن أيضاً هنا يتفاوت من محافظة إلى أخرى، وليس هذا أمراً مفاجئاً أو مستغرباً بل هو نتيجة النهج الاقتصادي الانفتاحي المطبق، ونتيجة التخلي عن «التخطيط الاقتصادي» المسبق، ومتابعته، ورصد نتائجه، واستخلاص العبر منه، واقتراح الحلول الموزنة.

وفيما يستمر الاستشهاد أو الإشادة بأرقام ومعدلات كلية عن وقائع اقتصادية واجتماعية، بما في ذلك تلك المتصلة بالفقر والبطالة، وفي نسب النمو الكلية، فإن هذا يتم مع نسيان أو تجاهل معطيات ومسارات أخرى مهمة يفترض أيضاً إدراجها ضمن عناصر التحليل والتقييم، ومن ذلك الذي يحيل بعضهم إلى التعميم عليه، أو عدم تسليط الضوء الكافي عليه، الاتجاه الهبوطي الواضح والمستمر في نسب النمو الكلية بالأسعار الثابتة خلال الفترة ومن 8,6 في المئة في 2004 إلى 5,6 في المئة في 2008 مع توقعات قوية باتجاه نحو الأسوأ في 2009 على الأقل.

تشوهات واختلالات النمو في الناتج المحلي الإجمالي ذات علاقة طردية مع تلك التي تشوب هيكلية الاقتصاد في فروعه ومكوناته، ومع التوجهات والسياسات الاقتصادية والانفتاحية المغرقة في ليبراليتها.

باختصار، هناك نمو صحي نريده، وأخرى ورمي مَرَضِي لا ندعو إليه ولا نرحب به.

صوت
الأغلبية
الصامته

ammonnews.net

الموقع الإلكتروني الأول في الأردن

استهلاكي

دعوة للتخلي بـ"الذكاء الاستهلاكي"

هجرات في اتجاهين
بحثًا عن "الأرخص"

ذلك يعود إلى ارتفاع تكاليف المحال في غرب عمان، وخاصة أن إيجار المحل في شرق عمان مثلا لا يتعدى 5 آلاف دينار سنويا، فيما يتجاوز 10 آلاف في خلدا مثلا، ويلا مس 50 ألف دينار في الصويفية، و70 ألف دينار في عبدون أو المولات الكبرى.

التاجر الذي فضل عدم نشر اسمه، أوضح أن الخضار والفاكهة مثلا مقسمة من المصدر في سوق الخضار الرئيسي إلى أنخاب: أول، وثان، وثالث، ورابع.. لذلك فإن تلك التي تباع في غرب عمان تكون غالبا من النخبين الأول والثاني، ويكون سعرها أعلى مقارنة بتلك التي تباع في شرق عمان، وهي من صنف ثانٍ أو ثالث.

المحلل الاقتصادي حسام عايش، يدعو المواطنين إلى التحلي بما دعاه «الذكاء الاستهلاكي»، لموازنة المصروفات مع الدخل. «البحث عن مصادر ذات أسعار مخفضة أو معقولة من أهم أعمدة الذكاء الاستهلاكي»، يقول عايش، مستدركا أن ارتفاع أسعار البنزين قد يجعل الرحلة من شرق عمان إلى غربها غير مجدية اقتصاديا، لذلك من الممكن إيجاد فروقات أسعار بين محال في الشارع نفسه.

هذا ما يؤكد نقيب تجار المواد الغذائية خليل الحاج توفيق، الذي قال لـ«السجل» إن التنافس بين المولات الكبرى في غرب عمان، وخاصة في شارع المدينة الطبية وتلاع العلي وخلدا، يجعل أسعار المواد الأساسية أقرب إلى الأسعار في شرق عمان أو جنوبها، وفي المحافظات أيضا، بل إنها أقل أحيانا.

رحلة البحث عن «الأرخص» بالنسبة للحاج توفيق، قد تكون بالعكس، حيث تتجه آلاف العائلات للمولات الكبرى، للاستفادة من عروضها المغربية.

«لكن أينما ذهبنا، فالأسعار مرتفعة هذه الأيام»، يقول أبو ليث. ويضيف: «ربنا يكون بالعون».

المصدر نفسه، وأكد أن ذلك الذي يُباع بسعر متدنٍ مقلد ومغشوش، وأنه من منشأ صيني، فيما ما يباع لديه من منشأ «بلجيكي أصلي». بائع آخر في المنطقة سألته «السجل» عن سر ارتفاع أسعار الخضار مقارنة بمحال عديدة في شرق عمان أو جنوبها، رأى أنه من الظلم مقارنة أسعار محال غرب عمان بأسعار المحال في أي مكان آخر في البلاد. وأكد أن

البرادي البامبو من منشأ صيني بلغ 14 دينارا في خلدا، و8 دنانير في أحد محال ماركا. في مقارنة ثانية، بلغ سعر متر قماش الكنب من النوع نفسه واللون نفسه 14 دينارا في أم السماق، و3,5 دينار في مخيم الوحدات. تاجر القماش في خلدا الذي سألته «السجل» حول الفرق الواضح في السعر، «تحدّى» أن يكون القماش من النوع نفسه أو

أنواع المواد، فإن هذا يحدث فرقا واضحا ويؤدي لتوازن الدخل مع الإنفاق».

عبر جولة سريعة لـ«السجل»، لمقارنة أسعار المواد بين خلدا وماركا، لوحظ فرق واضح في بعضها، وتشابه للسعر في بعضها الآخر. مثلا بلغ سعر كيلو الزهرة (نخب ثان) 80 قرشا في أحد محلات الخضار في خلدا، و45 قرشا في أحد محال ماركا الشمالية. متر

كل أسبوع يتجه أبوليث في رحلة منتظمة إلى الذراع الغربي في منطقة حي نزال، لا يتباع حاجات منزله الأساسية من خضار وفاكهة ولحوم ودواجن.

الرجل الأربيعيني الذي يسكن تلاع العلي، يؤكد أن مشواره الأسبوعي ضروري له ولعائلته، ولولاها لما استطاع تلبية متطلبات أسرته براتبه الذي يقارب 700 دينار.

يقول: «الأسعار أصبحت مرتفعة جدا، بدءا بالمواد الغذائية، وانتهاء بالأثاث والملابس ومستلزمات المطبخ».

رغم توسع العاصمة، وهجرة العديد من عائلات الجيل الجديد إلى غرب عمان، إلا أن العائلات الكبيرة ظلت تقيم في شرق عمان، إما لعدم القدرة على شراء منزل جديد، أو تشبثا بمكان شب فيه الأطفال واعتاد عليه الكبار.

لكن فروقات الأسعار بين مناطق عمان القديمة والجديدة جعلت من الصعب على أولئك الذين هجروا قديم عمان الاعتماد على الأسعار المرتفعة نسبيا، في ظل القفزات في الأسعار التي رافقتها تآكل حاد في المداخيل.

رامي شواش، متزوج منذ عامين ويسكن منطقة خلدا في شقة مستأجرة. الشاب الذي ينتظر مولوده الأول يعتمد على والدته اعتمادا كليا في شراء احتياجات منزله، ويمر عليها كل يومين مع زوجته العاملة أيضا، لإحضار أغراضه. الشاب الثلاثيني يؤكد أن راتبه الشهري وراتب زوجته من المستحيل أن يكفياه إذا قام بشراء احتياجاته من خلدا مثلا.

يقول: «هناك فروقات في الأسعار، خاصة في الخضار والفاكهة. كيلو الكوسا في الأسبوع الماضي عند بائع الخضار هنا 70 قرشا، فيما اشترته لي والدي بأربعين قرشا من الهاشمي الشمالي».

يضيف: «ربما لا يكون الفرق كبيرا جدا، لكن عند جمع فروقات الأسعار على جميع



أسعار بعض المواد والمعادن الأساسية كما في إغلاقاتها الأربعاء 6 أيار/مايو الساعة 2 بعد الظهر

السعر	المادة
191 دولارا / طن	القمح
181 دولارا / طن	الذرة
2363 دولارا / طن	الكافو
441 دولارا / طن	السكر
420 دولارا / طن	حبوب الصويا
542 دولارا / طن	الأرز التايلندي
911 دولارا / أونصة	الذهب

بورصة المستهلك
الخس المستحيل

سجلت أسعار الخس البلدي ارتفاعا كبيرا في أسواق البلاد، حيث ارتفع سعر «الخسة» من نحو 25 قرشا في آذار/مارس الفائت، إلى 70 قرشا أيار/مايو الجاري، هذا مع تدني النوعية وجفاف الأوراق.

وقال بائع خضار في تلاع العلي إنه يشتري «الخسة» بسبعين قرشا، ويبيعها بالسعر نفسه، وذلك خدمة لربائنه الذين اعتادوا أن يشتروا ما يحتاجونه من عنده. وأضاف: «الزبون متعود أن يجد كل شيء عندي، لهذا اشترى الخس الغالي، وأبيعه دون ربح». يؤكد البائع إن طعم الخس مختلف أيضا، لأنه «في نهاياته» (في نهاية موسمها)، بخاصة من ارتفاع درجات الحرارة وتعرض البلاد لمنخفضات خماسينية عدة.



السادس في الشرق الأوسط والخامس عربياً

"فريدوم هاوس": الأردن غير حرّ صحفياً

المكان ذاته تشهد تقدماً هنا وانتكاسة هناك»، فيما يؤكد أغلب المستطلعين أن الإجراءات التي اتخذت حتى الآن «لم يكن لها تأثير على حرية الإعلام».

أعاد تقرير مركز حماية الصحفيين التأكيد أن 94 في المئة من الصحفيين يخضعون أنفسهم لرقابة ذاتية، وهي النسبة نفسها التي أظهرها استطلاع رأي العام 2007، الذي قام به المركز.

يرى 50 من الإعلاميين المستطلعة آراؤهم أن حالة حرية الإعلام لم تتغير، بينما يرى 83 في المئة أنها تقدمت و11 في المئة يعتقدون أنها تراجعت. ووصف 75 في المئة حالة الحريات الإعلامية بأنها متوسطة وجيدة ووصفها بالمتأخرة 5 في المئة.

ولاحظ 30 في المئة من المستجيبين، أن التلفزيون الأردني لا يتمتع بحرية إعلامية على الإطلاق، فيما يعتقد 40 في المئة أن وكالة الأنباء (بترا) تتمتع بحرية بدرجة متوسطة، كما يرى 26 في المئة من الصحفيين أن الحكومة تقوم بحجب بعض المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت، فيما يعتقد نحو 54 في المئة العكس، أي إنها لا تفعل ذلك.



كلمة السَّجَل

وضعت منظمة «فريدوم هاوس» بيت الحرية الأميركي، الأردن ضمن خانة الدول «غير الحرة» في مجال الحريات الصحفية وحرية التعبير والتجمعات، وفقاً للمنظمة.

التقرير تم إطلاقه في واشنطن الجمعة الماضي، الأول من أيار/مايو، عشية اليوم العالمي لحرية الصحافة الذي صادف في الثالث من أيار/مايو. وقد سجّل تراجعاً لما عدّه «مؤشرات الحريات المدنية» في المملكة، لافتاً إلى أن ذلك نشأ بسبب «التضييق على حرية التعبير والتجمعات».

التراجع الذي سجلته المملكة في التقرير، جاء متزامناً مع خلاصة تقرير عن حالة الحريات الإعلامية في المملكة، الذي أطلقه مركز حماية وحرية الصحفيين السبت الماضي 2 أيار/مايو الجاري، الذي أشار إلى أن حرية التعبير في المملكة «مكانك سر».

الشريف: ندرس التقارير كافة وسنرد عليها

وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال نبيل الشريف ذكر لـ«السَّجَل» رداً على ما جاء في التقرير: «نحن بصدد دراسة هذه التقارير كافة والرد عليها من خلال وحدة حقوق الإنسان في وزارة الخارجية»، دون أن يحدد موعداً للرد. بيّن الوزير أن الحكومة ملتزمة بـ«تعزيز الحريات الصحفية»، موضحاً أن الصحافة تعمل بشكل مستقل ولا سلطة للحكومة عليها نحن كحكومة نحترم دورها ومعنيين بمدى بالمعلومات».

الشريف، الذي أثار أن يكون رده على ما

التقرير حمل إسرائيل مسؤولية غياب الحريات في الأراضي الفلسطينية

يعلق أمين سر نقابة الصحفيين ماجد توبة، على ما ورد في تقرير مركز حماية وحرية الصحفيين قائلاً: «أعتقد أن هناك تراجعاً في الحريات الصحفية، بخلاف ما يؤشر له التقرير لأن الحريات الصحفية تراوح مكانها».

يبرر ما ذهب إليه بالقول: «استمرار بقاء ملف الإعلام كملف أمني وليس ملفاً سياسياً سيبقى يؤثر على الحريات الصحفية ومستواها ومدى تأثيرها».

ويرى توبة أن المنظمات الدولية الداخلية والخارجية ستبقى تتحدث عن تراجع أو تمحور الحريات الصحفية في النقطة ذاتها في المملكة، ما دام أن الوضع سيبقى على ما هو عليه دون تغيير».

تعد الحكومة بإعادة النظر في التشريعات الناظمة للحريات الإعلامية وحرية التعبير على وجه الخصوص، وفق وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال نبيل الشريف، في الوقت الذي يتوقع نقيب الصحفيين عبدالوهاب زغيلات، أن تشهد الدورة العادية الثالثة لمجلس الأمة الخامس عشر التي تبدأ في الأول من تشرين الأول/أكتوبر المقبل، ورود تشريعات عدة ذات صلة بالإعلام والنهوض به.

يعلق توبة على هذا قائلاً: «نرجو أن تكون تلك التشريعات ذات تأثير، وأن تحسن من ترتيب المملكة في سلم الاستطلاعات، ولدى تقارير الحريات الإعلامية على مستوى العالم».

العقد الجاري، تلتها مرحلة من الجمود في واحدة من مناطق العالم، التي برهنت أنها أكثر منطقة عصية على التغيير الديمقراطي». وأضاف التقرير: «الدولة الوحيدة التي أحرزت تقدماً في الحريات، رغم ضآلته، هي دولة العراق (المصنفة غير حرّة)، إذ استفاد البلد من اقتلاع العنف، ومن انحسار الميليشيات الشيعية، ومن تراجع في العنف السياسي».

وطال التراجع كلاً من البحرين وإيران، المصنفة «غير حرّة»، نظراً لإلغاء عدد من الترشيحات لمناصب سياسية، وإغلاق وسائل إعلام عديدة.

وحمل التقرير إسرائيل مسؤولية غياب الحريات في الأراضي الفلسطينية التي تحتلها، وقال إن هذه الأراضي عانت من «إغلاقات حدودية، وضوابط على حرية الحركة، وازدياد في انعدام الأمان إثر اندلاع القتال بين إسرائيل وحماس في شهر كانون الأول/ديسمبر الماضي».

وفق التقرير، فإن البلدان التي ظهرت فيها أكثر نسبة من العدائية تجاه المعارضة السياسية والمجتمع المدني هي: إيران، روسيا، زيمبابوي، وفنزويلا.

قالت المنظمة إن منطقة الشرق الأوسط «في أدنى المراكز في حرية الصحافة»، وصنّف التقرير 70 دولة في العالم على أنها دول حرّة ما يشكل 36 في المئة من دول العالم، فيما اعتبرت أن 61 دولة بأنها حرّة جزئياً 32 في المئة من دول العالم، و64 دولة قيمتها على أنها دول غير حرّة بنسبة 33 في المئة من دول العالم.

تبع تقرير «بيت الحرية» تقرير محلي أصدره مركز حرية وحماية الصحفيين، عن حالة الحريات الإعلامية لعام 2008، نوه إلى أن حرية الإعلام في المملكة تراوح مكانها أو «مكانك سير» للعام الثاني على التوالي.

يقول التقرير الصادر عن المركز: «إن حالة حرية الصحافة ما زالت على حالها تراوح في

الخامس في ترتيب الدول العربية، والسادس في منطقة الشرق الأوسط، وسبققتها كل من: الكويت، لبنان، المغرب، مصر، فيما تصدرت إسرائيل ترتيب الدول الشرق أوسطية، تلتها الكويت».

رغم ذلك اعتبر تقرير «بيت الحرية»، أن أربع دول شرق أوسطية هي: إسرائيل، الكويت، لبنان، مصر، دول «حرّة جزئياً»، فيما جاءت المملكة ضمن خانة الدول «غير الحرّة» التي ضمت إضافة إلى الأردن كلاً من: الجزائر، المغرب، قطر، العراق، فلسطين، الإمارات العربية، البحرين، عُمان، اليمن، السعودية، تونس، سورية، إيران، وليبيا.

المنظمة: منطقة الشرق الأوسط في أدنى المراكز في حرية الصحافة

رئيس مؤسسة «بيت الحرية» ارش بودينغتون، قال إن الحريات حول العالم «عانت من تراجع للسنة الثالثة على التوالي في العام 2008، رغم أن وتيرة التراجع بدت أقل حدة عن السنين الماضية».

وقال في بيان صحفي بمناسبة صدور التقرير «معظم المناطق راوحت مكانها فيما شهدت مناطق إفريقيا ودول الاتحاد السوفييتي السابق، من غير دول البلطيق، انخفاضاً حاداً في الحريات».

وعن منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، اعتبر التقرير أن «هناك مؤشرات أمل، لكن قمع الحريات الصحفية مستمر»، مبيّناً أن الحريات في المنطقة «أحرزت تقدماً في مطلع

جاء في تقرير «بيت الحرية» دبلوماسياً عبر كلمات منتقاة، ذكر أن «الأردن هو الدولة العربية الوحيدة التي تتوافر على قانون للحصول على المعلومات».

ولفت الشريف إلى أن الحكومة «حريصة على الحديث مع نقابة الصحفيين من أجل مناقشة التشريعات المتعلقة بالحريات الصحفية، والعمل على تعديل ما يلزم منها».

وفق التقرير الأخير لـ«بيت الحرية» الأميركي، الذي بدأت تقاريره بالصدور منذ العام 1972، فإن المملكة حلت في المركز

"مراسلون بلا حدود" تتضامن

مع صحفيات في إيران وكوريا

الثالث من أيار/مايو في كندا، والولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وبلجيكا، وإسبانيا، كما تطالب المنظمة أيضاً بإخلاء سبيل الصحفيتين الأميركييتين العاملةتين في قناة «كارنت تي في»، يونا لي، ولورا لينغ، المحتجزتين في بيونغ يانغ منذ السابع عشر من آذار/مارس 2009. وفي خلال أمسية خاصة نظمتها مراسلون بلا حدود في 27 نيسان/أبريل في باريس، عبرت راما ياد، وزيرة الدولة للشؤون الخارجية وحقوق الإنسان الفرنسية، عن دعمها للمنظمات التي تناضل في سبيل الإفراج عنهما.

بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة، الذي صادف في الثالث من أيار/مايو 2009، نظمت منظمة مراسلون بلا حدود حملة للإفراج عن ثلاث صحفيات تحتجزهن إيران وكوريا الشمالية «كرهائن»، في 28 نيسان/أبريل 2009، باشر ناشطون في مراسلون بلا حدود، إضراباً عن الطعام في باريس دعماً للصحافية الإيرانية - الأميركية روكسانا صابري، التي حكم عليها القضاء الإيراني بالسجن لمدة ثمانية أعوام بتهمة «التجسس» لحساب الولايات المتحدة. وقد انطلقت مبادرات مماثلة بدءاً من

شرق / غرب

اعتداء على "المنار" اللبنانية بعد مباراة كرة قدم

«أعرب مركز «سكايز» لحرية التعبير اللبناني عن قلقه إزاء تصاعد المخاطر المرافقة لعمل المراسلين الصحفيين في لبنان، مع تصاعد حدة التوتر السياسي واقترب الانتخابات. وفي هذا الإطار سجل «سكايز» تضامنه الكامل مع فريق قناة «المنار»، المؤلف من الصحفيين علي فواز (مراسل) وخضر عمار، وعدنان دياب (مصورين)، الذي تعرض للاعتداء ضمن أحداث الشغب التي رافقت انتهاء مباراة في كرة القدم مساء السبت 26 نيسان/أبريل 2009، على ملعب بيروت البلدي في منطقة الطريق الجديدة - بيروت. وتعرض الفريق الصحفي لسيل من الشتائم والرشق بالحجارة وإطلاق عيار ناري، ما أدى إلى تحطيم زجاج سيارة الفريق دون أن يصاب أحد بضرر. وأشار المراسل علي فواز لمركز «سكايز» عن تلقيه إشارات من مصادر مقرّبة من الاتحاد اللبناني لكرة القدم باحتمال منعه من دخول الملاعب، وذلك على خلفية انتقاداته للاتحاد بسبب ما يعتبره فواز سوء تنظيم وتقدير لتداعيات المباريات الرياضية، في ظل التوتر العام الذي يعيشه لبنان، وعدم اتخاذ التدابير الكفيلة بمنع وقوع حوادث مماثلة.

مشروع لتعليم الصحافة في المدارس الإماراتية والعُمانية

يستطيع الصحفيون من دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان التقدم لمشروع «برنامج تعليم الصحافة في المدارس الثانوية» للحصول على فرصة عمل كمدرسين صحفيين في مدارس ثانوية في أحد البلدين، لتدريب صحافة نوعية لأساتذة المدارس وتوفير فترة تدريب عملي لبعض الطلبة الذين يتم اختيارهم. يقدم هذا المشروع من قبل منظمة «المركز الدولي للصحفيين». وسيتم اختيار 20 صحفياً (10 من كل بلد) للعمل مع المدارس الثانوية، بالإضافة إلى حضور دورة تدريبية لمدة أسبوعين في جامعة «نورث ويسترن» في قطر في حزيران/يونيو 2009. وسوف يتم ربط كل صحفيين اثنين بمدرسة ثانوية في كل بلد. وكجزء من هذا المشروع، سوف يقوم المركز الدولي للصحفيين بتوفير دورة تدريبية على الإنترنت لـ 10 مدرّبين صحفيين ممن لم يتسن لهم حضور الدورة التدريبية في جامعة «نورث ويسترن» في قطر. وتهدف الدورة الإلكترونية إلى تبني البرنامج التدريبي المتوافر وجها لوجه إلى دورة متقدمة ومهنية للصحفيين، توفر باللغة العربية.

حظر منشورتين فرنسيتين في الإمارات

دانت منظمة مراسلون بلا حدود حظر المنشورتين الفرنسيتين «جون أفريك» و«أفريك ماغازين»، بناء على أمر صادر عن وزارة الإعلام في أبو ظبي لنشرهما مقالات اعتبرته مهينة ومفرطة في الانتقاد. أعلنت المنظمة: «إن هذا الإجراء اعتباطي وقديم الطراز لأنه يمكن الاطلاع على محتوى المنشورتين على الإنترنت»، وكانت السلطات الإماراتية أقدمت على حظر العدد 2517 من «جون أفريك»، إثر نشرها ملفاً بعنوان «المسلمون والجنس». وعلى غلاف الأسبوعية، تظهر صورة امرأة عارية الظهر. وقامت السلطات بحظر عدد نيسان/أبريل من «أفريك ماغازين» الذي يضم تقريراً لأكرم بلقا يد بعنوان «دبي، نهاية الحلم» يتناول التحديات الاقتصادية والسياسية التي تواجهها إمارة دبي اليوم.

موقع إلكتروني تدريبي لـ «بي بي سي»

قام معهد «بي بي سي» للصحافة، وخدمة «بي بي سي» العالمية بإطلاق موقع إلكتروني تدريبي للصحفيين بخمس لغات. ويعد الإطلاق الجديد زيادة في عدد المواقع التابعة لكلية «بي بي سي» للصحافة إلى 30 لغة والتي تشمل اللغة العربية. وتشمل اللغات الجديدة مواقع باللغات الإسبانية والبرتغالية (البرتغال)، والألبانية، والمقدونية، والصربية، وستتلوها التركية.

دورة تدريبية لإعلاميين ثقافيين

بإمكان الصحفيين العرب المهتمين بتغطية الفعاليات الثقافية، التقدم إلى دورة تدريبية في النقد المسرحي تعقد عشرة أيام في تونس العاصمة في الفترة ما بين 12 إلى 22 تشرين الثاني/نوفمبر. آخر موعد للتقديم هو 30 أيار/مايو. وستعقد الدورة أثناء أيام المسرح في مهرجان قرطاج الثقافي، والتي من خلالها سيقوم المتدربون بممارسة النقد المسرحي.

ندوة للصحافة العلمية في إيطاليا

تعقد في صقلية الإيطالية في الفترة ما بين 6 إلى 9 تموز/يوليو ندوة حول الصحافة العلمية، وستناقش الندوة القضايا الحرجة في توصيل المعلومات العلمية إلى عامة الناس. وتهدف الندوة إلى تشجيع الجيل الجديد من تطوير أدوات واستراتيجيات جديدة للوصول إلى جمهور أكبر. وستدار الندوة من قبل خبراء دوليين في مجال العلوم والصحافة والاتصال، من ضمنهم هيرومي يوكوياما من جامعة طوكيو وروبرت دي براون من جامعة ستانفورد الأميركية، وبيتر غريين من مؤسسة ألفا غاليلو في لندن. وتنظم الندوة كلية الصحافة والاتصال العلمية الدولية الإيطالية.

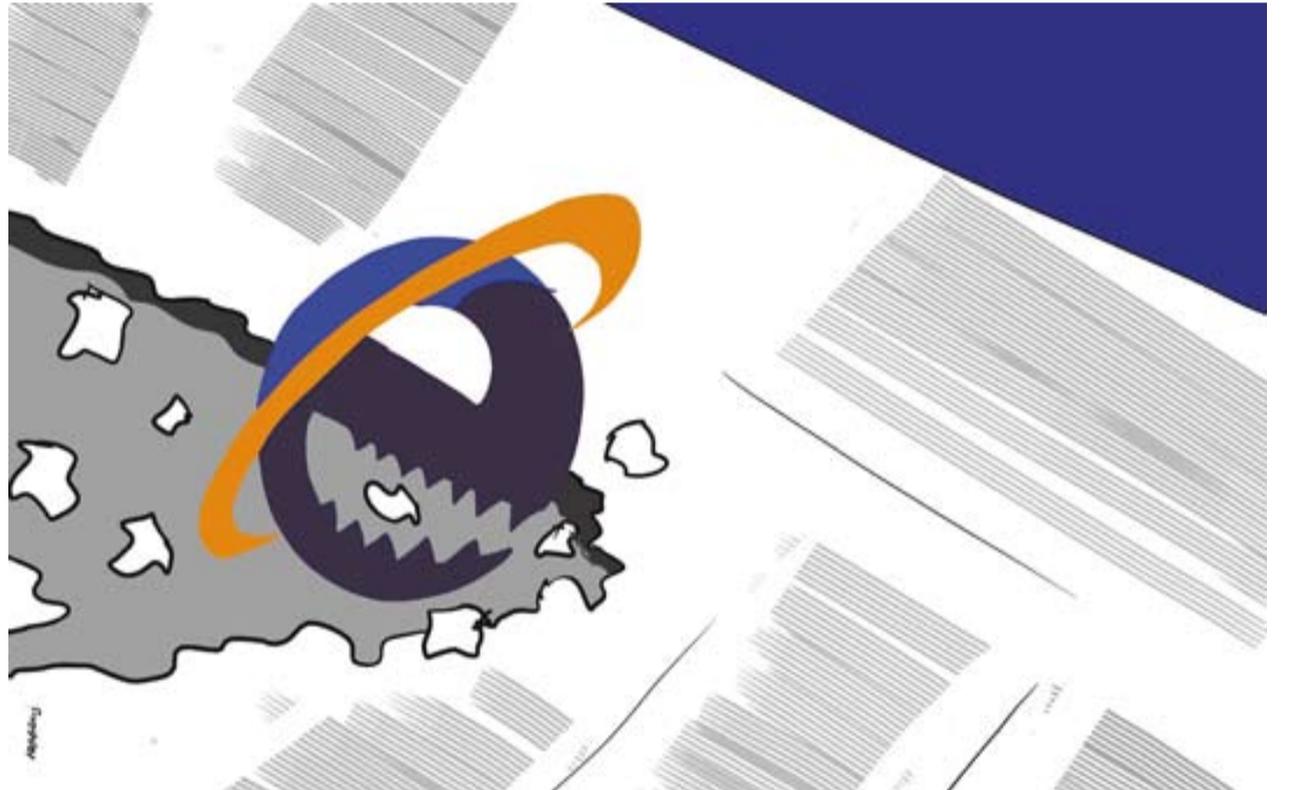
بعد تراكم الديون

"ذي اندبندنت" البريطانية مهددة بالإغلاق

منها الصحيفتان، حيث باتت المجموعة تواجه ضغوطاً لبيع موقوفات أو أصول بعدما أخفقت في إعادة التفاوض بشأن تأجيل مستحقات مالية قدرها 200 مليون يورو بتعيين سدادها بحلول 18 أيار/مايو. وكشفت مجموعة INM أنها فشلت في التوصل إلى اتفاق مع البنوك الدائنة، معترفة بأنها لن تتمكن من سداد ما عليها في الموعد المحدد. وكانت المجموعة المالكة أرجأت إعلان تقريرها المالي مرتين، عسى أن تتمكن من التوصل إلى اتفاق مع مشتري سنداتها، والمصارف التي أقرضتها بشأن عبء ديونها البالغة 1.3 مليار يورو. وذكرت صحيفة الغارديان أن «بعض هذه القروض

مكفولة بشركات تمتلكها المجموعة في بريطانيا، ومنها صحيفتا ذي إندبندنت اليومية والأسبوعية وصحيفة «بلغاست تلغراف». تقوم مجموعة INM ببيع العديد من الأصول «غير الأساسية»، ومنها حصتها البالغة 49 في المئة في الموقع الإخباري «فيريفوكس» الإلكتروني الألماني لسداد بعض ديونها. ويجري الآن نقل مكاتب صحيفتي الإندبندنت إلى مكاتب شركة Associated Newspapers التي تمتلك جريدتي «الديلي ميل» و«ميل أون صندي» في لندن، في محاولة للاقتصاد في النفقات. ويقول مدراء الشركة إن انتقالهما سيوفر نحو 10 ملايين جنيه إسترليني سنوياً.

«كالسترين ساينس»، باتت صحيفة «ذي إندبندنت» اليومية البريطانية وشقيقتها الأسبوعية، «ذي إندبندنت أرن صندي» أقرب إلى الإفلاس أو الغلق متأثرة بالأزمة المالية العالمية وتراجع الأرباح، بعد أن وصلت خسائرها إلى 10 ملايين يورو سنوياً. ونقلت صحيفة «الغارديان» عن غافن أوريلي، مدير التشغيل في «ذي إندبندنت» قوله: «أرفض الانجرار إلى القول، ما إذا كان في النية بيع الصحيفتين أو التخلص منهما بشكل ما». وجاء رفضه بعد الإعلان عن خسائر زادت على 161 مليون يورو تكبدتها مجموعة INM التي تنشر 200 صحيفة في أكثر من 22 بلداً



صداع ورقي أمام نمو التكنولوجيا

يقول باتريك ماكجفرن، رئيس مجموعة البيانات العالمية، التي تصدر مجلتي «بي بي سي وورلد» و«إنفو وولد»، إن «الطباعات الورقية تحمل أخبار الأمل»، ومضى قائلاً: «ليكون الخبر خيراً، لا بد أن يصل للناس بأسرع وسيلة ممكنة»، وهو ما أصبح يمثل تهديداً حقيقياً للصحافة المطبوعة كصناعة ومشروع تجاري يهدف للربح، لا سيما «في ظل اتساع ظاهرة الإعلام الرقمي والكلف الباهظة أيضاً. ونقل «تقرير واشنطن» عن مركز «بيو» للأبحاث تقريراً مبنياً على نتائج استطلاع للرأي أكد انخفاض استهلاك القراءة للصحف المطبوعة في العام 2008، مشيراً إلى أن 39 في المئة ممن جرى عليهم المسح يقرأون صحيفة يومية مقابل 43 في المئة العام 2006، بينما انخفضت نسبة قراء النسخ الورقية للصحف من 34 في المئة إلى 25 في المئة خلال هذين العامين.

صدرت أولى نسخها منذ 43 عاماً. نقل عن البروفيسور جيم سيرون، رئيس قسم الإعلام بجامعة «ميدويسترن ستريت» الأميركية، قوله إنه من بين 150 طالباً يقوم حالياً بالتدريس، هناك 20 منهم يريدون امتحان الصحافة المطبوعة، وقال: «حتى لو تم إغلاق 5 مؤسسات أخرى من كبريات دور النشر، أعتقد أنه ما زال بالإمكان استيعاب هؤلاء في مكان ما». ارتفاع خسائر الصحف الورقية زاد مؤخراً، وظهرت تداعيات الإغلاق على السطح، وبخاصة مع تفاقم الأزمة المالية العالمية، التي دفعت بالعديد من أصحاب الشركات للاستغناء عن موظفيها وتخفيض أعدادهم، توفيراً للنفقات، في حين بادرت بعض الصحف إلى الإغلاق مكتفية بنسخها الإلكترونية مثل صحيفة «Christian Science Monitor».

أعلنت دار جامعة «كامبريدج» للنشر البريطانية، التي تعد أعرق وأقدم دار نشر في العالم تم تأسيسها قبل أكثر من أربعة قرون، بمقتضى مرسوم ملكي أصدره هنري الثامن العام 1548، احتمال الاستغناء عن 150 من عاملها الذين يعملون في أقسامها المختلفة وبمهن عدة، في محاولة للتكيف مع تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية، لا سيما مع انحسار الصحافة الورقية، وتراجع المطبوعات أمام الثورة الإلكترونية. قرار «كامبريدج» أتى حلقة في مسلسل الأزمات التي تتعرض لها الصحافة المطبوعة في العالم، إذ أعلنت مجلة «press Gazette» على موقعها الإلكتروني اعتراف مالكها «ويلمينجتون غروب» التوقف عن إصدار نسخها المطبوعة، وأيضاً الإلكترونية، مؤكدة أن عدد أيار/مايو المقبل سيكون الأخير للمطبوع لتلك المجلة التجارية، التي

ثلاثة تقارير حول الحريات واستجابة حكومية بطيئة

"سحب الجنسية" في صلب الشكاوى.. وتوصيات لا تنعكس على أداء المؤسسات

محمد شما

حكومي فما الفائدة منه! هل هو لأغراض الديكور أمام العالم، كي نريهم أن لدينا تقريراً حقوقياً صادراً عن مركز حقوق؟». ويؤكد أن «الفائدة الجوهرية للتقرير هي حث الحكومة على التعديل، وإجراء التغيير بما يتواءم وحقوق الإنسان».

يؤيده في الطرح ناشط حقوقي فضل عدم نشر اسمه تعرض مركزه للإغلاق قبل سنوات عدة. يقول الناشط: «الحكومة لم تواكب أياً من التقارير التي أصدرها المركز خلال السنوات الماضية. وإن كان هناك رد فيأتي باهتا لا رد في رده».

أكاديمي بارز في تخصص «علم الاجتماع» بجامعة البترا الخاصة، لم يكن يتوقع أن يتناول التقرير على «استحياء» واقع التعليم العالي. يقول: الفصل الخاص بالتعليم العالي جميعه «إشادة» في موضوع «القبول» و«الاستثناءات»، و تم إغفال قضايا عديدة.

يستذكر الأكاديمي ما قاله زميله الأكاديمي عدنان البخت في تموز/يوليو 2008، حين وصف الجامعات الأردنية بأنها «تحتضر». وكذلك يُوْشِرُ إلى مقالة أشار فيها وزير التعليم العالي وليد المعاني، إلى تدني مستوى التعليم العالي. «فأين التقرير من هذا الواقع؟ يتساءل الأكاديمي مضيافاً: عن أي واقع تعليمي يتحدث التقرير؟ هل تناول التدخلات، الحد من استقلالية الجامعات، العنف الجامعي وتدني مستوى التعليم؟ إلى ذلك سجّل عتياً على رئيس مجلس أمناء المركز الذي هو رئيس جامعة في الوقت نفسه.

خلال تسلمه تقرير المركز الوطني في اجتماع متلفر حظي بمساحة إعلامية بارزة، أكد الملك عبد الله الثاني على «ضرورة دراسة جميع توصيات التقرير، والتحرك باتجاه معالجة أي إشكالات وتجاوزات تؤثر سلباً في حقوق الإنسان في المملكة».

مطالبات بعدم سحب جنسية أي مواطن إلا بقرار قضائي

ودعا الملك إلى وضع «آلية عمل مؤسسية تعمل بشكل فاعل لضمان حماية حقوق الطفل والمرأة».

سبق أن أكد الملك أنه «من غير المسموح أن يُعتدى على الأطفال أو يُساء إلى أي طفل في الأردن». وقال: «إذا أردنا أن نتحدث بشفاافية، أنا لا أشعر أن هناك آلية مؤسسية تدعم وتحمي المرأة والطفل بهذا الاتجاه».

المركز الوطني لحقوق الإنسان أسس كمؤسسة وطنية مستقلة تتمتع بشخصية اعتبارية ذات استقلال مالي وإداري، واستقلال تام في ممارسة الأنشطة والفعاليات الفكرية والسياسية والإنسانية المتعلقة بحقوق الإنسان.

تقارير المركز الوطني وسائر المؤسسات غير الحكومية.

وإذ لم يأت المركز الوطني بجديد في الموضوعات، التي سبق أن تناولتها المنظمات غير الحكومية، فإن مكانة المركز «شبه الحكومية» واختلافه عن المنظمات غير الحكومية، التي يقال دوماً إنها «تصدر تقاريرها بناءً على أجدات خاصة» أو أنها «مسيبة»، تستدعي حلولاً جذرية للتجاوزات المتكررة. مع ذلك يتعرض المركز بدوره للتجاهل الحكومي لما يتضمنه تقريره، على ما يرى الناشط الحقوقي سليمان صويص، الذي يتساءل: لماذا التنكر وإدارة الظهر لقضايا حقوقية أساسية؟

بالعودة إلى التقرير الأول للمركز (2005)، جاء الرد الحكومي عليه بعد عشرة شهور على صدوره. يستذكر صويص كيف كان الرد أشبه بـ«مرافعة» ردت على جميع الانتقادات التي نشرها التقرير.

أما التقرير الثاني، فلم يحظَ برد حكومي، مع أن الحكومة وعدت بالرد عليه. التقرير الثالث مر بدوره «مرور الكرام»، وكذلك الحال مع التقرير الرابع. هنا يتساءل صويص: «هل سيبقى الرد الحكومي مزاجياً، ويبقى تقرير المركز مجرد مناسبة نحتفي بها سنوياً». ويضيف: «من المفترض أن يشكل هذا التقرير محطة مهمة للمؤسسات والمنظمات، وفرصة للدولة لمراجعة سياستها تجاه حقوق الإنسان، فيما هي تسلك الآن في بعض إجراءاتها وتدابيرها بمنأى عما يتناوله التقرير».

يمضي الناشط في مجال حقوق الإنسان إلى التساؤل: «إذا لم يكن هناك تجاوب

لتنخص تقرير هذا العام حيزاً من التقرير للحديث عن قضية «سحب الجنسية»، موثقاً حالات قيدت بحق مواطنين دون وجود استجابة حكومية، أفرد تقرير لجنة الحريات في نقابة المهندسين مساحة واسعة لهذه القضية، التي تتصدر اهتمامات النقابات المهنية. حتى إن تقرير لجنة النقابة حمل عنوان «مواطنون بلا جنسية»، مستعرضاً الحالات التي سُحبت جنسيتها، وطالب الحكومة بضرورة إعادة الجنسية لـ 21 مهندساً.



دعوة ملكية لآلية عمل مؤسسية تحمي حقوق الطفل والمرأة

أما تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان، فـ«حث الحكومة» على عدم سحب جنسية أي مواطن إلا بموجب قرار قضائي»، وطلب «الكف عن مثل هذا الإجراء».

رئيس لجنة الحريات في نقابة المهندسين ميسرة ملص، برّر اهتمام تقارير النقابة السنوية بملف سحب الجنسية، بـ«الارتفاع الملحوظ في أعداد المهندسين الذين سُحبت جنسيتهم»، لافتاً إلى أنها «تشكل 60 في المئة من عدد الشكاوى».

يطالب ناشطون حقوقيون بممارسة تأثير أكبر على الحكومة، كي تتجاوب مع

إنساني بحت»، قائلاً: «لنتجاوز البعد السياسي للقضية وننظر للبعد إنسانياً».

وطالب تقرير المركز بتعديل 31 قانوناً حتى تتواءم وحقوق الإنسان، أبرزها قانون الجنسية الأردنية ومنع الجرائم ومحكمة أمن الدولة والاجتماعات العامة، الذي أدخلت عليه تعديلات جوهرية تمس حق الإنسان، خاصة في ما يتعلق بتعريف الاجتماع وطلب الحصول على الإذن.

في المقابل سجّل تقرير المركز نقاطاً إيجابية للحكومة، منها إقرار قانون المظالم (Ombudsman)، تعديل قانون العمل وإقرار قانون الحماية من العنف الأسري.

على أن نشطاء في مجال حقوق الإنسان لا يرون جديداً في تقرير المركز.

مجمل القضايا التي تناولها التقرير «قديمة جديدة، سبق أن تعرضت لها مؤسسات المجتمع المدني دون تحقيق التغيير المنشود. وها هو المركز الوطني لحقوق الإنسان ينضم إلى حد ما إلى هذه المنظمات»، تقول الناشطة الحقوقية والمحامية إنعام العشي.

ترى العشي أن المركز الوطني «أقرب إلى الحكومة منه إلى منظمات المجتمع المدني»، وتستدرك: «تسجل نقطة إيجابية بحقه، على أساس أنه جهة تفر بحقوق المواطنين وتحديدًا من فئة مسحوبي الجنسية».

التقارير الخمس التي صدرت منذ إنشاء المركز بموجب قانون في العام 2002، تشابهت في مضامينها، فيما تركزت الحكومات كليشيات ردودها. إذ تؤكد السلطة التنفيذية دائماً أن ما يرد في تقارير المركز مردود عليه، مؤكدة استمرارها في احترام حقوق الإنسان.

صدرت ثلاثة تقارير عن حقوق الإنسان مؤخراً، وسط جمود في الحراك الحكومي نحو إزالة التجاوزات وتفادي تكرار الأخطاء التي تُرد منذ سنوات في التقارير المحلية والدولية.

التقرير الأول أصدرته أول آذار/مارس الماضي المنظمة العربية لحقوق الإنسان (فرع الأردن التابع للهيئة الأم في القاهرة)، تبعه تقرير المركز الوطني لحقوق الإنسان في الثاني من أيار/مايو، وثالث عن نقابة المهندسين الأردنيين في الثالث من الشهر الجاري.

التقارير غطت طيفاً واسعاً من المحاور بدءاً من أوضاع السجون وانتهاء بحقوق العمال.



نشطاء في مجال حقوق الإنسان لا يرون جديداً في تقرير المركز الوطني

ازدحام التقارير تزامن مع عيد العمال العالمي. في الأول من أيار اعتصم العشرات من عمال المياومة اعتصاماً أمام مقر الديوان الملكي، مطالبين بتحسين أوضاعهم المالية. كذلك اعتصم عمال مصانع في منطقة الضليل احتجاجاً على عدم تسلمهم رواتبهم لشهري آذار ونيسان الماضيين.

بخلاف هذين التحركين الخجولين، ظلّت الساحة العمالية هادئة، في وقت عبّر فيه عمال غالبية الدول عن وجودهم عبر سلسلة تظاهرات واحتجاجات، من الغرب الرأسمالي إلى بقايا الأنظمة الشيوعية في أميركا اللاتينية وشرق آسيا.

تقرير المركز الوطني تحدث عن «تحسن ملموس» في واقع العمال بعد أن عدلت الحكومة بنوداً في قانون العمل تتعلق بإزالة أشكال التمييز بين العمال العرب والأجانب.

يبين التقرير أيضاً انخفاض أعداد شكاوى متصلة بـ«حق الجنسية» من 64 في العام 2007 إلى 30 شكوى العام الماضي.

في لحظة صدق، أرجع رئيس مجلس أمناء المركز عدنان بدران هذا الانخفاض، إلى تراجع عدد المتقدمين، لوصولهم إلى قناعة بـ«عدم قدرة المركز على القيام بشيء حيال هذا الملف».

وأعرب رئيس الوزراء الأسبق عن الأمل في النظر إلى هذه القضية «من جانب



في يوم حرية السلطة الرابعة: إعلاميون لحرية لا حدود لها

نور العمدة

◀ رغم المطالب الملكية ببناء مداميك صحافة حرة «سقفها السماء»، إلا أن حرية الصحافة وفقاً لتقارير دولية ومحلية، تراوح مكانها في الأردن، إذا ما زالت التشريعات والممارسات الحكومية تحد من عمل الصحفي، ما يدفعه إلى ممارسة رقابة ذاتية خشية التعرض لـ«المساءلة» و«الضغوطات من الجهات العليا»، أو «إضاعة فرصة للتقدم».

معلومات كثيرة تواجه الصحفي في عمله، سواء كان مرثياً أو مسموعاً أو مقروءاً، فالسلطة الرابعة والقوة التي تمتع بها لا تمنع من أن تكون عرضة للرقابة الحكومية والأمنية باستمرار، و«تكميم الأفواه المطالبة بكشف الحقيقة»، بحسب ما يشتكي صحفيون مخضرمون.

يحتفل سنوياً في 3 أيار/ مايو باليوم العالمي لحرية الصحافة، لتأكيد أهمية هذه الحرية الأساسية للصحفيين، لتمكينهم من كشف إساءات استعمال السلطة.

لكن الإعلاميين في الأردن ليسوا متفائلين برفع مستوى حرية الإعلام، وفقاً لما يقوله مدير مركز حماية وحرية الصحفيين نضال منصور. «لا بد من ترك الإعلام ليعمل بشكل مستقل حتى يرتفع منسوب حرية الإعلام، فضلاً

عن توقف التدخل في الإعلام بكل أشكاله»، يقول منصور داعياً إلى «تطوير التشريعات الداعمة لحرية الإعلام، ووضع مدونات للسلوك المهني، ووقف تغول المؤسسات الإعلامية على الصحفيين، وإعطائهم هوامش من العمل والحرية لمزيد من الإبداع»، مؤكداً أهمية وجود مؤسسات مجتمع مدني «تدافع عن حرية الإعلام».

مركز حماية وحرية الصحفيين أصدر تقريراً في الثاني من أيار/مايو، هو السابع من نوعه، لرصد حالة الحريات الإعلامية في الأردن. يرى التقرير أن حرية الصحافة في الأردن تراوح مكانها، وأن الإعلاميين غير راضين عن واقع الصحافة، وأنهم يعتقدون أن الإجراءات التي اتخذت حتى الآن لم يكن لها تأثير على حرية الإعلام. وأظهر استطلاع ضمنت نتائجه في التقرير أن 94 في المئة من الصحفيين يخضعون أنفسهم لرقابة ذاتية، وهي النتائج نفسها التي أظهرها الاستطلاع الذي أجري العام 2007، وأشارت جدلاً واسعاً في الأوساط الإعلامية آنذاك.

نقيب الصحفيين الأردنيين عبد الوهاب الزغيات، قال إن ما نُشر في تقرير مركز حماية وحرية الصحفيين مجرد أرقام صماء. وأضاف: «أعني بالسماء» تحديداً ما جاء به التقرير بأن 94 في المئة من الصحفيين يفرضون رقابة على أنفسهم. هذا ظلم للوسط الصحفي الأردني، فالصحفي الأردني أصبح على دراية عالية في المهنة، وذا مستوى عال في فهمه ووعيه. الحرية لا بد أن يصاحبها مهنية عالية، تتجاوز الرقابة الذاتية، ويتم ذلك من خلال عقد دورات تدريبية وصقل خبرات

الصحفيين».

كانت النقابة أعدت حزمة من التعديلات على قوانين النقابة، والمطبوعات والنشر، والعقوبات، وضمن حق الحصول على المعلومات، من أجل تعظيم العمل النقابي، وفتح أبوابه ليستوعب كل العاملين في المهنة، وللمحافظة على حق المواطن في إعلام حر ونزيه يصون حقوقه وكرامته.

النقابة طالبت الحكومة «باتخاذ إجراءات حقيقية تعزز دور الإعلام ليقوم بدوره الوطني كمنصة للحوار العام في القضايا المختلفة، وفي مقدمتها التنمية المستدامة، وتعزيز الديمقراطية، وحقوق الإنسان، ومكافحة الفساد، وترسيخ الولاء والانتماء للوطن وقيادته».

ورغم أن هنالك مؤشرات في استطلاع مركز حماية وحرية الصحفيين، تظهر تقدماً وتحسناً نسبياً في المشهد الإعلامي إذا قورن بنتائج العام 2007، خاصة في نظرة الصحفيين نحو التشريعات وتأثيراتها في حرية الصحافة، وتراجع عدد الصحفيين الذين يتعرضون لتدخلات في عملهم، فإن الصورة العامة لا تظهر قدراً من التفاؤل. ويبدو الواقع الإعلامي: «مكانك سر».

خلال العام الماضي، وثقت وحدة المساعدة القانونية للإعلاميين «ميلاد» التابعة لمركز حماية وحرية الصحفيين، 33 شكوى تضمنت 47 قيداً أو انتهاكاً لحقوق الصحفيين، مثل المنع من التغطية الصحفية، واحتجاز الحرية. تلك الشكاوى تقدم صورة عن المشكلات التي يواجهها الصحفيون. حيث كشف رسام الكاريكاتير الصحفي عماد حجاج، في شكوى

قدمها للمركز (2008/2/13) عن تعرضه للتهديد والمضايقة مرتين متتاليتين إثر نشره رسمين كاريكاتوريين، ربط في الأول تلوث المياه بمياه مغطس المسيح عليه السلام، ما أثار استياء بعض المسيحيين. والثاني «خط حياتك الجديد» نظر إليه على أنه يوجه انتقاداً للإسلاميين. لكن حجاج أكد أنه لا ينتقد الأديان، ولخص شكواه بقوله: «تعرضت لحملة شبه منظمة من متطرفين دينيين حصوا على تكفيري وقمعي، والحد من حريتي في الرسم».

وفي 2008/3/3، قدمت رئيس تحرير إذاعة «راديو البلد» آنذاك، سوسن زائدة، شكوى جاء فيها أن «موظفي الأستوديو في مجلس النواب قاموا يوم الأربعاء (2008/2/27) بقطع البث عن راديو البلد، وبالتالي لم تتمكن من بث الجلسة».

آخر القضايا، ما حدث للكاتب خالد محادين الذي نشر على موقع «خبرني» الإلكتروني مقالة بعنوان «مشان الله يا عبد الله»، طالب فيها الملك عبد الله الثاني بحل مجلس النواب لعدم القيام بدوره المنشود، لكن القضاء برأ محادين.

هو الموقع الإلكتروني الوحيد المسجل في وزارة الصناعة والتجارة، إلا أن ذلك وفق محادين لم يحد من سقف حريته، بحسب ما صرح لـ«السجل». «حرية الصحافة لا تنظم بالتشريعات، وأي تشريع حول الصحافة هو تقييد لعملها، والمشكلة أن القيود التي يضعها الصحفي أو الكاتب على نفسه هي أسوأ بكثير من تلك التي تضعها التشريعات». مديرة إذاعة «راديو البلد» سوسن زائدة،

تبين أن هنالك نحو 30 إذاعة في الأردن، منها ثلاث إذاعات تابعة لجامعات، وأربع يتبعن هيئات حكومية، وعدد كبير من الإذاعات الترفيهية، مقابل ثلاث إذاعات إخبارية سياسية مستقلة فقط.

ترى زائدة أن قانون الإعلام المرئي والمسموع يعدّ مقيداً رئيساً، حيث يتضمن عبارات عامة مثل «التقييد بالمصلحة الوطنية»، يمكن أن تستخدم كسلاح لتقييد الوسائل المستقلة. «إذا رصدنا اتصالات المستمعين في البرامج الإخبارية أو السياسية في الإذاعات، نجد أنها محدودة، وأغلبها يتعرض للرقابة المسبقة، إضافة إلى القيود التقليدية مثل اتصال مسؤولي أجهزة أمنية وحكومية بصحفيين وقائمين على وسائل الإعلام، وضغوطهم عليهم لسحب خبر ما مثلاً».

في الأثناء، ويهدف الارتقاء بمهنة الصحافة ورفع مستواها المهني، أطلقت مؤسسة أبو محجوب للإبداع الفني دليل الصحفي تزامناً مع اليوم العالمي للصحافة.

منسق الدليل الصحفي محمد عمر، بين أن الدليل جاء لـ«مساعدة الصحفيين المبتدئين على المبادئ الأساسية في عمل الصحافة، كالأخبار ومصادرها، والتفريق بين التقرير والتحقيق الصحفي، واستخدام الصورة، إضافة إلى الكتابة والبحث عن المعلومات من خلال شبكة الإنترنت».

يسعى الدليل، وفق عمر، إلى الحفاظ على مهنية الصحفي والارتقاء بعمله، بما يجنبه الكثير من «المساءلة القانونية والرقابة الذاتية على نفسه».

إعداد: سامر خير أحمد

أخبار

«الميدان» في السودان

◀ قالت صحيفة «الميدان» السودانية إن إجراءات الرقابة المسبقة على الصحف حالت دون صدور الصحيفة صباح الثلاثاء 5 أيار الجاري، موضحة أن هذه هي المرة الثانية خلال شهر واحد، والثالثة خلال أربعة أشهر، التي يتم فيها تعطيل الصحيفة عن الصدور. أضافت الصحيفة أن الرقيب منع تسع صفحات من ست عشرة صفحة من صفحات العدد، الذي كان يضم ملحقاً خاصاً بمناسبة عيد العمال العالمي. وأمام هذه الإجراءات المتعسفة والرقابة الصارمة، لم يكن من خيار أمام «الميدان» سوى الاحتجاج. وقالت الصحيفة إنها تحتفظ بكامل حقها في اتخاذ الإجراءات الدستورية والقانونية التي تحفظ حقوقها.

عبد الرحيم غمازة

◀ قالت الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان في سورية، إن أجهزة الأمن السورية منعت المحامي عبد الرحيم غمازة، أمين سر المنظمة السابق، من السفر، حين كان يهم بالسفر من مطار دمشق الدولي إلى الكويت، إذ جرى إعلامه أن هناك بلاغاً، صادر حديثاً يمنعه من السفر. الجمعية أضافت أن غمازة تقدم بطلب لرفع المنع، بخاصة أن هذا المنع سبب له خسائر مادية ومعنوية بالغة، لأن

زيارته للكويت كانت تتعلق بعمله كمحام ووكيل عن إحدى المؤسسات الكويتية، لكن الجهة المانحة رفضت طلبه ولم تسمح له بالسفر ولو لمرة واحدة. اعتبرت الجمعية قرار المنع مخالفاً للقانون والدستور، لأنه لم يصدر عن القضاء، وإنما عن أجهزة أمنية من دون تقديم أي تفسير له، مطالبة بإلغاء جميع القيود على سفر المواطنين، ما لم تكن صادرة عن القضاء الدستوري المختص.

مخيم أشرف

◀ أصدر مركز ماعت للدراسات الحقوقية والدستورية، المصري، بياناً قال فيه إنه يتابع «بكثير من القلق الأوضاع الإنسانية في مخيم مدينة أشرف العراقية، التي يقطنها لاجئون إيرانيون من جماعة مجاهدي خلق، والتهديدات التي يتعرضون لها، وما يتواتر من أنباء عن وجود نية من الحكومة العراقية لترحيلهم قسراً». واعتبر المركز أن ذلك يهدد أمن وسلامة نحو أربعة آلاف لاجئ إيراني في هذه المخيمات، «تنتظر السلطة في إيران عودتهم لتصفية حساباتها السياسية معهم». المركز أوضح أن لاجئي إيران في العراق تتوافر لهم الحماية القانونية بموجب اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1951، التي تشير إلى أنه في حالة نشوب نزاع مسلح دولي، يتمتع المواطنون بعد فرارهم من الأعمال العدائية واستقرارهم في بلد

البهائيون أيضاً

◀ أصدرت المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، الثلاثاء الماضي، الخامس من أيار الجاري، تقريرها ربع السنوي حول حرية الدين والمعتقد في مصر، وثقت فيه عدداً من التطورات التي شهدتها مصر في مجال الحريات الدينية خلال شهور كانون الثاني/يناير، شباط/فبراير، وآذار/مارس من العام 2009. لاحظ التقرير انخفاض حالات العنف الطائفي بين المسلمين والأقباط خلال فترة الرصد مقارنة بالشهور السابقة، مع استمرار محافظة المنيا في الاستثناء بأغلب هذه الحالات، حيث رصد التقرير حالتين منفصلتين من النزاعات التي

تطورت لتأخذ منحى طائفيًا في شهري شباط وآذار. كما أشار التقرير لاتساع نطاق العنف الطائفي، ليشمل العنف الجماعي ضد المصريين البهائيين، موثقاً «الاعتداءات» التي تعرضت لها منازل الأسر البهائية المقيمة في قرية الشورانية بمحافظة سوهاج في نهايات شهر آذار، على أساس طائفي.

معاً لحرية الإنترنت

◀ ذكرت جمعية شباب البحرين لحقوق الإنسان إنها وقّعت وثيقة تعاون مع الائتلاف الدولي «سيساوي»، ومقره في باريس، الذي يعمل من أجل حرية الإنترنت في العالم، إذ أنتج برنامج لكسر الحجب كالهوت سبوت شيلد (Hotspot Shield) وبرنامج حريتك (Your Freedom) وغيرها من البرامج المتخصصة في حماية الشخص من تنصت الأجهزة الأمنية أو من منعه من الدخول إلى المواقع السياسية وغيرها. وقال رئيس الجمعية في تصريحات صحفية إنه «من بنود وثيقة التعاون تنفيذ دورات تدريبية لاستخدام برنامج سيساوي، وترجمة بعض المعلومات إلى اللغة العربية، والتواصل مع الإعلام والمنشآت الإلكترونية وأصحاب المواقع، وفتح حسابات لزوار المواقع المحجوبة بالاشتراك المجاني».

الشيخ محمد عبده:

داعية الإصلاح الديني والانفتاح على المعارف

عرفت الثقافة العربية، في القرنين التاسع عشر والعشرين، جهوداً فكرية متلاحقة، أخذت بتصورات حديثة، اعترفت بالعقل ووظيفته النقدية، وباختلاف أسئلة الحاضر عن الماضي، وبضرورة الانفتاح على المعارف والتجارب الإنسانية الكونية. وتطلعت هذه الثقافة إلى حداثة عربية، تتأسس على الديمقراطية والمجتمع المدني والاستقلال الوطني وتحرر المرأة والحوار المجتمعي، بعيداً عن التعصب والأفكار الجاهزة.

الإنسانية مختارة في ما أمرت به، وكما يشهد سليم العقل والحواس من نفسه أنه موجود ولا يحتاج في ذلك إلى دليل يهديه ولعلم يرشده، كذلك يشهد أنه مدرك لأعماله الاختيارية يزن نتائجها بعقله ويقدرها بإرادته». قال عبده إن العقل يقود صاحبه إلى الحقيقة، وإن كانت تلك الحقيقة صالحة للفرد كفرد لا كعضو في الجماعة، بل إن العقل هو ما يثبت صحة الوحي، الذي يمثل الطريق الوحيدة المؤدية إلى اليقين. فالعقل، إذن، هادف، وهو ليس الآلة التي يتلاعب بها أصحاب المصالح أو العقول الزائفة. ولهذا فهم عبده الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على اعتبار أنه دعوة إلى تعميم التعليم، الذي يجعل من العلماء نخبة تقدم الاجتهاد على التقليد، ومن العامة جماهير واعية قادرة على التمييز والمحكمة.



فهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على اعتبار أنه دعوة إلى تعميم التعليم

قال عبده بألوية العقل على النقل، ولعل الاعتراف بعقل الإنسان المسلم هو الذي وضع في تأويلاته مساحة واسعة من التسامح، ناهياً عن الزجر والتكفير، فهو يقول: «ليس في الإسلام سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتنفير من الشر، وهي سلطة خولها الله لأدنى المسلمين، يقرع بها أنف أعلاهم، كما خولها لأعلاهم يتناول بها من أدناهم». شجب الشيخ التكفير ورفض سلطة «المشايخ التقليديين»، الذين يعينون أنفسهم حراساً للضمائر والعقيدة والنفوس، مصرحاً بأنهم كانوا أدوات لـ«الأمرء والسلطين»، الذين «استخدمهم لأغراضهم التي تؤيد سلطتهم ونفوذهم...».

الدفاع عن حرية الاختيار، والدعوة إلى تحرير المرأة، والقول بنسبية المعرفة، وإكبار العلوم العصرية.. كل هذه المقولات أوصلت الشيخ محمد عبده إلى «تخوم العلمانية»، كما يقول ألبير حوراني. لم يهون الشيخ من قيمة الدين والإيمان، لكنه طالب بإسلام، يبدأ من حقوق الإنسان والمواطنة، ويرى المدنية الغربية ويتعلم منها، ويقرأ داروين ولا يكفره.. انطوى مشروعه على عناصر ثلاثة: التفاؤل بالمستقبل، لأنه اعتقد «أن جمود المسلمين علة تزول»، والسياسة التربوية التي تصلح العقول و«لا تستثير العامة»، واعتبار الإصلاح الديني مدخلاً لإصلاح المجتمع والثقافة والسياسة. حلم بثورة ذهنية تحوّر الخطاب المعتاد ليكون مستساغاً لكل ذي عقل، داخل المجتمع الإسلامي وخارجه.

ظن أن الخير ملازم لعنوان المسلم، كما أخطأ في معنى الطاعة لأولي الأمر والانقياد لأوامرهم. حتى ظن أن الحكومة يمكنها القيام بشؤونها جميعاً من إدارة وسياسة». دفعه هذا التصور إلى الهجوم على التذرووش والمتدروشين، وإلى الانفتاح على أسئلة الحياة وقضايا البشر. يقول في دراسته «الاضطهاد بين النصرانية والإسلام»: «الحياة في الإسلام مقدمة على الدين، وأوامر الحنفية السمحة إن كانت تشد العبد إلى ربه وتملاً قلبه من رهبته، فهي مع ذلك لا تأخذه عن كسبه ولا تحرمه من التمتع به، ولا توجب عليه تقشّف الزهادة ولا تجشمه في ترك الملذات ما فوق العادة». حاول عبده قراءة الإسلام بمنهج عقلاني، يحرره مما علق به من شوائب وأثار خارجية، ويبت في نفوس المسلمين شعوراً دينياً وفكراً أخلاقياً وحساً بالمسؤولية. بدأ من واقع الإنسان المسلم، مؤمناً بأن صورة الإسلام من صورة المنتمين إليه.

إذا كان في المنهج العقلاني ما يأمر بالفصل بين الديني الأصلي والشوائب المضافة إليه، فإن في الحياة المعاصرة ما يقضي بـ«إسلام جديد»، يفتح على الثقافات الأخرى. وصل الشيخ إلى ما وصل إليه وهو يتأمل عالماً معاصراً سمته التطور، محاولاً تأويلاً دينياً متطوراً، يوحد بين المعاصرة والإسلام والتجديد والحفاظ على الأصول. لعل هذا الحلم، الذي يضع الإسلام في المعاصرة، والمعاصرة في الإسلام، هو الذي دفعه إلى القول: «سيكون على الإسلام أن يهذب المدنية الحديثة، وستكون من أقوى أنصاره متى عرفته وعرفها أهلها». والمقصود قبل غيره «الانفتاح على الآخر»، بلغة اليوم، بعيداً عن التصور، الذي يقصر الإيمان على المسلم، دون أن يلمس خلفه أو أن يرى تقدم الآخرين.

رفض عبده الأحكام الجاهزة، التي ترى في الاعتراف بالغرب إضعافاً للإسلام، بقدر ما رفض «الإطلاقيات»، التي تمحو الشك والمسألة وتساوي بين سائر المسلمين والأصول الدينية. فهو يقول في رسالة لأحد العلماء بالهند العام 1904: «ما قيمة سند لا أعرف بنفسه رجاله، ولا أحواله ولا مكانهم من الثقة والضبط»، ويقول في تفسيره سورة البقرة: «إن ثقة الناقل بمن ينقل عنه حالة خاصة به، لا يمكن لغيره أن يشعر بها حتى يكون لها مع المنقول عنه في الحال مثل ما للنقل معه، فلا بد أن يكون عارفاً بأحواله وأخلاقه، ونحو ذلك مما يطول شرحه...».

هذا التأمل يؤكد نسبية المعرفة، فلا وجود لعقل يتماهى بعقل آخر، كما يؤكد ضرورة التقصي والبعد عن الأقوال المجتررة، لكنه، في الحالى، يرفض ثقافة النقل ويطلب بثقافة العقل، ويشجب عادة التلقين ويدعو إلى الإبداع، ويعترف بذاتية الباحث وبحقه في الرفض والقبول والمبادرة.

اشتق الشيخ فاعلية العقل من حرية الإنسان العاقل، واشتق معنى الإسلام من عقل حر يربط بين الحاجة الإنسانية والوازع الديني. يقول في «رسالة التوحيد»: «الأفعال

الخيرية الإسلامية» العام 1892، التي عملت على نشر التعليم وإعانة الفقراء، واستصدر فتاوى تقرّ تعليم بعض العلوم الحديثة في الأزهر.

سعى ميكراً إلى الربط بين المعرفة والإصلاح الاجتماعي، وبين المعرفة الإصلاحية والخيار السياسي، وأدرك، في الحالى، أنّ الرد على «الهزيمة العراقية» يحتاج إلى وسائل تتجاوز «الانقلاب العسكري»، تتمثل في إصلاح العقول والانفتاح على المعارف العصرية. لم ينسحب الشيخ محمد عبده من السياسة، بل ذهب إلى سياسة أخرى أكثر فاعلية، ذلك أن مقاومة الاستعمار تحتاج إلى مواطنين يميّزون بين الخطأ والصواب. لا غرابة أن تصطدم مشاريعه الإصلاحية بالسياسة الإنجليزية التي رأت في شخصية الإمام أثراً من نوع جديد.

طرح الشيخ محمد عبده السؤال الشهير الذي استمر لدى غيره من المستنيرين: من أين جاء تخلف المسلمين؟ لم يختصر السؤال إلى علاقة الدين بالاستبداد السياسي، كما فعل عبد الرحمن الكواكبي، بل وسّع الأسئلة والإجابات، محاولاً النهوض بمشروع إصلاح ديني شامل، يمسّ التصور الديني الموروث لدى رجل الدين والفرد المسلم في آن، وصولاً إلى العلاقة بين الدين والحياة وبين التأويل الديني والأحكام العقلانية. يقول مطالباً بقراءة جديدة للإسلام: «ظهرت بين المسلمين أقوام بلباس الدين، أبدعوا فيه وخلطوا بأصوله ما ليس فيها، فانتشرت فيهم قواعد الجبر وضربت في الأذهان حتى اخترقتها»، وأشار أيضاً إلى «كذبة النقل من الأحاديث، ينسبوننا إلى صاحب الشرح صلى الله عليه وسلّم»، والأساسي في قوله تحرير المسلم من القدرية والخروج من «استبداد البداة»، الذي يعدّ ما يقول به المتطفلون المتدينون حقيقة خالصة، وضرورة العودة إلى «الأصول» التي تكشف الصحيح من الزائف.



رفض الأحكام الجاهزة، التي ترى في الاعتراف بالغرب إضعافاً للإسلام، بقدر ما رفض «الإطلاقيات»، التي تمحو الشك والمسألة

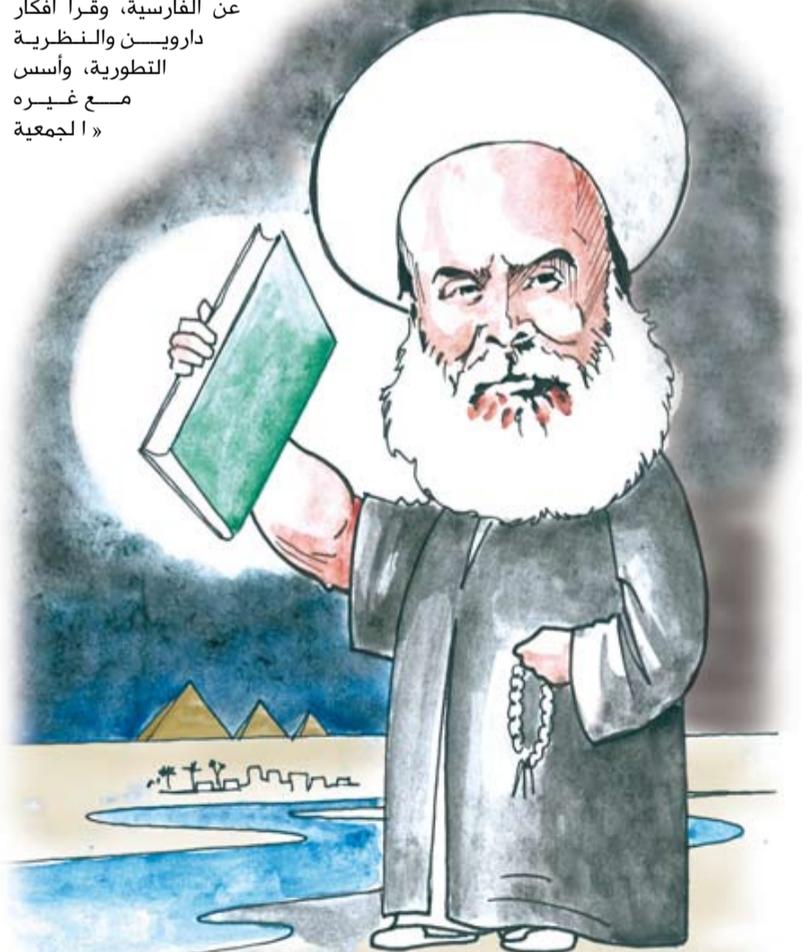
ربط الشيخ محمد عبده بين إصلاح الدين وإصلاح العقل. يقول في «رسالة التوحيد»: «لقد أخطأ المسلم في فهم معنى التوكل والقدر، فمال إلى الكسل، وقعد عن العمل،

التجديد، أكثر مما حزن عليه «المعمّمون»، دعاة التقليد والجمود، كما يقول طه حسين في كتابه «الأيام».



«ما قيمة سند لا أعرف بنفسه رجاله، ولا أحواله ولا مكانهم من الثقة والضبط»

رغم لقب الشيخ، الذي يحيل على عقل يبدأ بالنص وينتهي به، كان في منظوره وممارساته صورة عن المثقف المستنير، فاحتفى بصدور صحيفة «الأهرام» العام 1876، ونشر مقالات كثيرة تمس القضايا الاجتماعية الواجب إصلاحها، وانشغل بالقضايا السياسية والوطنية، وتعلم الفرنسية في سن متأخرة، وترجم عنها كتاب سبنسر عن «التربية»، وترجم رسالة «الرد على الدهريين» للأفغاني عن الفارسية، وقرأ أفكار داروين والنظرية التطورية، وأسس مع غيره «الجمعية



فيصل درّاج

ربما يكون الشيخ محمد عبده (1849 - 1905) الشخصية الثقافية العربية الأكثر فاعلية وتجديداً في نهاية القرن العشرين، فقد ارتبط اسمه بجملة من الوقائع الوطنية والفكرية والاجتماعية: أسهم في الثورة العراقية العام 1882 وانتهى إلى المنفى، وشارك مع جمال الدين الأفغاني في إصدار «العروة الوثقى» العام 1884، وتنقل بين بيروت وباريس ولندن، ودعم قاسم أمين في دعوته إلى تحرير المرأة، ودخل مع فرح أنطون في سجال طويل حول التعصب الديني، وردّ على الفرنسي هوناتو، حين اتهم الإسلام بالعداء للعلم، وعمل على إصلاح الأزهر، وعدا مفتي الديار المصرية العام 1899، وعضواً في مجلس شورى القوانين... وحين توفي حزن عليه «المطربشون»، أي دعاة

في ذكرى مهدي عامل

مهندس فيلسوف يقترح مدينة فاضلة



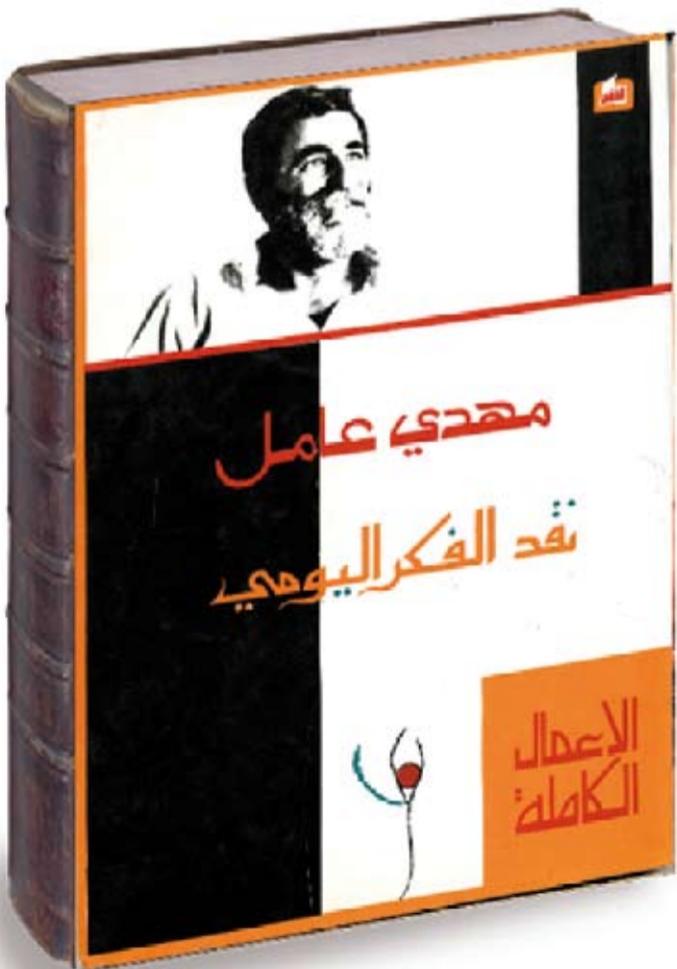
اللامتكافئ»، واشتق ما أراد من روح جمعت بين الصدق والشجاعة والبراءة. كان في ممارسته، وهي كلمة مهيبه في قاموسه، ما يذكر بأشياء من السينمائي السوفييتي إيزنشتين والقائد الشيوعي الإيطالي غرامشي، وكان عنده ما يحور ما قاله به تحويراً يلائم روحه. قال السوفييتي: «ينبغي أن تكون الحقيقة جزءاً من الأدوات التي تفتش عن الحقيقة»، وتحدث الإيطالي عن «المثقف الجمعي الذي هو الحزب في فئاته المختلفة». اعتقد مهدي أن الحزب هو الحقيقة، وأن جميع الحزبيين، في القمة والقاعدة، وجوه حقيقية للحزب السائر إلى الانتصار. واعتقد أن هؤلاء جميعاً تجسيد للنظرية - المثال، سواء صرحوا بما يفعلون، أو تركوا أفكارهم «في حالة تطبيقية»، يعطيها الفيلسوف الحزبي صياغة نظرية مطابقة، كما فعل في كتابه «النظرية في الممارسة السياسية».

مهدي، في زمن الانهيار، النظرية التي لا تقبل بالشخصنة، محاولاً أن يبث النار في الرماد، ومعتصماً بروح رومانسية أوصدت النوافذ الخارجية واكتفت بنافذة القلب. فهو يكتب: «لا يكتب التاريخ إلا قادر على قراءته، من هذا الواقع الذي يتكشف منه لعين الفكر الثوري النافذ في الأحداث إلى عقل الأحداث» (ص 21). يلتبس «العقل الطوباوي» بالنظرية ويتساوى بها، ويتقدم خطوة أخرى ليلتبس بـ«الأحداث وعقل الأحداث». وإذا كان لوكاتش قد ساوى في كتابه «التاريخ والوعي الطبقي» بين الطبقة العاملة والوعي الحقيقي، فقد ساوى مهدي عامل بين المفكر الثوري والواقع المادي الواجب تغييره منتهيًا، بصمت، إلى نتيجة غريبة تقول: ليس الواقع إلا أترا لعين الفكر التي تراه، ولهذا يكون «تملك الواقع التاريخي هو قبض أو محاولة قبض على الأساسي المحتجب فيه...»، في ملحمة استنباط الأدوات القادرة على ترويض الواقع»، على اعتبار أن السيطرة على الواقع من سيطرة الفكر النظري عليه. تستدعي النتيجة «الفكر الإرادي»، بلغة معينة، أو «المثالية الخالصة»، بلغة أخرى، لكنها تستدعي أولاً الفكرة الرومانسية القائلة بـ«الخلق»، حيث ما يراه الشاعر ينجزه المستقبل، بلغة الفيلسوف الألماني شلنغ. جمع مهدي، في كتابه الأخير، بين استنباد اليقين وعبء النزعة «الرسولية»، إن لم يكن اليقين قوام النزعة وتتويجها لها، فلا رسالة بلا كتاب صادق يبشر بالرسالة. يقول: «بين العلم والجهل، لا يقف الفكر حائراً، ينتصر الأول، إلا إذا هيمن فيه الجهل، فهو، إذ ذاك، ليس بالفكر، بل عدمه» (ص 21). لا موقع لتناقض الفكر، أو لصراع النزوعات بلغة لينين، ولا مكان لنسبية المعرفة، فالمكان كله لـ«المعرفة الخالصة»، التي تحرر «العقل الثوري» من أشكال الحيرة المحتملة. لعل استنباد اليقين، الذي يمليه منطق الرسالة، هو الذي أقام النص على جملة من الثنائيات الباترة: العلم والجهل، الفكر الثوري والفكر الرجعي، الوجود والعدم، والرقم والصفير... ومع أن الجهاز المفهومي، الذي يحو الجهل بالعلم، لا يشير إلى ثنائية الخير والشر، فهي قائمة هناك، تتلوها ثنائية النصر والهزيمة، لأن «اليقين العلمي» يخلق الواقع ويعيد تشكيله كما يريد.

اجتهد أن يكون فيلسوف التحرر وابتعد عن اللغة الخشبية

في مطلع السبعينيات الماضية، حين بدأ الأفق واعداً، اجتهد مهدي في أن يكون

«فيلسوف التحرر»، فابتعد عن لغة الخشب السعيدة وانصرف إلى «الإشكال النظري»، فكتب عن «نمط الإنتاج الكولونيالي»، الذي يعيد إنتاج أنظمة تعترف بمصالح الكون كله ولا تعترف بمصالح شعوبها، وعن «أزمة الحضارة العربية»، التي هي من أزمة أنظمة مستقرة ألغت معنى الأزمة ووطدت الركود. وفي منتصف الثمانينيات، حين كانت قوى التحرر تطرق أبواب التداوي الأخير، أثر مهدي أن يوازن بين النظرية والتبشير، وأن يجعل من «المثقف العضوي» مثقفاً رسولياً يرفع أوبة الخلاص ويموت في الطريق. مارس خياراً أخلاقياً ألقه، وهو المغترب البريء المعزول، أنه مدعوم من جماهير واسعة تسير إلى النصر الأخير.



اعتقد مهدي أن الحزب هو الحقيقة، وأن جميع الحزبيين، في القمة والقاعدة، وجوه حقيقية للحزب السائر إلى الانتصار

اشتق مهدي الثوريين من فكرة الثورة، فأمن بحزب حقيقي يقتفي آثار الحقيقة، واشتق الواقع من نظرية ثورية فسرت الفرق بين شرق بيروت وغربها بـ«التطور

إليها، كما لو كان الحق قد تشخصن في النظرية والمناضل معاً. لهذا أخذت النظرية على قلمه صفات متعددة، فهي: «الفكر المناضل، البانع أبداً، اليقظ الدائم، لا يتخاذل حين يفاجأ...»، يؤكد ضرورة الفكر العلمي في أن يكون ثورياً، وضرورة الحركة الثورية في أن تكون علمية» (ص 15). تتكشف شخصية النظرية في تعبير «لا يتخاذل حين يفاجأ»، الذي يشير إلى المناضل مهدي عامل، بعيداً عن أيديولوجية شعاراتية تحيل إلى بيروقراطية متكلسة أتقنت «عادات القيادة» أكثر مما أتقنت أي شيء آخر.

قال مهدي بماركسية يضمن انتصارها سببان: علميتها التي تفسر تكوّن الظواهر الاجتماعية وتحولاتها، اعتماداً على مبدأ التميز والكونية الذي يشتق من ماركسية كونية ماركسيات توائم مجتمعات متفاوتة التطور، فهو يقول: «حين يقوم الفكر بتحليل ملموس للواقع الملموس، يسير إلى ملاقة هذا الواقع في مخاطرة هي ضرورية لإنتاج المعرفة، لا يجرؤ عليها سوى فكر مادي عرف كيف يصغي إلى الواقع ويحتكم إلى منطقة الموضوعي» (ص 40).

يشخصن مهدي «الفكر المادي» متحدثاً عن «الجرأة» و«الإصغاء»، كما لو كان الفكر المادي لا يفتح عن خصوصيته إلا عند مفكر يتمتع بالجرأة ويجيد الإصغاء. يصدر السبب الثاني عن «روح العصر» التي هي من روح «الفكر المادي»، وأصورة عن «الفكر العلمي»، الذي هو قوام الزمن الحديث. نقرأ: «هو العصر وهذي حدائته، أن تعمّ فيه انهيارات الكهانة والقدااسة والسيادة». الماركسية هي فلسفة «عصر الثورات»، الذي هزم عصراً آخر، وهي المعرفة الدقيقة التي تبصر في أفق الحاضر مدينة فاضلة: «سر في الزمن الثوري وحدق فيه بعين الفكر العلمي، ترى الواضح في الآتي، يستقدمه الحاضر بمنطق تناقضاته».

حين يقرأ الإنسان الثوري واقعه بـ«عين الفكر العلمي»، يرى الزمن المقبل ويصبح امتداداً للفكر العلمي في آن. استولد مهدي ضمائه المزدوج من علاقات ثلاث تتبادل المواقع: العلم، الثورة والطبقة العاملة. إذ سياسة الطبقة العاملة هي العلم، وسياسة نقيضها هي الجهل، وإذ علم الطبقة العاملة هو الثورة، وإذ الجهل هو فكر الثورة المضادة.

وصل، رغم حديثه عن التحليل الملموس في شرط ملموس، إلى «فكرة الجوهر» التي تختصر الوقائع إلى كلمات، حيث الطبقة العاملة - إن كانت موجودة - هي الفلسفة التي تحيل عليها، بقدر ما إن «الطبقة الثورية» وعي صحيح تحرر من الزيف وأطلياف الكهانة. وواقع الأمر أن الضمان المزدوج، الذي يبث لغة انتصارية، قائم في إيمانية مهدي قبل غيرها. فقبل عشر سنوات من كتابه «أفق الفكر اليومي» (1987) كشف الفرنسي آلتوسير عن «أزمة الماركسية»، وكان الإيطالي الشهير لوتشو كوليتي قد أصدر كتابه «أقول الماركسية».

السؤال المطروح لا يمس التملك المعرفي في شيء، فهو يبدأ وينتهي بـ«العقل الطوباوي»، الذي يستبدل بالمدينة القديمة مدينة جديدة، أو أنه يدور حول «المثقف الرسولي»، الذي يعهد إلى ذاته بإصلاح العالم متمهماً، دون أن يدري، بالشاعر الرومانسي الذي يتماهى بالحقيقة. ولهذا شخصن

فيصل درّاج

قدم مهدي عامل، الذي اغتيل في أيار/ مايو 1987، صورة نموذجية عن عقائدية ثورية، اطمأنت إلى قوة «النظرية»، وإلى قدرة المؤمن بها على إقامة الحد الفاصل بين الصحيح والخطأ. اعتقد الثائر الراحل أنه يمضي مع نظرية تمشي مع «التاريخ» وتشرح خطواته بلغة واضحة. ولعل تماهي الثائر بالنظرية، كما تماهي الطرفين بالتاريخ، هو الذي جعله يؤثث مدينة جميلة لم يرها أبداً. أخلص لذاته وهو يخلص لـ«الكتب»، وأخلص، في الحالين، لنسق من الحالمين لا ينتهي.

كتب الماركسيون اجتهاداتهم بأساليب متعددة، اقترب بعضها من نثر الحياة، وأثر بعض آخر لغة من خشب. أراد مهدي عامل أسلوباً خاصاً به، إذ العلم ماركسية قوامها جهاز نظري يقرأ الظواهر في أسبابها المادية، وإذ الإيمان مائل في طبقة متحرّبة تحرر البشرية كلها. رأى في الفلسفة والسياسة وحدة لا تقبل الانقسام، يصوغ كل طرف غيره ويعلن عن جديد غير مسبوق. فاشتقت الفلسفة السياسية من «صراع الطبقات»، الذي يضع البروليتاريا في مواجهة البرجوازية، ونقدت السياسة الفلسفة وطالبت الفلاسفة بتحويل العالم لا بتأويله. صرّحت هذه العلاقة المتبادلة بجديد الماركسية، القائل بوحدة المادية التاريخية والطبقة العاملة.

قناعات مطلقة ولغة انتصارية في زمن أزمة الماركسية

سواء غمر الإيمان النظرية أو ترك أطرافها ظاهرة، فقد استقر فيه موروث تنويري عنوانه: الإرادة العقلانية، التي تجلت في اتجاهين: تشبيهي تصور عقلائي للعالم، يجعل الأخير واضحاً شفافاً قابلاً للتحويل والترويض، وإعادة تقويم «التصورات اللاعقلانية» من وجهة نظر النظرية - المثال. بدا مهدي، وهو ينبذ الوهم ويستقوي بالحقيقة، مهندساً - فيلسوفاً، يقترح مدينة فاضلة ويشرح سبل بنائها، ويدعو إلى اقتلاع مدينة الاستغلال والطاقافية والتبعية.. عاش توتر العلاقة بين العلم والاعتقاد، وجعل من أسلوبه مرآة لحالم كبير، تحتاجه النظرية ولا يحتاجها في شيء كثير.

يعطي كتابه الأخير: «نقد الفكر اليومي»، الذي لم يتح له الموت إكمال، صورة عن قناعات مطلقة، يفصح عنها السياق قبل الأسلوب، ذلك أنه أكد انتصار الفكر الماركسي حين كان يقترب من هزيمة كاسحة. ساوت الإيمان بين النظرية والانتصار، وساوى العقل الانتصاري بين النظرية والمنتمي

ثقافي

من "حارس بوابة الموت" إلى "صبرا وشاتيلا"

جان جينيه.. ذلك الحاضر دائماً



من مسرحية «الخدمات»

داخل المسرح، ويقع تحت سيطرة الوهم، وتطلعه غرفة نوم ازدانت بأثاث فخم على طراز عصر لويس الخامس عشر، وتنتصب أمامه، بين الأقمشة المخرمة والزهور، سيدة متغطرة ترتدي ملابسها بمعونة خادمتها، إلا أن المشهد لا يعدو كونه تمثيلاً في تمثيل، لأن السيدة هذه ليست إلا خادمة. تظهر السيدة الحقيقية، بعد أن أعدت لها الخادمتان جريمة القتل الوهمية. ثم تقع، في نهاية المطاف، حادثة موت حقيقية، أيضاً على شكل محاكاة للجريمة، وكانت في الواقع انتحاراً، بمعنى أن إحدى الخادمتين تجبر شقيقتها على أن تقدم لها السم لتلقي حتفها وهي تؤدي دور السيدة.

أخرج هذه المسرحية جواد الأسدي، وعرضها في بيروت قبل ثلاث سنوات. يرى دارسو جينيه أنه، ابتداءً من مسرحية «الخدمات»، اتجه إلى الانغماس في مشكلات الهوية التي جذبت كتاب المسرح الفرنسيين الطليعيين، مثل: بيكيت، ويونيسكو، وقد أكد في مسرحياته اللاحقة نزعة تعبيرية قصدت صدم المتلقي وتوريثه بالكشف عن نفاق عالمه وإذاعته.

بعد زيارة جينيه إلى مخيم صبرا وشاتيلا بלבنا مباشرة، عقب مجزرة أيلول/سبتمبر 1982، التي راح ضحيتها أكثر من أربعة آلاف شهيد، كتب نص «أربع ساعات في شاتيلا»، الذي حوَّله المخرج المغربي عبد الواحد عوزري إلى مونودراما أدتها الممثلة ثريا جبران (وزيرة الثقافة المغربية الحالية)، وعُرضت أولاً في الدار البيضاء العام 2005 ضمن احتفال الوسط الثقافي في المغرب بجينيه، ثم في مهرجان دمشق للفنون المسرحية الثالث عشر (2006).

البيضاء إلا في عالم الخيال، ورغم ذلك يعدّ هذا الخيال، وهو مزيج من الحقد والتمرد والسحر، قيمة تعكس كينونة البيض الكاريكاتيرية. في أول الأمر يظل الصراع بين البيض والسود من الخارج، خلف المسرح، حيث يصدر الحكم على أسود خان القضية، وأعدم أمام محكمة من جنسه. لا يتمكن السود من هزيمة أولئك الذين يسيطرون عليهم، فيقتلون واحداً منهم، ويجدون -في عالم الخيال دائماً- انتصارهم على البيض والوعي بأنفسهم.

تطلعا دائماً مسرحية داخل المسرحية التي يعرّفها جينيه بقوله: «إنها ملهة صاخبة، وهي أيضاً مأساة من مأسى التمرد والاستنكار». أما شخصياتها فكلهم من المنبوذين والأشقياء الرازحين تحت وطأة حكم مسبق -مثل الخطيئة البشرية- كتب عليهم أن يعيشوا بعيداً عن بيتهم الاجتماعية، من دون أية إشارة إلى براءتهم أو إجرامهم الفعلي. يُضاف إليهم الخدم والسود والمتشردون من إفريقيا الشمالية، فيؤلفون، في رأي جينيه، فئات اجتماعية مغلقة اندست في قلب المجتمع، لكل منها عاداتها وطباعتها ونظمها وشعائرها، ويتوق كل فرد من أفرادها إلى فعل أعلى شأنًا، وإلى نشوة أعظم قدراً في إقرار الإثم حتى ينفرد بضرب من الكرامة، وفي جو مطلق لا يتصل بتلك الأحكام الاجتماعية التي أبعدته نهائياً عن معايشة غيره من الناس.

تقترب المسرحية في مناخها العام، من مسرحية «الخدمات» التي قدم فيها جينيه خادمتين سوداوين تقومان بتمثيل محاولة قتل سيدتهما البورجوازية، بأسلوب «المسرح داخل المسرح»، أي بوساطة الخيال والوهم. في مطلع المسرحية يشاهد المتلقي مسرحاً

عواد علي

يكاد لا يخلو موسم مسرحي عربي من نص للكاتب الفرنسي الشهير جان جينيه، لسببين: المستوى الإبداعي الرفيع لنصوصه وثيماتها الإنسانية العميقة، ومساندته للقضايا العربية، مثل القضية الفلسطينية، والعمال العرب المهاجرين في أوروبا.

كتب جينيه، خلال حياته (1910-1986)، خمسة نصوص مسرحية هي: «حارس بوابة الموت»، «الحواجز»، «السود»، «الخدمات»، و«الشرفة». وقد أتيحت لكاتب هذه السطور فرصة مشاهدة خمس تجارب إخراجية لنصوصه الثلاثة الأخيرة، الأولى «السود» للمخرج العراقي سامي عبد الحميد في كلية الفنون الجميلة ببغداد العام 1983، وجاءت بعنوان «احتفال تهرجي للسود»، والثانية والثالثة: «الخدمات» لكل من المخرج العراقي ناجي عبد الأمير في العام نفسه، والمخرج الأردني زياد جلال في العام 1995، والرابعة: «الشرفة» للمخرج الكندي روبرت وليامز في أوتاوا العام 2006، والخامسة: «السود» للمخرج المصري الشاب عادل الصاوي قدمها في القاهرة قبل نحو ثلاثة أسابيع.

في المسرحية الأخيرة يمثل عدد من السود كل مساء دوراً أشبه بالطقوس الدينية: مقتل امرأة بيضاء، هذا لأنهم لا يستطيعون هزيمة

الفاتنة، التي ميزت جينيه، وجعلت من علاقته بالفلسطيين تعلقة للبوخ بما اختزنه الكاتب طوال حياته متنقلاً بين بؤر الثورة، ومناطق مجابهة الظلم والاستعمار. وفي هذا النص يؤكد جينيه، بأسلوبه الخاص، رفضه للتنزلات عندما تتعرض قيم الحق والثورة والحرية للاغتيا.

أما المخرج عبد الواحد عوزري، فيقول عن العرض إنه ليس إعادة تجسيد التاريخ، ولا هو محاولة للانغماس في المسرح الوثائقي، ويضيف: «لموحننا أن نحاول بلورة صرخة الألم التي صاغها الكاتب».

في هذا النص يعيد جينيه ترتيب الأحداث كتحقيق صحفي موجه إلى القارئ الغربي بعامية والفرنسي بخاصة، وقد لا تكون النتيجة جديدة على المتلقي العربي، لكن لا بد منها للخللة ثوابت الدعاية الصهيونية في المجتمع الفرنسي حول لاسؤولية إسرائيل تجاه المجازر.

يقول الناقد المغربي محمد براءة في شهادته حول النص إن جينيه كتبه بعد صمت استمر نحو عشرين سنة، لكنها لم تكن عودة لمجرد الشهادة على تلك الجريمة الوحشية، بل هي عودة تتدثر بسحر الكتابة العميقة،

الزرقاء: أم حانية لمثقفين غابوا عنها



أمجد ناصر

إلى جانب تنظيم بعض اللقاءات خارج المدينة. صدر عن هذا الصالون عدنان من كتاب سنوي يتضمن نماذج من كتابات رواده: «أثنا عشر 2007»، و«أثنا عشر 2008».

يسعى الصالون لتطوير تجارب رواده من خلال القراءة والتعليق عليها، إلى جانب استضافة مبدعين من ذوي التجارب المميزة لتحقيق المزيد من الاستفادة لرواده، ومنهم: صلاح أبو لاوي، إبراهيم السرطاوي، منى خليل، عبد الرحمن عبيدات، سعادة أبو عراق، معاذ حماد، عبد الكريم اليماني، فوزي أبو السعود، عادل الحجوي وأحمد القزلي.

كانت رابطة الكتاب الأردنيين افتتحت لها فرعاً في المدينة في 1984/12/25، جُمّد في 2002/4/2، وشهد العام 2007 إعادة تفعيل الفرع، لكن من دون مقر. ويبلغ عدد أعضاء الفرع 37 عضواً، ويترأس هيئته الإدارية يوسف أبو العز.

في الزرقاء جامعتان: الهاشمية (حكومية)، والزرقاء الأهلية. ورغم مضي سنوات على إنشائهما، إلا أنه لا يكاد يُعثر على أثر لهما على صعيد التنمية الثقافية تحديداً، ذلك أن هاتين الجامعتين ترنوان إلى العاصمة من خلال نشاطاتهما التي تأتي من دون خصوصية محلية.

في المدينة، ولكن سرعان ما راحت تتمدد باتجاه جمهور العاصمة، حتى أصبحت تقام على مسرح المدرج الروماني في عمان، إسهاماً من إدارة المهرجان «في إعادة الحياة إلى وسط عمان القديم العابق بالحضارات والتراث منذ أقدم العصور».

كانت المدينة شهدت حراكاً ثقافياً لافتاً مطلع سبعينيات القرن الماضي، حيث تشكل نادي أسرة القلم العام 1973، وترأس سميح الشريف أول هيئة إدارية للنادي، الذي انتسب إليه أدباء تحول بعضهم إلى نجوم في سماء الإبداع المحلي لاحقاً، كما استقطب النادي شعراء وكتاباً ومثقفين من خارج الأردن مثل الشاعرين الراحلين: السوري عبد المنعم الملوحي، والبحريني إبراهيم العريض.

عند الحديث عن المشهد الثقافي في الزرقاء في السبعينيات، لا يمكن القفز عن عدنان علي خالد الذي توفي منتصف الثمانينيات. حيث حوّل صالون الحلاقة الذي كان يديره إلى صالون أدبي، كان ملتقى لمبدعي المحافظة.

كما يقام في المدينة، أول خميس من كل شهر، صالون أدبي يشرف عليه القاص أحمد أبو حليوة، يحمل اسم «البيت الأدبي». وعلى مدى ست سنوات حافظ الصالون على ديمومته،

مرايا الإبداع الأردني، بيد أن المشهد سرعان ما تغير، فالمدينة التي انعكست في تلك المرايا كانت مدينة الستينيات والسبعينيات من خلال إبداعات رواد القصة الأردنية: فقوار والسواحري وعبد الحق. أما الزرقاء «الحديثة» أو «الجديدة»، فظلت بعيدة عن أنبائها المبدعين رغم أن هنالك بعض الحالات النادرة هنا أو هناك، مثل القاص سعادة أبو عراق، الذي ما زال يتحرك إبداعياً في فضاءات المدينة.

حراك المدينة الثقافي في الراهن متواضع نسبياً؛ قبل ثلاثة أعوام كانت إربد مدينة للثقافة الأردنية، تلتها السلط، فالكرك، وهو تسلسل فيه الكثير من المنطق، وربما لن تكون الزرقاء مدينة للثقافة الأردنية في العام المقبل، فالحراك الثقافي ذاهب في اتجاه النمطية والتقليدية، وهو بالكاد منحصر في أمسية هنا أو ندوة هناك.

الزرقاء تعدّ ثاني مدن المملكة من حيث عدد السكان بعد عمان.

لم يكن المبدعون فقط هم الذين رحلوا عن المدينة، فقد رحلت أيضاً فعاليات ثقافية ارتبطت باسمها، مثل «مهرجان شبيب» المنبثق عن «جمعية شبيب للثقافة والفنون»، وهي جمعية غير ربحية. كانت انطلاقاً من مهرجان العام 1995، وكانت فعالياته تقام

نضال بركان

بمثابة أمّ ظلت على وفائها لأبنائها الذين أوغلوا في عقوقهم. هكذا تبدو صورة الزرقاء على الصعيد الثقافي في الراهن والمعيش، رغم أن هنالك حالات نادرة بادل فيها أبناء الزرقاء مدينتهم بوقاء إبداعي خلاق، كما هو حال الشاعر أمجد ناصر الذي ظل «زرقاويًا» رغم أنه لم يكن ابنها، الذي لم يولد فيها، وقد أنصفتها كتابة رغم طول غيابه عنها.

يمكن على عجل تعداد عشرات المبدعين من أبناء المدينة: الراحلون محمد القيسي، خليل السواحري، أحمد المصلح، بدر عبد الحق، إضافة إلى فخري فقوار، زهير أبو شايب، يوسف ضمرة، محمد ضمرة، محمد سمحان، هند أبو الشعر، علي البتيري، إبراهيم خليل، وغيرهم كثير من المبدعين الذين سرعان ما تركوا المدينة متجهين صوب العاصمة عمان. صورة مدينة الزرقاء كانت حاضرة في

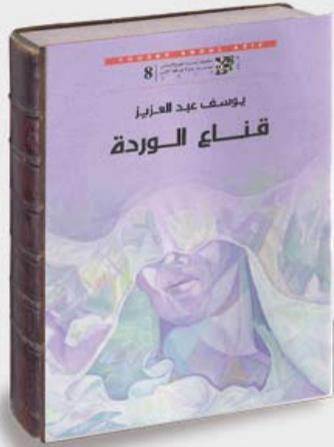


أحمد أبو حليوة

استراحة

كتب

قناع الوردة



تأليف: يوسف عبد العزيز
الناشر: وزارة الثقافة،
سلسلة إصدارات التفرغ
الإبداعي (8)
عدد الصفحات: 119 صفحة

كانه، وفي سياق حوار مع الذات، يظل الشاعر يتتبع حركات الصبي، ويتقرب خوفاً من مواجهة السؤال: «من أنت؟»، ليؤكد بعدها: «لا شيء في جعبي / غير حق من الذكريات / أكبكبها في جرد المنافي / فتخضر».

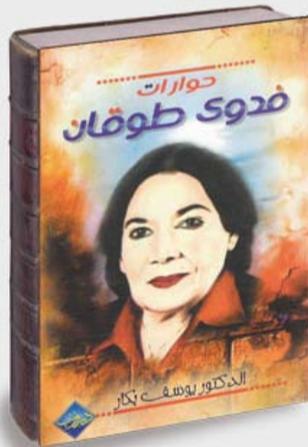
إلى جانب ذلك، استلهم عبد العزيز الأسطورة في نصه «قيامه سدوم»، التي استدعى فيها أسطورة سدوم، ليُسقط عليها ما يعانيه العرب في الزمان، خاصة في فلسطين والعراق: «أفتحي عينيك يا أرملة الرب / وقومي / لنرى معجزة الآتين / من ليل سدوم». ثم يستنهض الروح العربية لتقاوم وتنتفض كطائر الفينيق، حيث: «صاح لجامش من عزلته / فاضطرب الكون / كنسر هائل / والتمع البرق على / وجع القفار».

تحتفي المجموعة بشعرية المشهد، حيث اتكأ الشاعر، في بنية قصيدته، على مرجعيات بصرية فنية، من مثل التشكيل والمسرح والدراما، إلى جانب السرد. تشمل المجموعة على قصائد تستلهم البيئة الأردنية والعربية، من مثل نص «البترا: محاولة أولى للعناق»، حيث يستعيد الشاعر في لحظة راهنة، مشاهد من ماضي المدينة التي مرت عليها حضارات عدة، ويحاول أن يؤنس مدينته الوردية التي تغويه لعناقها، ليكتشف أنه مجرد «طيف ناحل» في مراهبا، متسائلاً كيف لضعيف مثله أن يواجه أسطورة مثلها؟

وينهل عبد العزيز من فيض طفولته، في نصوصه «على كتف القدس»، حيث يتأمل، بعد مرور خمسين عاماً، ذلك الصبي النحيل الذي

حوارات
فدوى طوقان

المؤلف: يوسف بكار
الناشر: دروب، ودار
اليازوري، عمان، 2010
عدد الصفحات: 179 صفحة



هذا الكتاب هو الثاني للناقد الأكاديمي يوسف بكار عن الشاعرة فدوى طوقان بعد كتابيه: «الرحلة المنسية: فدوى طوقان وطفولتها الإبداعية»، و«فدوى طوقان: دراسة ومختارات».

يشتمل الكتاب على اثني عشر حواراً رُتبت بحسب تسلسلها التاريخي بدءاً من 1962 وانتهاءً بأخرها 2003. تكمن أهمية هذا الترتيب وفقاً لكار، في الكشف عن ظروف حياة طوقان وملاساتها وتطورها تمرداً وبوحاً وتحولاً وتجديداً وتغيراً في الرؤى والمفاهيم الأدبية والاجتماعية والسياسية والوطنية، وعن تأثيراتها الأولى بالقدماء والتالية بالمعاصرين.

ضم الكتاب حوارات أجراها مع فدوى كل من: أمين شنار لمجلة «الأفق الجديد»، ليلى أبو ناب لمجلة «البيت العربي»، ليانة بدر لمجلة «الكرمل»، زهير الدبعي لصحيفة «نابلس»، طلعت شناعة لصحيفة «الدستور»، مجلة

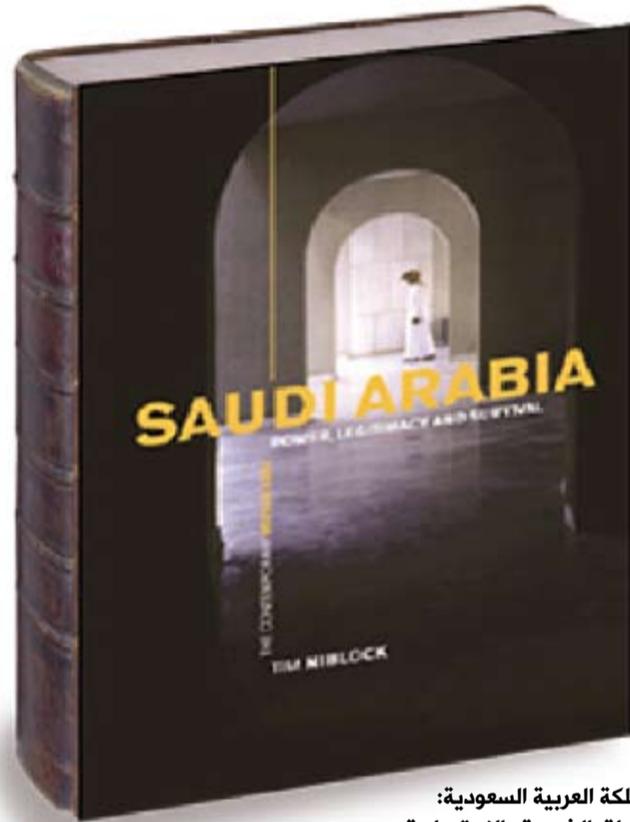
مختلفة من ضمنها وزارات العدل والتعليم العالي والشؤون البلدية والريفية والتخطيط. إلى ذلك، خُفضت سلطة المشايخ القبليين لصالح الموظفين الحكوميين. خلال تلك الفترة دخل حيز التنفيذ عددٌ من الإصلاحات القانونية، من ضمنها إلغاء الرق، وتطبيق قانون العمل.

هذه الإصلاحات، إضافة إلى إقامة نظام خدمة مدنية حديث، خففت من سلطة الزعماء القبليين والدينيين لصالح مؤسسات الدولة. هنالك أيضاً إعادة تشكيل الاقتصاد السعودي الذي تم خلال تلك الفترة. يقدم نيبلوك الكثير من التفاصيل حول تطور الاقتصاد السعودي، وكيف أن ذلك تزامن مع إقامة الجهاز البيروقراطي للدولة. كما يناقش العديد من خطط التنمية وإنشاء جهاز بيروقراطي مركزي لتنفيذها، فقد أنشئت مؤسسة التخطيط الوزاري العام 1965، تبعها إنشاء وزارة التخطيط بعد عشر سنوات. ويعالج المؤلف أيضاً أهمية المكتسبات التي تحققت في مجال الإنفاق العام خلال تلك الفترة في حقول مثل: التعليم، والتنمية الصناعية، والبنية التحتية.

كما يناقش نيبلوك صعود المملكة العربية السعودية بوصفها قوة اقتصادية، فيتناول بالتفصيل الدور الحاسم الذي أدته السعودية بوصفها أحد أقطاب العالم العربي خلال الحرب الباردة في الستينيات، حين ترأست الرياض تحالف الدول العربية المحافظة ضد تطور القوة المصرية. وفي ما بعد، برزت السعودية بوصفها لاعباً رئيسياً في المنطقة عبر مقاومتها نمو الدول العلمانية المتشددة. يخصص نيبلوك فصلاً للسياسة الخارجية السعودية في المنطقة، وهو ما يوفر منظورا ممتازا ومختصرا لأولئك المهتمين بدراسة

أثر الإصلاح في الشرعية السياسية

مراجعة: جون بي ميليتا*



المملكة العربية السعودية:
السلطة، الشرعية والاستمرارية

تأليف: تيم نيبلوك
الناشر: الشرق الأوسط المعاصر (روتلدج، نيويورك)
سنة النشر: 2006
عدد الصفحات: 224 صفحة

هذا عمل مختصر، لكنه شامل حول التجربة السياسية الحديثة في المملكة العربية السعودية، فهو يحتوي على مضامين مهمة لدراسة الشأن السياسي في المنطقة والشأن السياسي المقارن.

في هذا الكتاب يقوم نيبلوك بجهد ممتاز في مناقشة القواعد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للدولة السعودية المعاصرة. ويركز العمل على شرح الكيفية التي تمكنت بها الدولة السعودية من البقاء من خلال الاستغلال الذكي للبيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. يحسن نيبلوك صنعا بمناقشة قضايا الشرعية السياسية داخل المملكة من وجهات نظر مختلفة، من ضمنها الشرعية الشخصية والتقليدية والأيدولوجية. كما يناقش قدرة النظام على تقديم سياسات الرفاء الاجتماعي التي ينتظرها الشعب. وثمة تركيز أساسي في عمل نيبلوك على الإصلاح السياسي في المملكة، وعلى الشرعية الديمقراطية/البنوية التي سيقدمها «المجلس» للخب الحاكمة.

يعالج نيبلوك الأساس الذي قام عليه الدعم الذي حصلت عليه الدولة السعودية بتفصيل كبير، فهو يناقش القواعد القبلية والإقليمية والدينية والاقتصادية للنظام، إضافة إلى مناقشة الدور الذي تقوم به الدوائر الخارجية والإدارية للدولة.

الدولة السعودية تواجه
تحديات أبرزها الأمن
وقضايا العمل

يقسم الكتاب على أساس الترتيب الزمني، لكنه يتبع أيضا الموضوعات. وبعد مناقشة عامة للأسس التي يقوم عليها دعم الحكومة وعملية صنع القرار في السعودية، يبدأ نيبلوك نقاشا تاريخيا لتطور الدولة السعودية، وهو ما يوفر مرجعا مختصرا للمختصين، لكن الكتاب وضع أيضا ليكون مثيرا لاهتمام غير المختصين. وثمة نقاش مهم في صورة خاصة للتحالف بين العائلة السعودية وعبد الوهاب في القرن التاسع عشر. وثمة جزء مهم من الكتاب، وبخاصة للمهتمين بالتطور السياسي، هو ذلك الذي يؤكد فيه إقامة الدولة السعودية الحديثة اعتبارا من العام 1962، وذلك نتيجة للتطورات السياسية والاقتصادية للمملكة التي بدأت خلال حكم الملك فيصل.

جزء من الإصلاحات التي تمت خلال تلك الفترة، هو نمو القطاع العام. يشير نيبلوك إلى أن عدد موظفي الدولة قد ازداد من 36.776 العام 1962، إلى 85.184 العام 1971، ثم ازداد إلى 25 ألفا مع نهاية السبعينيات. كما أقيم نظام خدمة مدنية حديث، ووزارات

التوجهات السياسية الدولية للشرق الأوسط، وللعلاقات السعودية الأميركية خاصة. ويبرز المؤلف ما يعد تناقضات حول قضايا الدعم السياسي المحلي والعلاقة المستمرة بين الحكومة والولايات المتحدة.

ويستخلص أنه لكي تحافظ على الدعم الداخلي والعلاقات الخارجية مع الدول المجاورة، فإن السعودية قد يكون عليها أن تشدد على العلاقات مع دول جنوب وشرق آسيا التي تقدم هي الأخرى حوافز اقتصادية جذابة. ويستنتج المؤلف أن الدولة السعودية تواجه ثلاثة تحديات: الأمن، قضايا العمل، وجلب مجموعات محلية مهيبة إلى التيار الرئيسي، ويجادل نيبلوك في أن على الدولة أن تبني قاعدة ديمقراطية/بنوية للشرعية، ويكشف عن أمل يراوده مجادلا أن الملك عبد الله قد أعرب عن التزام بالإصلاح، ويستنتج المؤلف أنه لكي ينجح هذا الإصلاح فعليه أن يأتي ببساطة من القمة إلى الأسفل، لكنه يجب أن يشمل المشاركة الشعبية.

هذا الكتاب محفز للفكر في صورة كبيرة، كما أنه كتب في صورة جيدة معتمدا على قدرة بحثية جيدة، فهو يحتوي على بليوغرافيا مفيدة وعلى تسلسل زمني لتاريخ البلاد. إنه مفيد للمختصين من دارسي الشرق الأوسط، وكذلك أولئك الذين يدرسون تطور العالم عموما. وسوف يكون مفيدا في صورة خاصة للمختصين الذين يدرسون التطور السياسي، وأثر الإصلاح على الشرعية السياسية.

* قسم التاريخ والجغرافيا والعلوم السياسية،
جامعة تينيسي، ناشفيل
بالتعاون مع:
المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط
International Journal of Middle East Studies

سينما وتلفزيون

تنطلق دورته الجديدة يوم 13 أيار الجاري
"كان": عشرون فيلماً تتنافس
على السعفة الذهبية

محمود الزواوي

يختار مهرجان كان السينمائي الأفلام التي تُعرض فيه - شأنه في ذلك شأن المهرجانات السينمائية العالمية الرئيسية - بتطبيق معايير عالية للغاية، كما يتضح من الأفلام العشرين التي تتنافس على جائزة السعفة الذهبية في دورة المهرجان هذا العام التي تقام بين 13 و24 أيار/مايو الجاري.

تمثل هذه الأفلام 17 دولة، وبينها ثلاثة أفلام فرنسية، وعشرة أفلام مشتركة بين فرنسا ودول أخرى.

من بين الأفلام المتنافسة على جائزة السعفة الذهبية: فيلم «الزمن الذي يتبقى» للمخرج الفلسطيني إيليا سليمان، الذي يتناول احتلال فلسطين من العام 1948 وإلى اليوم. ومن المخرجين المتنافسين على هذه الجائزة الأميركي كوينتين تارانتينو في الفيلم الحربي «جلوريس باسترز»، والمخرج الإسباني بيدرو ألمودوفار في فيلم «الأحضان المكسرة»، والمخرجة الأسترالية جين تشامبيون في فيلم «النجم الساطع»، والمخرج التايواني أنج لي في فيلم «أخذ وودستوك».

يعد المهرجان أهم المهرجانات السينمائية في العالم وأشهرها، بسبب المكانة المميزة التي اكتسبها على مرّ السنين. ولهذا المهرجان نكهة خاصة، فهو يجمع بين الفن السينمائي العالمي في أجمل صوره من ناحية، وبين الأبهة والترف والصحب من ناحية أخرى، وتحول إلى ملتقى سنوي يتطلع إليه السينمائيون في شتى أنحاء العالم.

الناقد السينمائي الأميركي المعروف أندرو ساريس، وصف المهرجان بأنه يمثل تحالفاً بين الفن السينمائي الأصيل والمصالح التجارية، مشيراً إلى أن المهرجان نجح على مرّ السنين في رفع مستوى الفن السينمائي في الوقت الذي أسهم فيه في ترويج الأفلام السينمائية. عُرض في مهرجان «كان» آلاف الأفلام أمام عشرات الآلاف من الفنانين الذين تذوقوا فيه طائفة واسعة من الاتجاهات السينمائية الخلاقة التي لم تتوافر في أي مكان آخر. وأتاح المهرجان للسينمائيين في كل مكان الفرصة لمواكبة أحدث التطورات السينمائية في الدول الرائدة في الفن السينمائي.

تعود انطلاق المهرجان في الريفييرا الفرنسية إلى

أيلول/سبتمبر 1946، إلا أن فكرة تأسيسه زرعت بذورها في مهرجان البندقية السينمائي في العام 1938 لأسباب فنية وتجارية وسياسية، وربما كانت الأسباب السياسية هي المهيمنة آنذاك، نتيجة للتطورات التاريخية التي رافقت تلك الفترة الزمنية وشجعت على تأسيس المهرجان. كان يُفتَرَض أن يُفتتح المهرجان في العام 1939، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الثانية حال دون ذلك، وأدى إلى تأجيل هذا الحدث الفني الكبير سبع سنوات.

كانت فكرة انطلاق المهرجان وليدة الطابع السياسي الذي هيمن على مهرجان البندقية السينمائي، ما دفع السينمائيين الفرنسيين والأميركيين المستائين مما كان يحدث في ذلك المهرجان، إلى البحث عن مهرجان بديل، خاصة بعد أن وقع مهرجان البندقية فريسة للضغوط السياسية لنظام الجُرم الفاشي في إيطاليا.

كان مهرجان البندقية أسس في العام 1932 باقتراح من الزعيم الإيطالي الفاشي بنيتو موسوليني الذي كان من هواة السينما، ومن المؤمنين الشديديين بالقوة الكامنة للسينما كوسيلة دعائية فعالة، شأنه في ذلك شأن لينين وهتلر، رغم الفارق الكبير في المبادئ السياسية بينه وبينهما.

استقبلت فكرة إنشاء مهرجان البندقية بالترحيب في الأوساط السينمائية في الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا والاتحاد السوفييتي وبولندا، وبطبيعة الحال في إيطاليا نفسها. وتحمس السينمائيون في هذه الدول لإرسال أفلام تمثل بلدانهم في المهرجان الافتتاحي بالبندقية العام 1932. وبحلول العام 1936 تحول هذا المهرجان إلى مؤسسة سينمائية عالمية بالغة الأهمية، إلا أنه أصبح في الوقت نفسه خاضعاً لسيطرة النظام الفاشي في إيطاليا.

في ذلك العام، أعرب كثير من السينمائيين، خاصة الفرنسيون، عن استيائهم الشديد عندما مُنحت الجائزة الأولى للفيلم الألماني «إمبراطور كاليفورنيا» للمخرج لويس ترينكر، بدلاً من الفيلم الفرنسي المتميز الشهير «الوهم الكبير» للمخرج جان رينوار. رافقت ذلك حملة دعائية واسعة في الصحف الألمانية، التي استشهدت



بتفوق الفيلم الألماني على الفيلم الفرنسي، كدليل على التفوق الثقافي والحضاري لألمانيا في ظل الحكم النازي.

تكرر الأمر نفسه في العام 1938، عندما تقاسم الجائزة الأولى فيلم إيطالي وآخر ألماني، وجرى تجاهل فيلم الرسوم المتحركة الأميركي الرائد المتميز «سنو وايت والأقزام السبعة» لوالث دنزي. كان الفيلم الإيطالي الذي تقاسم الجائزة «الطيار لوشيانو» من إخراج جوزيفو أليساندريني وإنتاج فينتوريو موسوليني ابن الزعيم بنيتو موسوليني. أما الفيلم الألماني فكان فيلم «أوليمبيا» للمخرجة لينى ريفنستال، أبرع وأشهر من أخرج الأفلام الدعائية في تاريخ السينما، والتي اقترنت أعمالها السينمائية الدعائية المتفوقة بفترة الحكم النازي. وأدى ذلك إلى انسحاب العضو الأميركي في لجنة التحكيم احتجاجاً على ما حدث.

نتيجة للمنحى السياسي الذي اتخذته مهرجان البندقية بشكل متزايد، تضافرت جهود السينمائيين الفرنسيين والأميركيين وغيرهم لتأسيس مهرجان «كان». وقد حدثت هذه الأحداث بالكاتب السينمائي الأميركي توماس كوين لأن يقول في إحدى مقالاته: «موسوليني، صاحب فكرة مهرجان البندقية السينمائي، هو السبب غير المباشر لإنشاء مهرجان كان السينمائي».

يعد مهرجانا كان والبندقية، إلى جانب مهرجان برلين السينمائي، أشهر المهرجانات السينمائية في العالم في هذه الأيام. إلا أن مهرجان كان يحتفظ بروقه الخاص الذي أكسبه لقب «ملك المهرجانات السينمائية».

جديد الفضائيات



"الملكية الأردنية للأفلام" الأولى في معرض هيئة مفوضي الأفلام الدولية



استحقت الهيئة الملكية الأردنية للأفلام جائزة أفضل ركن للعرض في معرض مواقع التصوير الذي نظمته هيئة مفوضي الأفلام الدولية في سانتا مونيكا (كاليفورنيا). كان تنافس على الجائزة 400 ركن عرض، من بينها 180 لهيئات أفلام تمثل أكثر من 30 بلداً.

ورشة متخصصة بصناعة الأفلام في "البيضا"



احتضنت منطقة البيضا في البترا ورشاً متخصصة في صناعة الأفلام والفيديو الرقمي، بهدف تدريب الشبان الأردنيين على كيفية استخدام التقنيات الرقمية. انضم للورش زهاء عشرين متدرباً راوحت أعمارهم بين 14 و22 سنة، أنجزوا أفلاماً قصيرة تلقي الضوء على قضايا تمس بيئتهم من مثل: غياب الإنترنت عن القرية، ومشاكل المواصلات، ومشكلة خدمات العيادة الصحية، وقضايا التعليم والسياحة في القرية. نُظمت الورشة بالتعاون بين مؤسستي الرواد للصوتيات والمرئيات، ورواد التنمية، وبدعم من منظمة مجلس البحوث والتبادل الدولي (أيركس)، والوكالة الأميركية للتنمية الدولية.

"ملائكة وشياطين" يأتي بعكس التوقعات بعد "شيفرة دافنشي"



بعد النجاح الذي حققه فيلم «شيفرة دافنشي» الذي كشف أسراراً تخفيها الكنيسة، تعود شخصية عالم الرموز روبرت لانجدون إلى السينما من خلال فيلم «ملائكة وشياطين» الذي وُصف بأنه «حليف للفاتيكين»، وهو كسابقه مأخوذ عن رواية لدان براون. الفيلم من بطولة توم هانكس الذي قام أيضاً ببطولة «شيفرة دافنشي»، وإيوان مكجريجور ومن إخراج رون هاوارد. تدور أحداثه حول تجنيد الفاتيكين «لانجدون» بعد وفاة البابا، وخطف أربعة كرادلة كانوا مرشحين لخلافته. يجوب لانجدون «المدينة الخالدة» بينما يحاول فك الشيفرات المتعلقة بجماعة سرية تدعى «المستيريون» تعود لقرون ماضية.

"البيت بيتك" بحلّة جديدة



عاود برنامج «البيت بيتك» الذي يقدمه الإعلامي محمود سعد على الفضائية المصرية، الظهور بحلّة جديدة، بعد توقف دام عشرة أيام لتغيير الديكورات. فقرة «المطبخ» من أهم ملامح تغيير البرنامج الذي تقرر أن يُعرض في السبت الأول من كل شهر، وتستضاف في كل حلقة شخصية عامة على العشاء ولغفرة لا تعتمد على المطبخ، وإنما الحوار في جو مختلف.

في دور السينما



Mall Cop

بطولة: كيفين جيمس، كير أودونيل، جايمي مايز
إخراج: ستيف كار
تصنيف الفيلم: كوميدى

تدور أحداث الفيلم حول حارس أمني في مركز تجاري بولاية نيوجرسي، لا يستطيع الالتحاق بالشرطة لفشله المتكرر باختبارات البدانة بسبب تناوله السكريات كل ثلاث ساعة. يُعجب بفتاة تعمل في المركز، تدور أحداث شيقية لإيصال إعجابها بها.

يُعرض الفيلم في «غراند سينما» («سيتي مول»)، و«سينما سيتي»، و«برايم سينما».

ميكانو

بطولة: تيم حسن، نور
إخراج: محمود كامل
تصنيف الفيلم: أكشن

مهندس عبقرى يعاني من فقدان الذاكرة المؤقتة، ويصبح ذهنه مثل شريط يسجل ما يدور حوله، ثم تمسح الأحداث منه لتُسجّل أخرى، وهكذا. يقوم على رعاية الشاب شقيقه الكبير، لكن حياتهما تنقلب رأساً على عقب عندما تدخلها امرأة مطلقاً، يقع الشاب المهندس بحبها لكنه سرعان ما ينساها. يُعرض الفيلم في «برايم سينما».

استراحة



بالتأكيد أنها تفتح فمها لهول ما ترى في عالم الإنسان



شورت يؤخر طائرة

◀ رفض مسؤولون عن إحدى رحلات الخطوط السعودية المتجهة من جدة إلى الرياض صعود «سعودي» إلى الطائرة، لارتدائه ملابس غير محتشمة. الواقعة حدثت في مطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة عندما فوجئ المشرفون على الرحلة بشاب سعودي يرتدي شورتا قصيرا جدا ويحاول الصعود للطائرة، فمنعوه من ذلك، «حفاظا على القيم والأخلاق، ولوجود عائلات في الطائرة»، بحسب تعبيرهم. حاول الشاب إقناع المسؤولين عن الرحلة أنه مسافر إلى ماليزيا ورحلته من جدة إلى الرياض ثم من الرياض إلى كوالالمبور، لأنه طالب مبتعث في ماليزيا، إلا أن المشرفين على الرحلة أصروا على رأيهم.

حاول الطالب إقناع المسؤولين عن الرحلة الثانية بأن ملابسه غادرت في الرحلة السابقة وأنه ذاهب إلى ماليزيا، وأن هذا الزي الذي يرتديه منتشر هناك، فسمح له أخيرا بالصعود للطائرة.

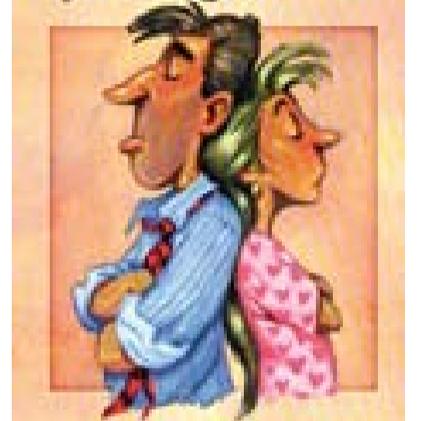
شعبولا يعني إنفلونزا الخنازير

◀ بعد إعلان تفشي وباء إنفلونزا الخنازير، بدأ المغني الشعبي المصري شعبان عبد الرحيم (شعبولا) الاستعداد لتسجيل أغنية جديدة عن المرض الجديد ينصح فيها المواطنين بالجري فور مشاهدتهم أي خنزير. الأغنية كتبها إسلام خليل، وتقول كلماتها:

كوارثنا زادت كارثة.. والوضع شكله خطير
قال يعني كانت ناقصة.. إنفلونزا الخنازير..
مرض خطير على البشر ويقولك وبوعيك في دولتين انتشر.. أمريكا والمكسيك...
الإنفلونزا كترت وبقي مرض خطير مبقتش طيور وبس.. بقت كمان خنازير..
لو شفت يوم خنزيرة ولو شفت يوم خنزير
لازم تلحق وبسرعة تاخذ بعضك وتطير إيبيببييه..
خنازير وطيور ولسه.. الناس جالها اكتئاب..
قادر ربنا يسترها.. ع القطط والكلاب
بقول وبأعلى صرخة.. إحنا مش ناقصين سكوت..
علشان خنزير وفرخة.. حرام الناس تموت
قفلنا كتير مزارع وعدمنا طيور كتير..
عايزين قرار سيادي ونعدم الخنازير..
ليه الخنازير تعيش ونضحى بناس كتير..



رجال تونس يعانون بطش زوجاتهم



◀ أسس عدد من الرجال في تونس جمعية أهلية لحماية الأزواج الذين يتعرضون للضرب والتعنيف من زوجاتهم، واختاروا لها اسم «الجمعية التونسية للدفاع عن الأزواج المعنفين». وجاء في مجلة «الملاحظ» التونسية الأسبوعية، نقلا عن دراسة اجتماعية حول العنف بين الأزواج، إلى أن 10 في المئة من النساء التونسيات المتزوجات يضرين أزواجهن، وأن 30 في المئة منهن يعتدين بالعنف اللفظي عليهن. وأضافت أن هذه النسب لا تعكس بالضبط حجم هذه الظاهرة، باعتبار أن الكثير من الرجال الذين يتعرضون إلى الضرب والتعنيف من زوجاتهم لا يعلنون ذلك، خشية الفضيحة.

وعزت تفشي ظاهرة تعرض الرجال إلى عنف زوجاتهم إلى ما وصفته بالأوضاع المادية الصعبة التي تعاني منها بعض الأسر، وأشارت إلى أن الكثير من الرجال يلجأون للطلاق للتخلص من بطش زوجاتهم، ودعت المجلة إلى التفكير جديا في احتواء الظاهرة، وإلى مساعدة الجمعية الجديدة لتوسيع نشاطها وتدخلها ليشمل أرجاء البلاد.

يطلب تسريع إعدامه



◀ للمرة الأولى كتب مُتهم بالقتل نهايته، وطالب المحكمة بسرعة إعدامه، فاستجابت المحكمة من الجلسة الأولى، وأحالت أوراقه إلى المفتي. هذا الموقف شهدته محكمة جنايات القاهرة الأسبوع الماضي، عندما طلب المتهم بقتل زوجته وابنيه، أن يتم إعدامه ليلاحق بأفراد أسرته سريعا، وفي نهاية الجلسة قضت المحكمة بإحالة أوراقه إلى مفتي الديار المصرية، لإبداء الرأي في إعدامه شنقا، وحددت جلسة 6 حزيران/يونيو المقبل للنطق بالحكم.

كانت محكمة جنايات القاهرة بدأت أولى جلسات محاكمة شريف كمال الدين، المتهم بقتل عائلته بحي النزهة، الذي يعد أحد الأحياء الراقية بالقاهرة، وسط حضور إعلامي كثيف. شهدت الجلسة أحداثا مثيرة بدأت باعتراف المتهم أمام المحكمة بقتل زوجته عبلة طنطاوي وابنه وسام شريف (28 سنة) وابنته داليا (29 عاما). وقال المتهم للمحكمة، إنه ارتكب جريمة وهو في كامل قواه العقلية، رافضا ما أثير عن جنون مؤقت، قال الدفاع إنه انتاب المتهم بعد خسارته 4 ملايين جنيه في البورصة. وطلبت النيابة العامة في مرافعتها توقيع أقصى عقوبة على المتهم، ووصفته بأنه «بذرة فاسدة تستحق الاقتصاص والاستئصال».

القبض على حارق الصرافات الآلية في مكة

◀ تمكنت الشرطة من كشف الغموض الذي اكتنف عملية حرق الصرافات الآلية في مكة بالسعودية الأسبوع الماضي، وذلك بعد القبض على شاب يبلغ من العمر 27 عاما أثناء انهماكاه في حرق أحد الصرافات بحي الحمراء. وفي التفاصيل أن الجاني - وهو شاب متعطل عن العمل - حرق صرافين بحي المنصور، ثم اثنين آخرين بحي الحمراء وأم الجود شرق مكة المكرمة، قبل أن يُقبض عليه أثناء سكه مادة البنزين سريعة الاشتعال في محاولة لحرق صراف آخر.

الجاني نُقل إلى المستشفى وسط حراسة أمنية مشددة، لعلاج من بعض الحروق التي لحقت به، وتمت إحالة ملف القضية إلى هيئة التحقيق والادعاء العام.



إسرائيل تُلصق الإنفلونزا بالمكسيك



◀ أعلن مسؤول في وزارة الصحة الإسرائيلية إطلاق مصطلح «الإنفلونزا المكسيكية» على ما يُسمى حاليا «إنفلونزا الخنازير»، وذلك بهدف المحافظة على المشاعر الدينية. وبحسب ما أوضح الوكيل الإداري لوزارة الصحة الإسرائيلية ياكوف ليتزمان، فإنه سيتم إطلاق مصطلح الإنفلونزا المكسيكية على إنفلونزا الخنازير لأسباب دينية، باعتبار أن الشرائع اليهودية تمنع أكل لحم هذا الحيوان وتعدّه كائنا غير نظيف، وفقا لما أورده مصادر إعلامية إسرائيلية. يشار إلى أن ليتزمان عضو في الكنيست الإسرائيلي، ويمثل حزب «يهودية التوراة الموحدة» المتشدد. من جانبهم عبّر علماء عن خشيتهم من أن تتسبب هذه التسمية في جعل المرض وصمة للمكسيكيين، معتبرين أنه ليس هناك أي شيء يتعلق بالفيروس يمكن أن يجعله «مكسيكيا»، بخاصة أنه لم يعرف حتى الآن مصدر نشوء حالات الإصابة على وجه اليقين، بحسب بعض المصادر.

إلكترونيات



الجهاز:

Barracuda® LP

الشركة:

Seagate

أهم المواصفات:

أهم المواصفات: سعة تخزين أكبر، وكفاءة أعلى في استهلاك الطاقة، حيث تستهلك 50 في المئة فقط من الكهرباء مقارنة بالأقراص القياسية.



الجهاز:

Lexmark 650

الشركة:

Lexmark

أهم المواصفات:

أهم المواصفات: خاصية الطباعة على الوجهين لتقليل استهلاك الأوراق، تقليل الضوضاء البيئية إلى أقل حد ممكن، أحبار داخلية تتفوق على الخرطوشات الإضافية التي تطبع حتى 36 ألف صفحة.



الجهاز:

Espresso

الشركة:

Blackwell

أهم المواصفات:

أهم المواصفات: طباعة 300 صفحة في نحو 4 دقائق، توفير في الطاقة والحبر.



الجهاز:

Samsung I7500

الشركة:

Samsung

أهم المواصفات:

أهم المواصفات: شاشة لمسية بالكامل من نوع (AMOLED) قياس 3.2 بوصة، مع HSDPA بسرعة 7.2 ميغابت بالثانية، وWiFi.



الجهاز:

AXIS Q7404

Video Encoder

الشركة:

Axis Com-

munications

أهم المواصفات:

أهم

المواصفات: يتيح مشفر الفيديو (AXIS Q7404 Video En-coder) ربط أربع كاميرات تناظرية من كاميرات أنظمة الدوائر التلفزيونية المغلقة التقليدية، مع نظام حديث ومتطور للمراقبة بوساطة الفيديو، يعتمد على بروتوكول الإنترنت.



الجهاز:

GE Optical Disc

الشركة:

General Electric

أهم المواصفات:

أهم المواصفات: قرص بصري يسع لـ 500 غيغابايت من المعلومات، أي ما يعادل 100 من أقراص "دي في دي"، لا يكتفي بتخزين المعلومات على مساحة القرص، بل بثلاثة أبعاد.



القضاء على أنفلونزا الخنازير.. افتراضياً

الضرب بالرصاص لم يكن الطريقة الوحيدة التي وجدها «المحاربون» الإلكترونيون، حيث استعاروا الحقن الطبية من عالم الطب، لقتل الخنازير في لعبة على موقع (www.swinefighter.com) يقوم فيها اللاعبون بإصابة الخنزير بالحقنة التي تحتوي على اللقاح المضاد للمرض، وحينها يتحول لونه الأخضر إلى اللون البرتقالي، ويحقق اللاعب بذلك نقطة. وحتى يتم إنتاج المصل الناجح للمرض، تنصح «السجل» قراءها بمتابعة محاربتهم، ولو معنوية، عبر الشبكة الإلكترونية العالمية.

فيها القوة والحوية، لقتل عشرات الخنازير الطائرة بالرصاص في أقل عدد ممكن من الثواني.. وعندما تصيب طلقات الرصاص هذه الحيوانات المسكينة التي كانت تعدّ أليفة قبل اكتشاف هذا الوباء، تتفتت إلى قطع صغيرة، ما يضمن للاعبين نقاطاً تزيد كلما مات خنزير.

اللعبة أثارت إعجاب الكثيرين، وسجل موقعها على عنوان (www.addictinggames.com/flypig.html) عدداً كبيراً من المشاركين، حيث تم تدمير أكثر من 10 ملايين خنزير حتى الآن.

في غمار انشغال العالم بهيئاته الصحية الكبرى والصغرى في مكافحة وباء إنفلونزا الخنازير، وبعد مضي نحو أسبوع من بدء الكارثة، وجد بعضهم متسعاً من الوقت وصفاء الذهن لابتكار لعبة على الإنترنت مضادة لفيروس إنفلونزا الخنازير، ولكن بشكل افتراضي فقط.

محاربي الفيروس «الديجيتاليون» شنوا حرباً عليه تحت شعار: «الفيروس يخرج عن السيطرة، لنقض عليه الآن». ويهدف جنود افتراضيون تحركهم «فأرة» تدب



مصطلحات

الباراسيتامول

معظم حالات زيادة الجرعة في الولايات المتحدة الأميركية، بريطانيا، أستراليا ونيوزيلاند، ويزيد خطره بتناول المشروبات الكحولية.

دواعي الاستعمال تشمل تسكين الألم، سواء كان حاداً أو مزمنًا، خفيفاً أو متوسط الشدة. ويمكن استخدامه بمفرده أو بالاشتراك مع مسكنات أخرى (كودائين، ديكستروبروبوكسيفين أو ترامادول).

كما يعد الباراسيتامول الملاذ الأول لتخفيض الحرارة المرتفعة عند الأطفال، ويمكن استعماله أثناء الحمل والرضاعة. ولم يثبت أن له تأثيرات تؤدي لتشوّه الأجنة أو تسممها أثناء الحمل وأثناء فترة الرضاعة.

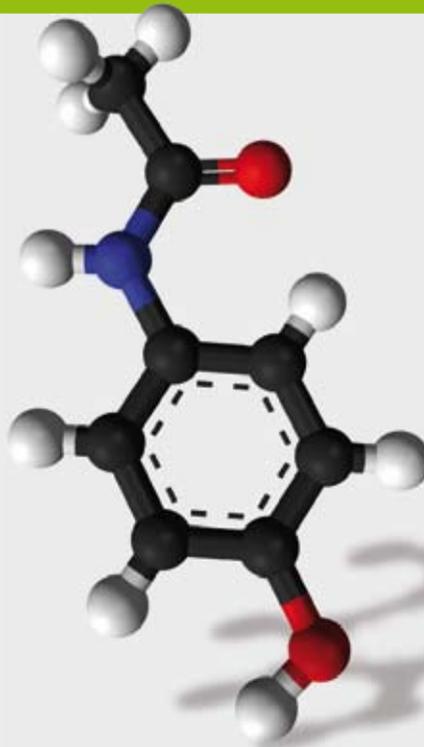
يعبر الباراسيتامول في حليب الأم إلى الرضيع، وتكون نسبته في الحليب أقل من 2 في المئة، لذلك لا يُمنع استعماله للمرضعات، لكن علماء يقولون إن من المحتمل وجود علاقة بين تعاطي الحامل للباراسيتامول أثناء الحمل، وخاصة في الأشهر الثلاثة الأولى، وبين احتمال إصابة الطفل بمشاكل تنفسية أو ربو قبل بلوغه سن السابعة.

الباراسيتامول (Paracetamol) أو الأستامينوفين، مسكن ومخفّف للحرارة واسع الاستخدام. مُستخلص من القطران، وهو المُستقلب النشط للفيناسيتين، وعلى عكس الفيناسيتين فإن الباراسيتامول لم يُظهر أنه مسرطن بأي شكل من الأشكال.

الباراسيتامول يُحمل جيداً، وليس له أعراض جانبية مثل التي للأسبرين. وهو يُستخدم عموماً لعلاج الحمى، والصداع، والألم والأوجاع الخفيفة.

يكون الباراسيتامول مفيداً أيضاً في التعامل مع الآلام الشديدة الأخرى بالاشتراك مع مضادات الالتهاب الستيرويدية أو مع المسكنات الأفيونية.

ويدخل بوصفه مكوناً أساسياً في العديد من وصفات البرد والإنفلونزا. رغم أنه آمن للبشر في حدود الجرعات الموصى بها، إلا أن الجرعات المفرطة يُحتمل أن تسبب تسمماً كبدياً، والسبب الأول للفشل الكبدي في الغرب هو التسمم بالباراسيتامول، وهو وراء





احتباس حراري

التلوث يكافح الاحتباس

يقول علماء إن تلوث الجو ربما كان عاملاً مساعداً في مكافحة ارتفاع درجة حرارة الأرض، من خلال تشجيع النباتات على استهلاك المزيد من غاز ثاني أكسيد الكربون.

بحث علمي جديد نشرته «بي بي سي» على موقعها الإلكتروني، يكشف أن الزيادة في تلوث أجواء الأرض منذ الستينيات، أدت إلى رفع مستوى إنتاجية النبات عموماً، فوصل في بعض الأحيان إلى نحو 25 في المئة.

وجاء في البحث، الذي نُشر في الدورية العلمية «الطبيعة» (Nature)، أن هذه التقديرات تعني أن تربة الأرض استوعبت نحو 10 في المئة من غاز ثاني أكسيد الكربون.

يشار إلى أن هناك افتراضاً شائعاً بأن النباتات تنمو بشكل أفضل في جو مشمس نظيف، إلا أن العلماء يقولون إن هذا ليس دائماً الافتراض الصحيح.

فقد بيّن البحث أن الغابات والمحاصيل الزراعية يمكن أن تنمو وتزدهر في ظروف مختلفة، كالأجواء الملبدة بالغيوم، وتوافر الجزيئات الملوثة في الأجواء، وقلة ظهور الشمس، وهو ما يدفعها إلى زيادة التورق، ويحفز من عملية التمثيل الضوئي، التي يحول فيها النبات الضوء وثاني أكسيد الكربون إلى غذاء له.

يقول العلماء إنهم حللوا تأثير الأجواء قليلة الإضاءة وذات السماء الملبدة التي نتجت من تلوث الأجواء في العالم منذ الستينيات، في النباتات. واستنتجوا من خلال حساباتهم أن ما تُعرّف بظاهرة «عتمة الأرض»، مسؤولة عن ارتفاع إنتاجية النبات، بنسبة وصلت أحياناً إلى 25 في المئة منذ الستينيات وحتى العام 1999.

وقالت لينا ميركادو، من المركز البريطاني للأنظمة البيئية والمائية، ورئيسة فريق البحث، إن هذه الظاهرة أحدثت زيادة في نسبة الكربون الذي خزنته الأرض بمقدار 10 في المئة. كما تطرقت الدراسة إلى عدد من التعديلات المتعلقة بمحاولة الإنسان التصدي لمشكلة ارتفاع حرارة الأرض.

الأنواع السمكية غير الزعنفية التي تصدُر إلى الخارج كمورد دخل، مما يُبرز ضرورة النهوض بأساليب وممارسات صيد هذا النوع وإدارته.

غير أن خطط الإدارة الفعّالة لثروات خيار البحر السمكية ليست أمراً شائعاً أو دارجاً في مناطق كثيرة، مما يزيد من صعوبة تحجيم عمليات صيده المفرط، وفق تقرير المنظمة.

التقرير أوردَ تهديدات إضافية لخيار البحر في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك دمار البيئة البحرية، والصيد غير الشرعي للأسماك.

تتبعاً لبلدان آسيا والمحيط الهادي موقع الصدارة في إنتاج خيار البحر، بإنتاج إقليمي كلي يتراوح بين 20 و40 ألف طن سنوياً. حتى وإن ظلت جزر غالاباغوس في إكوادور، وسيشيل في المحيط الهندي، ونيوفنلاند في كندا، بقعا ساخنة لإنتاج هذا النوع البحري.

تطبيقات عصرية

بصرف النظر عن عمليات الغلي والتدخين، يُجفّف خيار البحر كغذاء للحفظ، ومن ثم يعاد ترطيبه للاستعمال في أغراض طهي عديدة، وضعن المخللات في معظم بلدان آسيا.

حتى في فرنسا وإسبانيا، بدأت تظهر استخدامات هذه النوع كطبق منفصل أو كمكمل لأطباق رئيسية.

باستثناء أغراض الطهي، ثمة سوق نامية لاستعمال خيار البحر في الصناعات الصيدلية والتجميلية. وفي بعض الأحيان تخمّر أمعاؤه الداخلية لإنتاج مكملات غذائية ذات قيمة.

اكتشف العلماء أن هذا الحيوان قادر على «تذويب» كتلته الجسدية كي «يصب نفسه داخل الشقوق البحرية الضيقة». وهناك بعض العينات من هذا النوع المثير، تدافع عن نفسها بتمزيق فتحة في غشائها البطني لطرد بعض الأجزاء السعفية من أعضائها التنفسية كشباك للمفترسات التي تهاجمها، ثم تعود إلى تنميتها مجدداً في ما بعد.

وثمة أصناف أخرى من هذا النوع تعيش في علاقة تكافل طبيعية مع الأسماك الصغيرة والعوالق البحرية التي تحيا وتتغذى داخل فتحاتها الطبيعية.

المنظمة، المعنونة «خيار البحر: استعراض شامل للمصايد والتجارة»، تقول إن «النمو المتسارع لمصايد خيار البحر السمكية تلبية للطلب الدولي، عرّض معظم أصناف هذه الثروة السمكية لخطر النضوب».

وتضيف أن «خطط إدارة مصايد خيار البحر تتطلب تطويراً، بحيث تتضمن إجراءات من قبيل تحديد المصائد، وفرض حدود دنيا وعليا للمصيد، وإغلاق المصائد في غضون مواسم التكاثر، وفرض رقابة أفضل على حالة المصايد عموماً».

أهمية اقتصادية

يقدم خيار البحر مساهمة كبيرة لاقتصادات المجتمعات الساحلية، ويعدّ في بعض المناطق أهم مصيد اقتصادي من

بالنسبة لكثيرين في العالم الغربي، يبدو «خيار البحر» الذي يطفو أحياناً إلى السطح من القاع، منظرًا جميلاً خلال يوم صيف دافئ على الشاطئ.

لكن الوضع يختلف جذرياً عبر قارة آسيا، إذ يشكل هذا الحيوان منذ قديم الأزل جزءاً لا يتجزأً من حياة الشعوب، خاصة أن تسميته الشائعة غير دقيقة، لأنه حيوان بحري لا نبات، من فصيلة الشوكيات البحرية التي تشمل النجميات وقنافذ البحر والقنائيات وغيرها من الأطعمة البحرية المستساغة والمغذية.

لهذا السبب، تصدّر بلدان مثل إندونيسيا، وباكوا غينيا الجديدة، والفلبين كميات كبيرة من خيار البحر إلى الصين وأسواق آسيوية أخرى كل عام. دراسة

كشفت تقرير حديث لمنظمة الأغذية والزراعة (FAO) أن أرصدة «خيار البحر» (Astichopus multifidus) أو (Furry Sea Cucumber)، تقع تحت وطأة ضغوط بالغة في جميع أنحاء المحيطات.

وأضاف التقرير أن الأصناف ذات القيمة التجارية العالية من هذا الحيوان قد نصبت فعلاً. كما تتعرض أرصدة الغذاء البحري المستساغ إلى ضغوط صيد لا تطاق في معظم بلدان إفريقيا، وإقليمي المحيط الهندي والهادي، وتوشك على النضوب عن آخرها في أغلبية مناطق نموه.

وقال علماء إن الاحتباس الحراري وارتفاع حرارة الأرض يهددان حياة «خيار البحر» الذي يعدّ جزءاً لا يتجزأً من الحياة البحرية في المحيطات.



آلة شحذ السكاكين

قد تتفاجأ من هذه المعلومة. شحذُ السكاكين القديمة وعدم إقدامك على شراء سكاكين جديدة أمر يساعده البيئة. على الأقل فإن (AnySharp)، الآلة التي تستخدم جزئيات الألماس، تضمن لك سنة على الأقل من استخدام سكاكينك القديمة عبر شحذها. (AnySharp) صغيرة الحجم، ويمكن وضعها في المطبخ أو المرآب بسهولة، كما أن سعرها لا يتجاوز 10 دنانير.

دوري

عند قراءة الحقائق المخيفة المتعلقة بالتغير المناخي، التي تؤثر في كل إنسان على كوكب الأرض، يتبادر إلى ذهن الكثيرين سؤال أساسي واحد: ما الذي أستطيع فعله للتخفيف من أثر الاحتباس الحراري في نفسي وعائلتي وبيئتي من حولي؟ في هذه الزاوية الأسبوعية الثابتة، سيتم عرض ممارسات وخطوات وأدوات تسهم في درء خطر الاحتباس الحراري.



كاتب/قارئ

مؤسسات التعليم أداة للتنمية السياسية

تُجمع أدبيات التنمية الإنسانية والثقافة السياسية على الدور الذي يمكن أن تؤديه مؤسسات التعليم من مدارس ومعاهد وجامعات في عملية التنمية السياسية، وتعزيز قيم المشاركة والمواطنة؛ فهذه المؤسسات ذات دور مؤثر في عملية التثقيف السياسي والاجتماعي من خلال ما تقدمه من معارف ومعلومات وتجارب عن أنظمة الحكم المختلفة، والتحديات التي يواجهها النظام السياسي. كما يمكن لهذه المؤسسات أن تسهم في عملية الإصلاح، بتعزيز الدعوات والمبادرات الإصلاحية، مثل: الحرية المسؤولة، العدالة، المساواة، المواطنة، أهمية المشاركة وحقوق الإنسان.

الديمقراطية لا يمكن أن تنجح إلا إذا نشأ جيل تلقن الديمقراطية ومارسها منذ الصغر، في المدارس والجامعات، وتربى على أساليب الحوار والإبداع في التفكير واستنباط النتائج. هذا لا يتم إلا في إطار تعليم عصري منهجي. لذا يجب أن تدخل الديمقراطية كمفاهيم وسلوك وممارسات في المساقات التعليمية.

إن تحول الجامعات إلى ساحات للعنف الطلابي يؤشر إلى عمق الأزمة التي تعانيها هذه المؤسسات، وإلى العقلية المغلقة التي لم تستطع أن تفتح أبواب المشاركة الحقيقية للطلبة ليعبّروا عن اهتماماتهم الثقافية والسياسية. رسالة الجامعات تتجاوز الجوانب الأكاديمية، نحو رعاية مواهب الطلبة وتدريبهم على أدب الحوار والاختلاف كمقدمة تأسيسية لاحترام الرأي الآخر، والتسامح الفكري، وهو ما ينعكس إيجاباً في مخرجات التعليم التي ترفد مؤسسات الوطن بالقيادات والكفاءات القادرة على العطاء والإنجاز.

إن الأشخاص الأكثر تعليماً هم الأكثر وعياً وإدراكاً واهتماماً بالأحداث والظواهر السياسية والاجتماعية والثقافية، وبالتالي فإن النخبة الثقافية يمكن أن تحمل لواء الإصلاح عبر الدور المزدوج الذي يؤديه المثقف في أن يكون باحثاً يقدم الدراسات والتحليلات، ومشاركاً في العمل العام بكل مظاهره.

من أبرز إشكاليات الإصلاح الشامل أن مناهج التعليم السلطوية تركز على الحفظ والتلقين، مما يؤدي إلى سيادة ثقافة الإذعان، إضافة إلى عزل النخبة المثقفة، وعدم مشاركتها بفعالية في الحياة العامة.

أما على المستوى المدرسي، فالأزمة ذات جانبين: الأول ما يعتل في المدرسة من ثقافة

فيصل الغويين

إسرائيل بين "صحبة الجيران" أو البقاء في عزلة

إسرائيل للاعتماد على المقولات والاعتبارات الأمنية لتبرير المصلحة الأيديولوجية في فرض شروطها. واستخدمت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة خاصة في عهد نتنياهو، المقولات والحجج الأمنية لتجنب التنازل عن أية أراضٍ للفلسطينيين أو إخلاء بؤر استيطانية. وثمة إجماع بين الإسرائيليين على أن قضية الأمن لا يمكن المساومة عليها، وما «السلام» في المفهوم الإسرائيلي إلا وسيلة لتحقيق أكبر قدر من الأمن. وراوحت الاستراتيجية الإسرائيلية التي يمكن الحفاظ بها على الأمن، ما بين دعوة شمعون بيريس التي يريدها قوة اقتصادية تعتمد على قوة عسكرية رادعة، ودعوة نتنياهو على أنها قوة عسكرية، قادرة على إخضاع جوارها، وفرض ما تريده عليهم.

إسرائيل لن تقبل بسلام إلا على مقاس أمنها، أو إذا اقتنعت أن ثمن الاستمرار في احتلال الأراضي العربية، أعلى بكثير من ثمن الجلاء عن تلك الأراضي والاعتراف بالحقوق المشروعة للفلسطينيين والسوريين واللبنانيين. ويبقى أخطر التحديات التي تواجه إسرائيل الآن هي عدم الاعتراف بها في الوجود، وهو ما تتخذ منه ذريعة للتمسك بعقلية القلعة العسكرية، بل العجز عن التأقلم الإقليمي والدولي.

من هنا جاءت دعوة الملك عبد الله الثاني لإسرائيل أن تختار بين «صحبة الجيران» أو البقاء في عزلة؛ لأنه يريد التذكير والإشارة إلى ما حدث العام 73 قبل الميلاد عندما حاصرت جيوش الرومان مجموعة من اليهود في قلعة «المسادا» التي كانت آخر معقل لهم قبل أن يطردهم الرومان، واعتقدوا أنهم سينجون إن هم تحصنوا بالقلعة، لكن الرومان استطاعوا دخول القلعة، مما دفع اليهود الموجودين فيها إلى الانتحار الجماعي.

هذه هي العقلية المسيطرة على النفسية والذهنية اليهودية منذ ذلك اليوم، مروراً بالأحياء التي كان اليهود يعيشون بها في أوروبا (الجيوتوات).

إشارة الملك عبد الله الثاني تنطبق بكليتها على إسرائيل اليوم. فإسرائيل أمام خيارين هما: أن تعيش محاصرة وبخوف ورعب ودون أمن واستقرار، أو أن تختار السلام مع جيرانها العرب الذين قدموا لها مبادرة تاريخية العام 2002 ووافقت عليها الدول العربية المجتمعة في قمة بيروت تحت عنوان «مبادرة السلام العربية» التي تؤمن لإسرائيل اعترافاً عربياً بها، مقابل الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة العام 1967، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

إلا أن نظرة استشرافية مبنية على المعطيات الراهنة، تكفي للدلالة بوضوح إلى أن إسرائيل ستبقى رهينة لعقلية القلعة المبنية على هاجس الأمن، الذي سيبقى حاضراً في كل سياساتها، الداخلية والخارجية.

خالد وليد محمود

لعل إشكاليات الأمن الإسرائيلي وتحدياته، من أهم الفواصل التاريخية في رسم التوجهات الاستراتيجية للسياسة الإسرائيلية داخلياً وخارجياً، وهي إشكاليات استهلكت من تلك الدولة قدراً ليس بالقليل من الجهد، مع كل ما أحاط ذلك من ردود أفعال وتطورات، فقد جاء الفكر الإسرائيلي نتاجاً لعقائد دينية وسياسية امتزجت فيها الدعوات التوسعية بالألة العسكرية تحقيقاً لأهدافه الاستراتيجية.

ثمة عوامل متعددة، ساهمت في خلق المناخ الأمني المعقد المحيط بإسرائيل، من بينها: التاريخ الطويل المشحون بالحروب والمنازعات، والصعوبات المختلفة التي واجهتها إسرائيل لتأمين بيئة تحفظ لها أمنها ووجودها ومستقبلها.

تنصدر مسألة الأمن قائمة الأهداف الاستراتيجية العليا لإسرائيل، ويجري تصوير الأوضاع والمتطلبات الخاصة بهذه المسألة على أنها تشكل مرادفاً لوجود الدولة العبرية. فمنذ قيامها العام 1948 واعتراف العالم بها، وضعت إسرائيل مسألة الأمن في قمة أولوياتها، وبلورت استراتيجية متكاملة لمفهوم أمنها وسبل تحقيقه، ووظفت إمكانيات مالية واقتصادية وتعليمية وثقافية كبيرة؛ لخدمة استراتيجيتها الأمنية.

يُسجّل للقيادات التاريخية الإسرائيلية أنها أجادت صياغة روايتها التاريخية لجذور الصراع ومسبباته، ونجحت ألتها الإعلامية في إقناع جمهورها وقطاع واسع من الرأي العام الأميركي والأوروبي بروايتها القائمة على الكذب والافتراء. وجعلت إسرائيل من أمنها مسألة مصيرية وأحاطته بهالة مقدسة، وحولته إلى عقدة جماعية تتحكم في تحديد اتجاهات الرأي العام الإسرائيلي.

ولم يستطع العرب، رغم تخليهم، منذ سنين طويلة، عن الخيار العسكري، وتراجعهم عن أفكارهم الداعية إلى تدمير دولة إسرائيل، ودخولهم مفاوضات مباشرة معها، وعقدتهم عدداً من اتفاقات الصلح، في إقناع إسرائيل بالتخلي عن مفاهيمها الأمنية القديمة، أو نزع ذريعة الأمن من القيادة الإسرائيلية، التي استخدمتها كمبرر للهروب من دفع استحقاقات السلام مع سورية ولبنان والفلسطينيين، لغاية الآن. وتحولت مسألة أمن إسرائيل إلى ذريعة لشن الحروب والتوسع، فشنت إسرائيل منذ نشوئها حتى العام 2006، ست حروب، إذا استثنينا العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة.

إن بدء عملية التسوية السلمية في الشرق الأوسط، وتوقيع إسرائيل معاهدات سلام مع عدد من الدول العربية؛ لم يدفع القيادات السياسية الإسرائيلية للتخلي عن مفاهيمها الأمنية. ظهر ذلك جلياً من خلال ورود مفهوم الأمن والترتيبات الأمنية عدداً قياسياً من المرات، في معاهدة السلام التي وقعتها إسرائيل مع الفلسطينيين ومع الأردن. وفي تلك الاتفاقيات والمعاهدات لجأت

لإغرائها أحياناً، وترهيبها بالحرب والعواقب الوخيمة أحياناً أخرى. عواقب الحرب لها أبعاد تدميرية على إيران، وتكاليف مادية باهظة على كل من يشارك بهذه الحرب. رغم ذلك تتواصل التهديدات الإيرانية بإغلاق المنفذ المائي الوحيد (مضيق هرمز) في وجه الملاحة البحرية، صارفةً النظر عن ما ينتج عن ذلك من اضطراب في الحصول على النفط الخليجي: المالك الأكبر احتياطي نفطي في العالم، بخاصة لأمريكا: المستهلك الأكبر للوقود. التوتر السياسي في الشرق الأوسط هو محور ارتفاع تكاليف نقل النفط، وهو المحرك لكثير من الأزمات الناجمة عن ذلك، وتعدو زيادة حجم الإنتاج النفطي مجرد حل مؤقت، لا يحل المشكلة جذرياً.

عمار الجنيدي

بين السياسة والاقتصاد

ترتبط السياسة بالاقتصاد بحيل مشيمي؛ حيث تستمد السياسة غذاء قوتها من الاقتصاد، ولا يمكن تخلي أحدهما عن الآخر، لقوى التأثير والتفاعل بينهما.

العالم اليوم منشغل بأزمة الطاقة، وتذبذب أسعار النفط العالمية، وضعف سعر صرف الدولار أمام العملات الأخرى الأخذ بالصعود. أمام هذا التوتر، لا تبتعد الأحداث السياسية عن تأثير فعلها في الاقتصاد العالمي بسبب ما أحدثه برنامج إيران النووي من ردود فعل غاضبة، مثل التهديدات الأميركية والإسرائيلية بين الحين والآخر بضرب طهران، واستئصال المفاعل النووي الإيراني كإجراء تأديبي على التعتن الإيراني، بسبب مضيها في برنامجها التسلحي النووي، ورفضها الانصياع لإرادة المجتمع الدولي بالكف عن طموحاتها النووية، وسعي المجتمع الدولي



.. حتى باب الدار



أحمد أبو خليل

لطفاً عزيزي الكاتب: أمامك تحويلة

◀ حملة إعلانية من صنف جديد تقوم بها الآن الزميلة صحيفة «الغد» تستخدم فيها صور كُتابها، وقد تنوعت أشكال ومواقع عرض تلك الصور، وآخر تلك المواقع هو عرض صور الكُتاب على باصات النقل العام وبأحجام كبيرة.

الأسلوب جديد ومثير، وهناك اختلاف في التوقعات حوله، فالبعض يستهجنه ويرفضه وهناك من يقول إن الناس سوف تعتاد عليه مع مضي الوقت، وهناك من يرحب به ويعتبر أنه أسلوب مقبول، وستكون له فوائد.

من يدري؟ قد تغار باقي الصحف، ويغار باقي الكُتاب من الفكرة ويتبنونها، وحينها نكون امام تغيرات في الثقافة الصحفية الدارجة. في ما يلي محاولة لمداعبة بعض التداعيات المحتملة لتطبيق الفكرة:

- لا يعني اصطفااف الباصات التي تحمل صور الكُتاب في مجمع واحد، أن لهم «موقفاً» موحداً.

- لا أقبل وضع صورتي إلى جانب صورتك على «الخط» نفسه، لأننا نحمل مواقف متناقضة كلياً.

- كاتب معروف بمواقفه كُتب مقالة معارضة، وفي اليوم التالي تلقى مخالفة «تغيير اتجاه».

- بعد التراجع عن فكرة الأقاليم، لوحظ وجود مشكلة في «الاصطفاافات» في مجمعات الباصات.

- كاتب نشر مقالة قوية أغضبت الحكومة، مما اضطره في المقالة التالية إلى عمل «يوتيرن» في منتصف الصحيفة.

- كاتب معروف بمقالاته الحامية يشكو هذه الأيام من كثرة «التهوير».

- عاتبني زميل على مقالتي الأخيرة، فأكدت له أنني كتبتها «على عجل».

- كتاب الصحف يحمدون الله بسبب تلاشي لقب «جحش الحكومة» الذي انتشر أيام باصات النقل العام الحكومية، وهم يحمدون الله أكثر بسبب عدم نشوء لقب «جحش القطاع الخاص» بدلا منه.

- كاتب سقط من شبك منزله، نقلوه للمستشفى وعملوا له «تجليس بودي».

- أعرف كاتباً لا تغيب مقالته عن الصحيفة نهائياً، فهو حتى إذا رفض له مقالة، فإن لديه دائماً مقالة أخرى «سبير».

- أراد كاتب أن يثني على ما جاء في مقالة زميله، لكنه «دوبل عليه».

- كاتب مثلي لا يحتاج إلى رقيب، فأنا عامل من نفسي «كونترول».

- هذا ظلم، فبمجرد أن كُتب أول مقالة هادئة اعتقد القراء أنه «مُطزّي».

- إنه يكتب بشكل جيد، لكنه لا يحتمل النقاش.. «يُخمي بسرعة».

- مقالته عادة ما تكون ممتازة، لكن مشكلته أنه «يُغمز كثير».

- مشكلة الخط الذي يتبناه أنه مليء بـ«المطبات».

- إنه لا يثبت على موقف واحد، فهو لغاية الآن صار «قالب» أربع قلبات.

ارتباك الخطوط

◀ تبدأ يد الطفل الملتحق حديثاً بالمدرسة، بتقليد طريقة معلمه في الكتابة. وفي ما مضى كانت خطوط جميع المعلمين جميلة، وكنا نعتقد أن حسن الخط من ضرورات المهنة.

وإذا كان لكل منا ذكريات في هذا المجال، فلا أذكر معلماً ذا خط رديء أو حتى قليل الجمال، وقد كنا نمضي ساعات طويلة ونحن نقلد خط مدير المدرسة «أبو قاسم» بالعربية والإنجليزية، وذات يوم عندما أصيب إبهام يده اليمنى، اعتقدنا أنه لن يكتب خطاً جميلاً في ذلك اليوم، لكنه فاجأنا وهو يمسك الطباشيرة بين السبابة والوسطى ويكتب بالجمال نفسه، وما أن غادر غرفة الصف حتى تراكضنا إلى الطباشير، نثبتها بين الإبهام والوسطى لتتحول تلك الحركة إلى مجال جديد للتقليد والتنافس.

أما الأستاذ أحمد الغرابية فقد كان بارعاً في تصليح الأقلام التي نحضرها له سواء كانت لأحدنا أو لأحد أفراد الأسرة، فيصلحها ولا

يبخل علينا بقطع الغيار أحياناً، وكثيراً ما كان يرشدنا إلى الطريقة الخاصة التي يكتشفها لكل قلمٍ علي حده، بعد أن يجزبه ويكتب به خطأ جميلاً، وبالطبع كان يتأسى ويعتذر للطالب الذي يحضر قلماً «فايضا» حيث يتعذر إصلاحه في هذه الحال.

أما الأستاذ بسام النمري، مدرس الرسم الصناعي، فقد كان بارعاً في اكتشاف مدى انفرج الزوايا بقدرة تصل أحياناً إلى نصف الدرجة.

وحتى أذن المدرسة، الذي كنا نسلمه الأستاذ محمود الأذن، فقد كان خطه جميلاً جداً، وبخاصة عندما يكتب بعض آيات القرآن على اللوح ويقرؤها تجويداً، فيما ننصت له خاشعين، وقد تحول الأستاذ محمود إلى مأذون شرعي، وللأسف لم أتمكن من الحصول على عقد زواج بخط يده الجميل.

كان الخط الجميل دلالة هدوء وتوازن واعتزاز بالمهنة، أما اليوم، فإن ارتباك وقلق المعلمين انعكس على خطوطهم.

مدنيّات عَ السينمات

الطائرات.

كانت أسهل طريقة هي مراقبة أبواب السينمات، حيث يمكن رؤية النساء الداخلات فتكون أسراب الطائرات مثلهن. وسرعان ما لاحظت أن ليس كل السينمات ترتادها النساء المدنيات، مع أن خبراء المدن يقولون إن ارتياد المسارح ودور السينما من قبل النساء إلى جانب الرجال يعد من مظاهر التمدن، لكن ما لاحظته أن هناك عدداً قليلاً من السينمات يرتادها عدد محدود من النساء، مما قد يشير إلى ندرة أسراب الطائرات في عمان. لكن سيوجد من سيجادل محقاً بأن هناك عشرات ألوف النساء لا يمكن رؤيتهن على أبواب السينمات، كما أنهن لا يشبهن أسراب الطائرات، وبالتالي فإنهن لسن مدنيّات، على الأقل لأن الفنان علي كان يشترط في المدنيّات كي يصبحن مثل أسراب الطائرات أن يكن على أبواب السينمات، وهو هنا بالطبع كان يتفق مع خبراء المدن والتمدن المشار إليهم أعلاه.

◀ أول لقاء لي في بلدتنا مع النساء المدنيّات كان لقاء متخيلاً، لكنه كان متكرراً في كل عرس حضرته نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي في الرمثا، وكان لقاءً جماعياً يوفره لنا الفنان الشعبي المونولوجيست علي الصويطي، في نمرته التي كان يكررها في الأعراس بناء على طلب الجمهور وعنوانها «حوار بين فلاحه ومدنية»، وكنا نتحمس له وخاصة عندما كان يصل إلى المقطع الذي يقول: «مدنيّات ع السينمات مثل أسراب الطائرات»، وكان المونولوجيست علي يرافق هذا المقطع بالحركات المناسبة.

الغريب أننا لم نكن لذلك التاريخ قد رأينا أسراب طائرات على الإطلاق، وهو ما كان يُضعف الصورة الفنية، ويقلل من قيمة التشبيه، لكننا مع ذلك كنا ننفعل مع الغناء وكاننا على دراية دقيقة بالمشبه والمشبه به. بعد عشرين عاماً وعندما جئت إلى عمان سعيت لكي أرى المدنيّات، عليّ، على الأقل، أعرف كيف تكون أسراب

روزنامة

معرض "شغف": استلهام ألف ليلة وليلة

السَّجَل - خاص

تحتفي لوحات الفنان الكندي خوزيه فينتورا، بالحلم والخيال والفانتازيا وعوالم السحر في الحكايات التراثية القديمة، مثل تلك الواردة في «ألف ليلة وليلة»، حيث الألوان الصريحة والخطوط السوداء التي تحدد الشخصيات والأشكال في اللوحات التي تحتفي بالمرأة والبحر والموسيقى وجمال الطبيعة.

تبدو الشخصيات دائماً كأنها تعيش في حاله عشق، وهي تقبض على آلة موسيقية وتتوحد معها، وهي الحالة التي نجح الفنان بإبراز جمالياتها من خلال التركيز على الأشكال الأيقونية التي تغني فضاء اللوحة، والتأكيد على إضاءتها بألوان متناغمة تبعد عن أن تكون قاتمة أو محزنة، وكأنما الفنان يرى أن الفن هو الجانب المنير من الحياة، وهو التعبير عن اللحظات النادرة التي يقبض فيها الإنسان على سعادته.

تجلى المرأة محوراً مركزياً في اللوحة، تضيف هالتها على ما يتجمع حولها من أشخاص أو موجودات، بخاصة الآلات الموسيقية التي تعبر عن أجواء البهجة والمرح. وتبرز المرأة أحياناً حورية بحر، ولا يخفى على المشاهد احتفاء الفنان بالبحر ومفرداته، حيث يصوره كأنما هو المرأة التي ينعكس من خلالها جمال العالم، ففضاء البحر

يذكر بفضاء السماء، ووجود المرأة في ظلاله يؤكد أنها منبع الحياة وأصل الخصب. تصور بعض اللوحات حالة التكامل بين المرأة والرجل كما في اللوحة التي تبرز رجلاً وامرأة داخل قارب يجلسان متقابلين بينما تحيط بهما كائنات البحر، وحمامة بيضاء تلتق في الأفق تحتضن بجناحيها الشمس.

المعرض الذي افتتحته السفارة الكندية في الأردن والعراق مارغريت هيوبر، في غاليري رؤى للفنون، حمل عنوان «شغف»، وهو المعرض الأول الذي يقيمه الفنان في دولة عربية، وبعض الأعمال كانت نتاج إقامة فنتورا بعمان، حيث انشغل خلالها بالتحضير للمعرض، فأنجز بعضاً من لوحاته المنفذة بالإكريليك، وكثيراً من أعمال السيراميك والزجاج المعشق والمعدن.

لوحات فنتورا المولود في السلفادور العام 1955، والذي تنقل في دول عدة، وأقام في المكسيك قبل أن يخطط رحلته في كندا، تؤكد على طابع يذكر بالواقعية السحرية التي سيطرت على عوالم روائي أميركا اللاتينية، من مثل: غابرييل غارسيا ماركيز، وإيزابيل الليندي، والرؤسي مارك شاغال، حيث مقارنة المشاعر الطفولية وخصوبة الموضوعات التي تقدم في مناخات

وأجواء حلمية غرائبية تؤنس مفردات الطبيعة وتحوورها بصمت بهيج.

يحمل الفنان شهادة الدبلوم في التصميم المعماري من مدرسة الفنون بالسلفادور (1975)، عمل منذ العام 1976 بالتصميم الجرافيكي وصناعة الدمى في متحف الإنسانيات في السلفادور. وفي العام 1979 انتقل للمكسيك لدراسة الأنثروبولوجي. واصل الرسم بعد انتقاله إلى كندا، مستلهماً ذكريات طفولته في بلده الأصلي، ومستكشفاً عالمه الجديد في كندا.

عمل العام 1991 في فرنسا، وبعد عودته إلى كندا عكف على تصميم لوحات الزواج المعشق وتنفيذها، وبدء من العام 1998 انشغل في تصميم وصناعة الأنية الخزفية التي تحمل المشاهد الحاملة لفردوس متخيل. عرض أعماله في دول منها: كندا، فرنسا، مكسيكو سيتي وسان سلفادور.



نبض البلد

توزيع جوائز "الإعلام البيئي"



◀ وزعت الأميرة ريم علي في مركز بركة الأردن، جوائز مسابقة الإعلام البيئي التي نظمتها الجمعية الملكية لحماية الطبيعة، للتوعية بالقضايا البيئية في الأردن، ومعالجتها إعلامياً بعمق وفاعلية. نالت عبير أبو طوق من صحيفة «عين» الشبابية،

الجائزة الأولى: رحلة تثقيفية لكوريا الجنوبية لزيارة أحد المصانع الرقيقة بالبيئة. وكانت الجائزة الثانية من نصيب صلاح العبادي من صحيفة «الرأي» (جهاز كمبيوتر محمول)، وذهبت الجائزة الثالثة لفرح عطيات من صحيفة «الغد» (كاميرا رقمية). تخلل الحفل كلمة لوزير البيئة خالد الإيراني، وأخرى لممثلة الوكالة الأميركية للتنمية (USAID) أكدت فيها أهمية برنامج تدعيم الإعلام في الأردن، وما حققه من نجاح في تناول القضايا البيئية التي تؤثر في الحياة اليومية.

توزيع جوائز "تجربتي مع سرطان الثدي"



◀ رعت الأميرة دينا مرعد، المدير العام لمؤسسة الحسين للسرطان، حفل توزيع الجوائز التقديرية على الفائزات في مسابقة «تجربتي مع سرطان الثدي»، التي خطت بها مصابات بمرض سرطان الثدي تجاربهن مع المرض، والعلاج الذي أتبعنه للشفاء منه. أقيم حفل التكريم في فندق «إنتركونتيننتال» بتنظيم من صحيفة «ذا ستار»، والبرنامج الأردني لسرطان الثدي. وجرى توزيع الجوائز على السيدات: فريال الحلاج، عن مقالة (leaving a mark behind)، إيمان عوض عن مقالة (I did it)، وسناء الشويرة عن مقالة (Because I lived for).

"شؤون الأسرة" تبادر لمتابعة الحالات المعنفة



◀ أعلن المجلس الوطني لشؤون الأسرة، عن تشكيل لجنة مصغرة عن الفريق الوطني لحماية الأسرة، لمتابعة الإجراءات التي تمت بشأن حالات العنف الأسري ضد النساء والأطفال. أمين عام المجلس هيفاء أبو غزالة، قالت إنه بوشر بإعداد برنامج إلكتروني يربط المؤسسات المعنية بالمرأة والطفل لمتابعة حالات العنف التي يمكن أن يتعرض لها. وأضافت أن المجلس أرسل الإطار القانوني لحماية الأسرة من العنف إلى الحكومة ليصار اعتماده، ومن ثم توزيعه على المؤسسات المعنية

"خبراء التذوق" في استضافة "ريجيني بالاس"



◀ نظم فندق «ريجيني بالاس» احتفالية كبيرة لأعضاء جمعية خبراء التذوق العالمية الذين ينتمون إلى فروعها الموزعة في أرجاء العالم. تخلل الاحتفالية عشاءً مميز في مطعم (Trader Vic's)، الذي أقيم الحفل في رحابه، تبع العشاء مراسم تكريمية لطاقم المطعم من طهاة وموظفين. حضر الحفل خبراء في مجال الضيافة والذواعة المشهورين، وقدم المطعم أطباقاً مميزة ومبتكرة.

يوم عمل تطوعي في بلدة راسون



◀ نظمت وزارة السياحة والآثار، بالتعاون مع بلدية «العيون»، يوم عمل تطوعياً، لصيانة وتنظيف مناطق الكهوف والمقابر الأثرية وغابات الزيتون الممتدة على مسار راسون السياحي. يأتي هذا اليوم ضمن خطة وزارة السياحة لتطوير عدد من المواقع السياحية، بخاصة في وادي راجب وعرجان وكفرنجة.

"البترا" تحتضن أسبوعاً للتراث الوطني



◀ احتضنت البترا أسبوعاً للتراث الوطني حمل عنوان «من وحي البترا»، نظمه نادي وادي موسى بالتعاون مع مديرية التربية والتعليم في البترا، ومدرسة رفيدة الثانوية للبنات، ومدرسة وادي موسى الأساسية للذكور. تضمنت فعاليات الأسبوع نشاطات ثقافية وتراثية تنوعت بين الأمسيات الشعرية التي أقيمت في قرية الجي التراثية بوادي موسى، وحفلات موسيقية، وفقرات فنية وفلكلورية.

نشاطات

معرض في "صلصال"

المكان: بيت صلصال
الزمان: 9 أيار/مايو، 10 صباحاً - 9 مساءً



حفل حي!

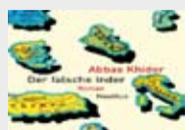
المكان: مسرح حدائق الحسين
الزمان: 7 أيار/مايو، 7:15 مساءً



◀ يأتي الحفل بتنظيم من المركز الثقافي الفرنسي ومعهد ثريانتيس، بالتعاون مع أمانة عمان الكبرى. الحفل الذي تقدمه فرقاً «سبيد كارفان» من باريس، و«نور» من برشلونة، يتضمن عروضاً موسيقية حية تدمج بين الموسيقى الجزائرية التقليدية والموسيقى الإلكترونية وموسيقى الروك المليئة بالحيوية.

قراءة لمقتطفات من "الهندي المزيف"

المكان: معهد غوته
الزمان: 11 أيار/مايو، الساعة مساءً



◀ إحياء للذكرى الواحدة والستين للكتابة، وضمن احتفالات القدس عاصمة للثقافة العربية للعام 2009، تنظم دارة الفنون حفلاً موسيقياً تراثياً تقدمه جمعية الحنون للثقافة الشعبية، ومعرض كاريكاتير للفنان كارولس لطوف.

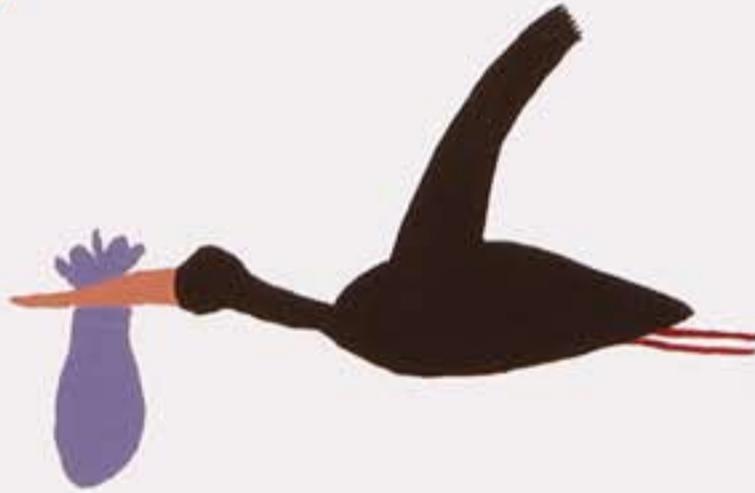
جرّاس الذاكرة

المكان: مؤسسة خالد شومان - دارة الفنون
الزمان: 12 أيار/مايو، الساعة والنصف مساءً

السّجل

أسبوعية | سياسية | مستقلة

مجلة ..
قريباً ...



فاكس: 00962 6 5536991

هاتف: 00962 6 5536911

79 شارع
وصفي النل

البريد الإلكتروني:
info@al-sijill.com

ص.ب: 4952
عمان 11953 الاردن

البشر لا الحيوانات

محمود الريماوي

◀ في رأي صديق أن العالم بات يشهد انحساراً في مستوى مشكلاته. وكما أن حياة بلدان العالم ومجتمعاته، تقاس بالإنجازات كذلك فإنها تقاس بطبيعة المشكلات، فمن الواضح تبعاً لهذا المقياس أن عالمنا في جملته، بات يعاني من تدن في مستوى التحديات، حتى أصبح العالم رغم التقدم العلمي الهائل يعاني من مشكلة مثل مرض الخنازير، تصيب بلداً على تخوم العالم المتقدم هو المكسيك لينتقل المرض إلى قلب هذا العالم المتقدم وهو أميركا.

في سنوات سابقة ظهر مرض جنون البقر، وتلاه مرض إنفلونزا الطيور لنصل الى المرض الأخير. تُنسب هذه الأمراض لحيوانات وطيور، وكان علاقة البشر بكائنات الطبيعة ناشئة ومستجدة، فتقع في سياق هذه العلاقة أخطاء قاتلة ناجمة عن سوء فهم متبادل. وهذه الكائنات في الأصل بريئة مما ينسب لها من خطايا، فهي غير عاقلة، والأهم أنها تعيش في بيئة يتحكم فيها البشر.

في الغالب تقع هذه الكائنات غير العاقلة ضحية لجشع البشر وسوء سلوكهم، فيرتد الأذى بعدئذ على البشر. أما الأذى الخالص الذي يتجه لتلك الكائنات حصرًا، فيكاد يعز على الحصر. فكم من طيور تحت كل فضاء تتهددها الإبادة من الصيد الجائر والعشوائي؟!، وكم من أسماك وكائنات بحرية تنفق في مياه البحار والمحيطات، بفعل التلوث الذي يتسبب به بشر؟!، وكم من حيوانات تتعرض للانقراض بفعل اختلال التوازن البيئي، مع توسع المشاريع الصناعية بأنبيئاتها المختلفة!.

يركن البشر الى تأييم كائنات غير عاقلة، ويوجهون لها سهام الطعن، كي يعفوا أنفسهم من المسؤولية عن وقوع الاختلالات، وكأنما إنسان القرن الحادي والعشرين، في سبيله للعودة إلى نمط الإنسان الأول القديم، الذي يصارع من أجل البقاء، ولا يتردد عن تهديد كل كائن حي حوله، لضمان ما يعتبرها سلامته ونجاته. الفرق إن إنسان زماننا يسعى لاستغلال تلك الكائنات لغايات الجشع لا لدرء خطرهما، وذلك جنباً إلى جنب مع استغلال الكائن البشري نفسه، فلمن يتم تصنيع تلك الترسانات الهائلة من الأسلحة وأدوات الدمار؟! لاصطياد الغزلان؟! لا، بل لاصطياد البشر.

بما يتعلق بالمرض الأخير، تحدثت تقارير عن أرباح بمئات الملايين تستعد شركات أدوية لجنيها، جراء طرح أدوية لمواجهة إنفلونزا الخنازير. هكذا فإن الأمراض وخلافاً للشائع، مفيدة، والأخطاء قابلة للاستثمار، فهي تحسن من الوضع المالي لشركات تصنيع وتسويق أدوية بعينها، وبعضها مقلدة حذر منها الانترنت، ولو لم يظهر هذا المرض لتقلصت فرص الربح. من حسن الطالع أن الدول الفقيرة لم يصلها المرض الأخير بعد، وبقيت تنعم بأمراضها التقليدية الناجمة عن سوء التغذية وغياب الخدمات الأساسية. لكن المشكلة وذيولها ألفت لظلالها على بعض هذه البلدان، كما في مصر التي شابتها الأسبوع الجاري توترات طائفية، نتيجة القرار بالتخلص من هذه الحيوانات. أخطاء البشر تبرز مجدداً، لدى أول فرصة وأول مناسبة سانحة.

"انفلونزا الاستيطان" في القدس والضفة



ويأتيك بالأخبار

جودة: الملك قال لأوباما: ننتياهو سيقول إيران..

◀ وزير الخارجية ناصر جودة، أبلغ أعضاء لجنة الشؤون العربية والدولية النيابية، خلال اجتماع ضمه بهم في مجلس النواب الأسبوع الجاري لاطلاعهم على نتائج زيارة الملك عبدالله الثاني للولايات المتحدة، أن الملك أكد للرئيس الأميركي باراك أوباما، أن العالم العربي يتوقع منه الإعلان عن خطة عمل، وأن بنيامين نتنياهو سيأتي للبيت الأبيض حاملاً معه أربعة ملفات هي: إيران، ثم إيران، ثم إيران، ورابعاً: لا يوجد شريك فلسطيني لتحقيق السلام. وبين جودة أن الملك قال للرئيس الأميركي بوضوح: إن حل القضية الفلسطينية هو قضية دولية وليس قضية عربية فقط، وإن حلها سيمكن العرب جميعهم من فتح حوار مع إيران، حول برنامجها النووي الذي يهدد العرب في المقام الأول.

شهادات مختلفة

◀ اختلفت شهادة ثانية لموظف رفيع في وزارة المياه والري، أمام لجنة التحقّق النيابية في "تلوث اليرموك" عن شهادته الأولى التي قال فيها: "لا مسؤولية لوزير المياه أو أمين عام السلطة في قضية التلوث"، وإنهما تعاملتا مع القضية بسرعة وكفاءة. الشهادة الثانية التي أدلى بها الموظف عينه ناقضت الأولى، ودان فيها الوزير، وأمين عام السلطة. الشهادة الثانية للموظف جاءت بناء على طلب من رئيس لجنة التحقّق النائب هاشم الشبول، بحسب ما أخبر به وزير المياه والري رائد أبو السعود، أحد الصحفيين.

"الغد" تنشر صور صحفيتها على الباصات

◀ تقوم يومية "الغد" بحملة ترويجية مركزة، اعتمدت فيها وسائل غير مألوفة لدى الجسم الصحفي. فبعد أن خصصت جزءاً من صفحاتها للتعريف بصحفيها وأسمائهم وصورهم، من خلال صفحة يومية، يتم عبرها نشر صور صحفيا كل قسم: المحليات، التحدي (الرياضة)، مال وأعمال، حياتنا، والكتاب، فقد تم في المرحلة الثانية من حملة "الغد" استخدام حاقلات النقل العام ذات الحجم الكبير العاملة على خطوط العاصمة، للتعريف بالكتاب والصحفيين عبر إصاق صورهم على الحاقلات المختلفة والمتوجهة لخطوط عمان الداخلية، وكذلك تلك المتجهة من عمان إلى محافظات قريبة مثل: مادبا، والزرقاء، والبلقاء. كما عمدت الصحيفة إلى نشر صور كتابها بالطريقة نفسها على باصات إعلانية في المحافظات وبحجم كبير وملفت. "الغد" وفق هيئة تحريرها، تقوم بهذا الجهد الترويجي كمرحلة أولى من حملة إعلانية مكثفة تترافق مع دخولها عامها السادس في الأول من آب/أغسطس المقبل. تنوي "الغد" التركيز على محافظات المملكة، من خلال فتح مكاتب جديدة والانتشار باتجاه المحافظات.

زيارة الذهبي إلى العراق قائمة

◀ كشف وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال نبيل الشريف، أن زيارة رئيس الوزراء نادر الذهبي إلى العراق، التي تم تحديدها نهاية نيسان/ أبريل الماضي لم تلغ، وأنه تم تأجيلها بسبب مرافقة الذهبي للملك إلى أميركا. الشريف قال إن الملك بحث مع نائب رئيس الجمهورية العراقية طارق الهاشمي، خلال استقباله في الديوان الملكي 4 أيار/مايو الجاري، القضايا التي سيجتئها الذهبي مع القادة العراقيين، والنتائج المترتبة على الزيارة التي سيحدد موعدها قريباً.

تقارير رقابية بين يدي المجالي مجهولة المصير

◀ تسلّم رئيس مجلس النواب عبدالهادي المجالي خلال الأسبوع الجاري، تقريرين من جهتين رقابيتين: الأول من رئيس هيئة مكافحة الفساد عبد الشخانبة (3 أيار/ مايو الجاري)، والثاني، من رئيس ديوان المحاسبة مصطفى البراري (5 أيار/مايو الجاري). التقريران الرقابيان، رصد أبرز القضايا المتعلقة بالفساد، وهدر المال العام، ولم يتم الاتفاق على آلية للتعامل معها، ولم يعرف حتى الآن إن كانا سيردان ضمن جدول الدورة الاستثنائية لمجلس الأمة المرتقب عقدها في الأول من حزيران/يونيو المقبل.

الخلايلة: تجاوزنا معضلة التقاعد المبكر في "الضمان"

◀ رئيس لجنة العمل والتنمية في مجلس النواب، النائب موسى رشيد الخلايلة، قال إن القضايا الخلافية في مشروع قانون الضمان الاجتماعي الجديد، الذي لم تحله الحكومة حتى الآن لمجلس الأمة، قد تم تذليلها، وبخاصة بما يتعلق برفع سن التقاعد المبكر، مبيناً أن اللجنة والكتل النيابية المختلفة في مجلس النواب، يهمنها، في المقام الأول، المحافظة على توازن منطقي بين رغبات العمال وأصحاب العمل، ومصصلحة المؤسسة. ولفت إلى أن رفع سن التقاعد في الضمان تم التوافق عليه، بحيث لا يتم التعامل به مع المشتركين الذين أمضوا فترة زمنية معينة في الضمان، وأن يتم تطبيقه على المنضويين الجدد، دون أن يحدد رقماً معيناً، مفضلاً ترك هذا الموضوع ريثما يصل مشروع القانون إلى مجلس النواب ويتم تحويله إلى اللجنة.

أبو عرابي لصحفي: "اليرموك" استدانست لسداد الرواتب

◀ رئيس جامعة اليرموك سلطان أبو عرابي، أسرّ لأحد الصحفيين بأن الجامعة استدانست من أحد البنوك مبلغ 25 ألف دينار، لدفع رواتب المدرسين والعاملين عن شهر نيسان/أبريل الماضي. جامعة اليرموك لم ترد ضمن قائمة الجامعات التي تعاني من عجز مالي، وهي: الطفيلة التقنية، الحسين بن طلال، ومؤتة.